بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible] سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته

[illegible]

كتاب تقييد عن دولة ابن هشام

وديوان العجم في اخبار المائة الثالثة

عشر

2 محرم 68

رقم

393

عشر الله بخالقه 1400 هـ

1980

سبحان من يدبر ويجيزه ويحكم في خلقه بما يشاء ويريده والحمد لله على جلائل فواضله
عبيده والشكر له على نعمه التي من كل نوع يزيده العلي القاهر الكاسر الجابر الحنان
المنان يرفع من يشاء ويضع من يشاء وهو كل يوم في شأن لا راد لقضائه ولا مغير
لما أمضاه ولا ملجأ منه إلا إليه إنه على كل شيء حسيب لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه
أنيب والصلاة والسلام على النبي الأواب المعرب عماد الكتاب الناطق
بالصواب نبي جاء بالهدى يستنير به من اهتدى ويزيل الجهل من اعتدى فأطلع
نوره وأضاءت بنور الحق بدوره عليه وعلى آله بدور سماء الإمامة ومصابيح الكل
نعمة من يستسقى بهم الغمام ويستجلى بهم كتيم الظلام وعلى الصحابة
الذين هاجروا ونصروه ونكروا في حضرته أهل الدراية والرواية ونجوم يهتدى
بهم في مسالك الغواية وبعد فهذه فوائد وأخبار وعبر منها الأخبار ورأت
بعضها الأبصار واشتهرت من صفتها من الجلي تقلبات الليل والنهار على
التقلبات تنذر بلسان الحال اتعظ أيها الباقي على الدوام من قضايا الحال وكم
من عز بذل وكم من عال نزل وكم من في ظهور خمل وكم من ذي ناب في تشبثه القيام
غاب ومن ضمني في كناسه بين الفيء وناسه اصطاد تدبير المنون فأبدلت
الحركة عنده بالسكون وعادت منه دار الأمر للهوان وبقي شمله في كل مكان
فلله الأمر من قبل ومن بعد وهو القاهر فوق عباده اللهم الأبد حملني على
تقييدها للاعتبار وحرك ساكني لذكرها للاستبصار أرباب الهمم
في أنواع من العجائب وزهدني من ذلك في جميع المطالب وعلمت بما رأيت
أن الدنيا لا تدوم على حال وعما قليل ترجع عن أعيان الرجال وتحول
بحكمها في كل مجال فسكنت ما جاء للأحد وكره وتخيرت هموم على سكره
وسألت من المولى الكريم أن يجود به بالتوفيق ويحسن خلاصي من كل عدو
وصديق ولنذكر ما رأيناه وسمعناه ولا نتعرض لما مضى من الحوادث

فبلغنا

سمع عن واحد منهم امرا منكرا او جورا عزله وكان ينزعج اذا سمع منكرا
او فاحشة وسرقت امراة من اهل فاس واخذ يقطع يدها في سوق الشماعين
وبلغه ان بعض العدول يجور في اخذ الاجرة على الشهادة فحبسه في السجن
واخذ منه مالا وحقد على طلبة العلم وضرب بعض اولاده حتى مات بسبب (تعـ)
لو ضيف قتل بسماه ما رضيه عليه هكذا سمعت والله اعلم وكان يحض (موضعانه)
اولاده على قراءة القرءان وتعلم العلم والادب ويقول لهم تعلموا اما تنتفعون
به في حياة الادم لكم وحبس بعض ولده في سجن فاس حتى حفظ مختصر
الشيخ خليل وامر العلامة الشيخ الطيب بن كيران عليه سحائب الرحمة
والرضوان بقصر رسم الاحياء للغزالي وامر جميع العلماء ان يحضروا عليه
وكان لا يتوقف في اقامة الحدود اذا ظهر وجهه [illegible] وكان اهل فاس سنة (يقدر بلطف الله)
اثر جنون فصار في قتل اثنتي عشر بعد ذلك ان الشواة لم [illegible] والذي
كان قصير السلطان كان كان في باب اخبار والسلطان حمله على الصدق واعتمد (بدولة)
على اخباره وكان لا يستشير من الجيش ويكتفي بما عنده ويقول النصر من الله وقد
شاهد من الناس بركة هذه النية منه فان القبائل كلها سكنت في ايامه وكان
الرجل يركب دابته ويسافر حيث شاء فلا يتعرض له احد ولا تسمع من احد
نهب في طريق لا قليلا ولا كثيرا وكان يحب النساء ويميل اليهن كثيرا وفي ايامه ورد (ف)
الشيخ الرباني ابو العباس سيدي احمد التجاني وذلك سنة اربعة عشر ومائتين (قدوم التجاني)
فاعظمه واعطاه دارا من [illegible] فاس واقام الشيخ المذكور بفاس الى ان توفي في (لفاس)
سنة اثنين وثلاثين والله اعلم ووجه ولده ابا اسحاق مولاي ابراهيم للحج فحج (تعـ)
في سنة [illegible] وعشرين ومائتين والف [illegible] في البر ورجع في البحر ولقي (حجة ابراهيم بن سليمان سنة 26)

في حجهم تعبا كبيرا منهم في الحجاز الزاد وانقطعوا عن الماء وتزاحموا على بير
قرب تبوك فمات ناس كثيرون وزاروا بيت المقدس ولما وصل في رجوعه
معهم من الحج طلب من التجار الذين كانوا يسلفونه مالا فامتنعوا فحبسهم على
ذلك وجمعوا له ما طلب من المال فمن اجلها وطالبوا فاس في ايام السلطان ابو
سنة 32 اموالهم وانحبس فيها العشرة اثنا عشر وكانت سنة ثلاثين ومائتين وحج
محمد علي واخوه محمد وشركه مولاي علي واخاه مولاي عمر مجاورين بعد اسمهم وفي ايامه حدث
عمرانها سليمان الطاعون الكبير فعم البوادي والامصار وخلت بسببه الخيام والرباع
فبلغنا انه كان يموت بفاس في كل يوم الالف ونصف وذلك سنة اثنتي
حدوث الطاعون عشر ومائتين والف ثم بعد بعد ذلك الى سنة اربع وثلاثين ومائتين والف
بفاس سنة 13 وكان فيه الموت ولكن ليس كالاولى التي قبلها فكان يخرج في كل يوم من باب
الشريعة الثمانية جماعة وبين الاثنين كان قبله سنة جراد عم جميع البلاد
ذكر العلماء فاحبس على الناس زروعهم وثمارهم وغلت بسببه الاسعار
الذين كانوا في ايامه منهم العالم العلامة الشهير بالفضائل قطب المغرب وبركته
الشيخ التاودي الشيخ الفاروقي الشيخ الطالب بن سودة قدس الله سره توفي في الحجة من سنة
تسع [illegible] ومائتين ومنهم ولده ابو العباس الشيخ احمد ولي قضاء فاس وطالت مدة
ولايته القضاء ومكث فيه نيفا وعشرين سنة ولم ينسب احد على صنوانه في كمال
المروءة والانقباض عن الناس ونزاهة النفس والتنزه ديانته وحسن الهيئة وكان
له اربعة اولاد ابو خمسة وكلهم اهل علم ثم لما توفي رحمه الله استقضى بعده ولده
ولده احمد ابو احمد ابن ابو العباس وكان معه الاصغر فقدمه السلطان لمروءته وحيايته
من سنة خمس وثلاثين ومائتين والف
ولده العباس ثم توفي والده ابو العباس في شهر

والعلامة المشارك المحقق البسموي

العقيه بنيس

بن شقرون

ومنهم الفقيه الفرضي سيدي محمد بنيس وأخوه الأنجب السيد العربي ولم نذكرهما لأنهما توفيا في سنة اثنتي عشرة ومائتين بالطاعون ومنهم الفقيه المدرس سيدي عبد الواحد الفاسي توفي في السنة المذكورة بالطاعون ومنهم الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن أحمد بن شقرون كانت له مشاركة في فنون العلم وهو من أشياخ مولانا السلطان الذي نحن بصدد ذكره وتوفي في شهر في سنة تسع عشرة ومائتين وألف ودفن بالقبة الأدو بسبيبة جعافر وحضره مولاي سليمان في جمع عديد وتبع جنازته قدرا كافيا جدا من مسجد القرويين لمولاي ادريس وشهد جنازته خلق لا يحصون كثرة ورثاه تلميذه الأديب السيد عبد الرحمن بن أحمد الشكيكي بقصيدة فقال

أما شرحالك قد أصبحت في نكد . فقد الحمائل من أب ومن ثمر

مابال ليلة قد غرت ركا بدد . وادرجت معا جوف الفجر والنهر

أسمر سيدي أم غاضت جداوله . أم بسر يوم ينطلي للغرائب الجزد

أو أجل تمسك أم غيم بجامر معا . أم ضعفت ذرعا تختم خاتم السرد

تغيرت شمسنا في عين عاد جهدا . أعلامنا البيض واسودت بما نقد

ماذا الذي يهما وطر القروح لها . أخفا عليها الذي أخفى على البلد

إن كان أضنا إماما قد جاء من ذهبه . حقا فذا المذهب الجلد الجلد

وإن سلوت جزيت بغداد قد حملت . يوم الجدان لعبد القادر الوقد

وإن بكيت فما تبكيه منفرد . يبكيه معك جميع حاذق البلد

يبكيه كل غريب والدارس . وجميل الغرايب من مفتيه ومن سندد

يبكيه معك أمير الناس كلهم . وحسبك الخطب إذ أبكاه من سهد

يبكيه درس خليل شمله فتقت . الدكان لدمر مشكور يحسد

من كان يبكي على مبنى له خطر . فليبكه الآن في الخنساء في الأبد

بدار سيبيس لا اسافر ان يحزعني مضرم القلب والاحشاء والكبد

وانشب البين في جفني اظافره فانهل دمعي على خدي فغلت فلم
وساور الحيف من قلبي جوانبه وانشق البرقشي بحظ مع الفقر
اذا رايت ثياب الليف باردة الله يعلم ما باللبث من ضرر
لولا الرضى بقضاء الله يمنعني من ان ابيد لاودى الجسم من كمد
لاكن علمي بان الله اسكنه دار السلام يرد الروح للجسد
نعيت شيخ الهدى والعلم اجمعه بل النقي الذي ما شيب بالحسد
بل الفقيه النبيه علمه علم بل الجليل امام العصر في البلد
دل الحبيب اثيل الفخر من جبلت على السماحة منه النفس في المهد
يدعونه الله يا عبد القدير هكذا بر حنث يوما مع الزجر في احد
سقيت كاسا دهاقا من حبيبك في اعلى الجنان مع الصديق والشهد
لو كان يفدى كفدير ضمه جدث فديته بالنفس والاموال والولد
اقرا اثر الجار الذي اتيتم بالا ثم اتلاه ثنوى تلاه بيرع الخرد
سقتك من الذي بالوفد اسبله وخص بالغاطل كرب تابع الكتد
ودمت في روضة غناء مونقة يهدي اليها اريج الند والرند
عليك ازكى رضاء الله ما لسنة قوم على العلم في بناو في ونكد
فقد ادى نجيبي اذا ما الشرب في بلي انا محبوط من قبر ومن لحد

اعتنا ما الشهرة بمات منها برحمه الله وكان بمكانة عظيمة عند امير المومنين مولانا سليمان لانه كان شيخه ومنهم العلامة الخنجي عن امثال العرب في البهيم والتغرمي والجبض وحسن التعبير امام الكفاة في وقته وعبد القاهر الجرجاني في المعاني والبيان وابن عصره ابو السعود في التفسير والعين وزياخي في

اللغة

اللغة والنحو بربع مما اجده بان يسمي مثل الامام العلامة الهمام ابا عبد الله بن كيران
سيدي محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران عاش اربعا وخمسين سنة وتوفي سنة
ثمان وعشرين ومائتين والف وقد انتفع به في علوم كثيرة وكان السلطان يحبه
ويجله ويكرمه ويعززه بالعطاء الجزيل ... ومنهم الفقيه الزعري
الاستاذ ابو العباس الشيخ احمد الزعري ... وكان الغالب على يوم وفاته
وتوفي يوم ... من سنة ... ودفن بداره بداخل
حرم مولانا ادريس جوار المقابل للمزارة ومنهم الاستاذ المشارك سيدي
محمد بن عبد السلام الفاسي كان اماما في علم القراءات وله على الشاطبية ابن عبد السلام الفاسي
... فتوفي في شهر ... في سنة ... وهو ايضا من
اشياخ السلطان المذكور وبلغنا انه كان ... ادراسا ... ليلا
... عنده ومنهم الفقيه السيد محمد بن الطاهر الهواري الهواري
ولي قضاء فاس وتوفي في شهر ... في سنة
ومنهم الفقيه السيد محمد ... الكرنباطي كان له يد طولى الكرنباطي
في علم النحو وله حاشية على المكودي وقع عليها الاقبال وحصل بها
الانتفاع فتوفي في شهر ... في سنة اربعة عشر ومائتين والف ومنهم
الفقيه البارع الاديب المشارك خصوصا في علم الحديث ابو عبد الله سيدي ابن الحاج
حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج تولى الخطبة بفاس ...
العرايشي وهو ايضا من اشياخ هذا السلطان وكان يحبه ويجله وكان
يواسيه ويوسع له في نفقته ولما ... عليه ... بين العشاءين
فكان احيانا يقول لنا رايت النبي صلى الله عليه وسلم ... وقلت

وقلت له وسمعت من الاشياخ الذين كنت احضر عليهم في بدايتي لقراءة العلم في
الغرويين في سنة تسع وعشرين وماتين والف وكان يحب اهل البيت كثيرا
ذكر لنا عنه انه كان يواسيهم بما تيسر عنده من قليل او كثير وربما يرد
سائلهم فاذا لم يجد شيئا عنده اعطاه ثيابه التي على ظهره ويرجع الى داره
عاريا وزوج بناته من الاشراف وله منظومة في مدايح مدح النبي
صلى الله عليه وسلم مرتبة على حروف الهجاء وشرحها وكان رحمه الله
يفردها في اخر عمره واستغرق اوقاته بذلك حتى توفاه الله توفي
في سنة احدى وثلاثين وماتين والف ومنهم العالم النحرير البلاغ الزروالي
في علمي المعاني والتفسير ذو اللسان الناسر الفصيح والفهم الوابل
الرفيع والفصيح الالمعي اللوذعي الموجز في تعبيره بالكف عبارة ابو
عبد الله الشيخ سيدي محمد بن عمر الزروالي اصلا الفاسي دارا ومنشئا نسبته في علماء الزروالي
فاس المعاصرين له كنسبة الاسد لساير الوحوش ومهما تعرض لعلم بغريزته اي من
كان من فقه او نحو او حديث او تفسير او بيان كبرت له حلاوة وقلت ماشاء
الله لا يحسن هذا الرجل غير هذا وكنت احضره في بدايتي واعي بعض ما يقول
مما انتبه بعد ما افهم منه واتعجب له انه كان يعترض في الشروح ما خطا به تقريره
لبعض مسائل الدرس وغيرها على خلاف الصواب فيجمع بعض طلبته
ذلك وما غيره للفقيه سيدي محمد بن الحاج البناني فيقال البناني صواب
العبارة ان يقول كذا وكذا فلما بلغته مقالة البناني ونشكيته عليه
اغتاظ الشيخ لذلك فتقابلا معه يوما فقال له تعترض علي وانت من
تلامذتي ثم انشده بيت شعر قاله العرب وهو

واين اللبون اذا ما لز في قرن ۞ لم يستطع صولة البزل القناعيس

ومنهم

وقصر بانشاد بيت الشعر التي جرت بافقه لا فيغوا فقوه ولا يبلغ شاوه وان بلغ في
العلم ما بلغ وكان السلطان مولاي سليمان يجله ويحبه ويرفعه على امثاله ويتحفه
بالتحف توفي في [illegible] من سنة ثلاث وعشرين ومنهم الفقيه الخوان
الاديب الشاعر الفقيه لا شتراك العلمين ابو الربيع سيدي سليمان الحوات كان العلامة
اديبا شاعرا مجيدا وفنن ومنهم الفقيه السيد ابو القاسم الدبوز ولي الحسبة بفاس الادريسية
فقام بها اشد قيام وكانت [illegible] في خلفه [illegible] على القاضي بالقبول لمقصوده
الغر [illegible] بين الناس وذلك ان القاضي كان يقتصر في [illegible] ان
مجلسه او مجلس في زاوية ابيه الشيخ التاودي واشتكى الناس من ذلك لما عليهم فيه
من المشقة فحمله على ان ينزل ويفصل بين الناس في المحل المعد للقضاء
ولبس ابنه [illegible] والحافظ [illegible] معظم ذلك على القاضي وانف من حكم
الرجل المذكور عليه فبلغ ذلك المولى سليمان مع زيادات نسبوها اليه فعزله
ونقله من فاس ثم ولاه خطة القضاء بتازة وبها مات وهو الذي كان سببا في
نقل اليهود الذين في المدينة من [illegible] مساكنهم بين اظهر المسلمين وذلك انه شاهد في بعض
المدارس [illegible] وجد ان المسلمين واليهود [illegible] فاستفظع من ذلك واخبر به
السلطان وقال له هذا لا يجوز [illegible] السلطان وامر بنقلهم
وتمييزهم في ناحية عن المسلمين [illegible] ابو الحسبة بفاس [illegible]
في غير ما [illegible] بلاد المغرب على قانونها الشرعي فتلة رحمه الله وخالف [illegible]
يوم من شهر من سنة ومنهم سيبويه زمانه وحيد [illegible] العراقي
اوانه في علم النحو الشريف المنيف الاحفظ الاعرف ابو العلا [illegible] ادريس بن [illegible] العراقي
كان من [illegible] الصدارة [illegible] رحمه الله يوم في شهر

ومنهم الفقيه الموثق السيد محمد بن هنوا توفي يوم في سنة — ابن هنوا

ومنهم الشريف الخطيب سيدي ابو بكر المجرا كان خطيبا بالقبة الادريسية — المجرا

بفاس وتوفي يوم في سنة ومنهم الفقيه الشريف الحبر الخير سيدي — القادري

الهادي بن عبد الواحد القادري كان من المدرسين في جامع القرويين توفي يوم

في سنة ومنهم الفقيه الشيخ الشريف ابو المواهب والبركات والاسرار

في السكون والحركات سيدي محمد بن احمد الصقلي كان من اكابر اوليائها صاحب ذكر وخشوع — سيدي محمد الصقلي

وسجود وركوع ولد بزاوية اخيه الشيخ محمد المعطي بن والده توفي يوم في سنة

احدى وثلاثين ومائتين والف وكان ميلاده ومائة خروج الركب للحج ومنهم السيد الحبيب بن جرادة

ادركناه حيا مشتغلا عن التدريس ولكن وجدنا الناس يذكرونه في المدرسين وتوفي

يوم في سنة ومنهم بشيخنا الاجل السيد عبد السلام الراضي — المراضي

في تدريس النحو شيئا قليلا ثم توفي في سنة ومنهم الاديب

ومنهم العلامة الخطيب السيد بن عجيبة كان يدرس في القرويين ويخطب بمدرسة ابي عنان — بن عجيبة

ومن اما استحضرنا من علماء فاس الادباء ادركناهم في ايام ابي الربيع وسنذكر من تاخر

ومائة لايام ابن هشام ومن الادباء ادركوا الدولتين واما من مات منهم في اول ايامه فلم نذكرهم

ونذكر من سمعنا به من العلماء في غير مدينة فاس منهم الفقيه المحدث المراكشي السيد — ابن عبد السلام الزرعي

ابن عبد السلام الزرعي لم نره ولكن سمعنا به توفي يوم في سنة

ومن من اهل الفقيه الاجل العلامة الامثل الشيخ الحاج بن الحريزة السراغني — ابن الحريزة

كان من اعلام الحضرة وعمدته في كل فن بن معتبرة كان مائلا الى الورع والتقشف

واستوطن مراكشة وكان يقرا التفسير بالجلالين وختمه في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

قبره في جامع ابن يوسف وكنت ممن حضر ذلك المجلس وبعد ذلك بايام نقله

العلامة الشيخ سيدي محمد بن منصور كان من العدول سيدي الاعداد له حاشية على اللامية توفي سنة

السلطان

السلطان ابو الربيع الى فاس فاسكنه بفاس الجديد فاشتغل بتدريس
العلم واقتنى التقييد وقرا منه ما شاء الله ثم توفي في سنة اربع وثلاثين في [illegible] والف
ومائتين ومنهم الفقيه النسيب السيد محمد بن قدور كان في زاوية زرهون بن قدور
وكانت له مكانة وحظوة عند ابي الربيع وكان مشتغلا بتدريس العلم في الحرم
توفي يوم   في سنة   ومن قضاته بفاس قاضيها
ابو العباس الشيخ احمد بن التاودي وقد تقدم ذكره في عدد العلماء فلما اعفي عن القضاء
تولاه ولده السيد العباس وفي مراكشة ابو العباس السيد احمد بن الحزوي
وفي الرباط السيد ... بن الحكماوي وفي مكناسة الزيتون السيد الكبير بن العوفي
العوفي ذكر عماله الكبار في البوادي والامصار منهم الكاتب السيد محمد بن السلاوي
السلاوي وكانت له الولاية العامة فيما بين رباط الفتح الى تازة فكلها كانت الى نظره
باديها وحاضرها وجميع مراسيها ومنهم الغازي بن الحواق واله ما بين الرباط ابن الغازي
الى ام الربيع نادرة بلغنا ان بعض عماله في سجلماسة رفعت اليه قضية في شريف
اشترى اللحم من الجزار واعطى للجزار درهما فوضعه الجزار في الحرز الذي يضع فيه الدراهم
فلما قبض الشريف اللحم من الجزار كرهه وحلف الا ياخذ ذلك اللحم وطلب درهمه من الجزار
ما اعطاه درهما فلما امتنع منه الشريف قال له الذي عنده انه اعطيته ولا اخذ الا درهمي
بعينه وحلف بالطلاق الا ياخذ الا درهمه بعينه فحار القاضي في ذلك وقالوا له الطلاق
لازم للشريف لان الدرهم لا يتميز من الدراهم ثم رفعت الدعوى للعامل المذكور فقال
الشريف ياخذ جميع ما في الحرز من الدراهم ويعطي بدلها للجزار ويكون قد اخذ
درهمه بعينه ولا طلاق عليه نادرة اخرى الطف من التي قبلها وذلك ان عاملا
من عماله بسجلماسة وذكر انه الحكماوي جاءه رجلان فقال احدهما ان هذا قطع
علي الطريق ونهبني فقال للرجل الذي معه اسمع ما يقول هذا فقال المدعى عليه

ما قطعت عليه ولا رايته يفعل ذلك فتلطف له لعله يقر وابى فلم يجد له شيئا
نعم يصل اليه منه فقال للمدعي هل المكان الذي قطع عليك فيه فقال له نعم وامر
وامر اعوانه ان يذهب معه الى ذلك المكان ويريه اياه واجلس المدعى
عليه عنده فلما خرجا من عنده جعل يسأل الرجل المدعى عليه ويقول
له تقارب كونهما بلغا الى ذلك المحل والرجل يقول لا ثم يغفل عنه شيئا فيسأله
ويسأله كالمرة الاولى وهو في كل ذلك يقول لا حتى قال له في مرة نعم
وصلوا المحل فسكت عنه حتى جاء خصمه فقال له هذا صاحبك
لا شك لانه عرف بذلك انه صاحب ذلك المتاع لمعرفته للمحل الذي ادعى نعم
لا فيه وكان اذا استعمل احدا على ولاية سأل عنه الصادر والوارد فان بلغه
عنه ما يكره عزله في الحين ومن ذلك ما حكي لنا من انه ولى عاملا على قبيلة كالة
فبلغه انه يجور في الاقر ويعتدي في الاعراض فعزله وعاقبه اشد العقوبة
والزمه بغسل مراحيض السجن ومثل هذا ما بلغنا عنه انه ولى على القبيلة
المذكورة رجلا من اهل ... فمكث في الولاية اشهرا فجاء لما قضاها وجلب معه من
المال الناض والحرق الركائب وغلال السمن والغنم والرجاج مالم يات به احد
قبله في الزمن القليل فلما حضر بين يديه عند السلطان وسمع به قال
له كيف جمعت هذه الثروة في هذا الزمان القليل وجثا على اهله واخذت
من الارامل واليتيم والضعيف وحتفه به فطلب له مكانة بتلك انك معزول
عن ولايتك وسجنه ونفاه من بلده وعزبه حتى مات غريبا كئيبا حزينا
وكان عماله يخافونه اشد الخوف فلا يأمنون من وقوع مكره بهم فهم دائما
على وجل لانه كان يفتشهم في العزل والنكال **ذكر كنتة** منهم الشريف العلي
الصحيح الربيع شيخ محمد بن الصر بن الربيسوة **ومنهم** الشيخ النجيب بن عثمان بن الكنتي **ومنهم**

كتاب ابي (margin)

الجعفية

الفقيه السيد محمد بناني وهذا فقيه ان يذكر في العلماء لانه كان

يدرس العلم في مسجد القرويين ثم لما قلد بمسند الخطة انقطع عن التدريس وسماع الحديث

بالعين ورأيت سنة

ومنهم السيد علي بن الطيب الاجناوي كان محرر

وادرك دولة ابن هشام واستكتب في اواخر ايامه لانه الاديب السيد محمد بن

القسنوسي يعني معه حتى توجه الى الله وله كتاب غير هواه الزبير ذكر فيه

لغة اسماء من الارض وصنيعه الفقيه ابن احمد ملتاي كان هو الذي يباشر الدخول

عليه ومنزلته عنده كمنزلة الوزير لا يقبل امر دون علمه ولا يعارضه لا في

شيء ولا حظ واستفحل امره وعلقت كلمته فحقد عليه من الجيش البخاري

جماعة واتفقوا على قتله فكمنوا له في زنقة حرية فقتلوه بالبارود

نومجي يوم سنة

ذكر الحوادث التي وقعت في ايامه

منها وقوع الطاعون الاول في سنة اثنتي عشرة ومائتين

وكان موتانا ذريعا كاد يأتي على الفناء وعم جميع اقاليم المغرب والثاني كان في الوداد الحادي

سنة اربع وثلاثين ومائتين وهذا كان اخف من الذي قبله ووقع عقبه الغلاء سنة 12

في الزرع وجميع الثمار وعامه كان فيه الجراد ايام الحرث والفساد ومنها القائم

فقام ابن محمد مولاي عبد الملك الادريسي بن المنتصر بن اسماعيل كان استعمله

على انا مسفا ثم في عامل النفيسة وتبعته اعرابها وراج امره فيها اشهرا كما يأتي علم فقام ابن الشريف

بتم له امر ومنها قيام عبد القادر بن الشريف في بادية الجزائر فثار واستفحل في سنة 25

امره واغار على ثغر وهران فحاصرها مدة فلما فتح خرج منها واغار على

تلمسان فنهب اهلها وتتابعت الحروب بينه وبين الترك مدة طويلة ثم

هرب ثم مات ورجع الامر للترك على ما كان عليه وحنقوا على اهل تلمسان

وكانوا يعذبونهم بانواع العذاب بالسجن والضرب واخذ المال من الاهل

تلمسان من بلديهم بنسائهم وذراريهم وفضتهم وذهبهم فجاءوا الى داخل المغرب
فالشيخ وابنه جميع بلاد الغرب والكثير كان بفاس وجاء معهم بنو عامر الذين كانوا
بين تلمسان ووهران اخلوا بلادهم والامر جعل لآثار الدولة بسبب مجيء اهل
تلمسان وبني عامر انهم لما جارت الترك عليهم ومدوا فيهم يد النهب والاغتصاب
استجاروا بأمير المومنين ابي الربيع وبايعوه على ان يرفع عنهم الترك فاظهر لهم انه
قبلها فولاهم خليفة عنه واسمه الفقيه الغايب عبادو وقال له ادخل مع بنوا... حتى تكون
في تلمسان وتجتمع اهلها عليك ثم صرح لهم بعدم قبول البيعة وامر معهم اهلهم
الذين بتلمسان واوصاهم بان يرجعوا ويتجاوزوا عنهم معتذرا لا يستطيع في ابديهم ويعفوا
مع الترك في تعب وشدة فبقي امرهم على هذا الحال مدة طويلة وبعد ذلك كان مع
دام الحال وبقي ما كان على ما كان **ومنها** قيام ابن الاحرش فيما م قسنطينة
والجزائر فكان يغير على بواديها ويقطع الطريق على البلاد والعباد مدة ولم
يتم له امر فجعل عمال الترك يجهزون له العساكر حتى نفوه من بلادهم وذلك كان في
سنة خمسة عشر الى سنة تسعة عشر ومائتين وهذا ما كان فسمع من الناس
والعلم عند الله وقيام ابن الاحرش المذكور كان في وقت قيام ابن الشريف في غرب
الجزائر فكان الترك بين جمرتين احداهما في الشرق والاخرى في الغرب وقال لهم لاجل
ذلك في تعب شديد وبلاء عظيم في ذلك الوقت استشرحوا الترك على الاعراب وعلى
كل من يدعي الانتساب لجانب الله ويظهر التنسك وكل من ظهر وابيه من المشيخة
فتلوه وقالوا هذا دجال فلا يغتر احد من الناس بدعواه انه من اصحاب مولاي العربي
الدرقاوي وقال انه اعطى الاعلام اليه في رفاقته وكان هذين القايمين كانا من اصحاب
مولاي العربي وكانا يدعوان الناس بالانتساب الى الله من اجل ذلك كان ما كان
حكاية متمم فيه من ذلك ما بلغنا عن الرجل الذي كان يقال له مغيم بن جهون من

قيام ابن الاحرش

حكاية مغيم المقتول بجزائر

اسل

فبلغنا فعاد ذلك اخبر كما اننا غير ذا في الكل وقت دولته ورجاله وعمر كل
ذي سلطان من رجال ومال فنقول ان اول ما وعيناه وعرفناه دولة امير
المؤمنين ابي الربيع مولانا سليمان ادركنا منها زماننا وما قبلنا زمانا وما فاتنا منها
اكثر مما ادركنا بويع له بالخلافة لما ورد الخبر بموت اخيه مولاي اليزيد بمراكش
في القبة الادريسية بفاس وحضر مجلس المبايعة العلامة الفاضل الشيخ
الغازي ابن الطالب ابن سودة مع اعيان اهل فاس من علماء وغيرهم وحضر معهم رئيس
البربر ثم وايف ادراسن الغازي محمد وعزيز ابن اعيان اهل الوداية واشترطوا عليه شروطا
في الترك لهم ينفعوا اهلها والوجاه بها وكان ذلك يوم في رجب سنة ست
ومائتين والف وتمت له البيعة بفاس ونواحيها وبقي اهل مكناسة الزيتون بعد مدة
في ذلك رجاء يوفقون امره وتغيير واليهم وسبب تخلفهم في بيعة مولاي سليمان ان اخاه
مولاي مسلامة بايعه اهل تطوان ومن معهم من الجبال لما ورد الخبر بموت اخيه مولاي اليزيد
وكذلك اخوه مولاي هشام بايعه اهل الحوز فيما وراء وادي ام الربيع فصارت هذه القطعة
من المغرب في انقطاعها ثلاثة ملوك فخاف الناس من عاقبة ذلك ثم بعد ذلك انضم مولاي
مسلامة الى الوارث المشرق لما رد الخلال ما اجبره من الامارة واما اخوه مولاي هشام فانه لما سمع
باجتماع الناس على اخيهم مولاي سليمان بايع اخاه وخلع نفسه وسلم الامر اليه وجاء بالامر
ابنا مولاي الحسين فلم يتم له الامر فسلم الامر لاخيه مولاي سليمان فعند ذلك تمت البيعة
العامة في جميع النواحي لمولاي سليمان واستقام له الامر ومات اخواه مولاي هشام
ومولاي الحسين فانعقد عند ذلك جميع الناس لدعوته وقاموا بنصرته وانشرحت اليه
صدورهم ومالت لمحبته قلوبهم لما كان عليه من الرحمة والشفقة على الضعفاء والمساكين
وابتدأ في بناء المساجد فبنى مسجد الرصيف ومسجد اكلا العزة ومسجد الديوان بفاس
والجامع الكبير بتطوان والجامع الكبير بثغر طنجة ومسجد اجدال برباط الفتح ومسجد
ابي يوسف بمراكش جدده واعاده كما كان وتلك هذه المساجد في ابدع صورة.
والحاصل كان يحب اهل العلم ويوقرهم ويتعاهدهم بالعطاء في السنة مرتين والث

وانعقدت له البيعة في

وكان يخص الاعلام منهم بالعطاء الجزيل فيعطيه الالف مثقال واكثر ويتحوله بالنعم
والحمو دائما واعطى مرة لصبي ظهرت فيه نجابة الف مثقال وذلك قبل بلوغه وكان يحض
الناس على تعلم العلم ويعطي من يحفظ متن مختصر خليل مائة مثقال وذكر
لنا بعض الكتاب الفقيه السيد ادريس بن المرشد عليه سحائب الرحمة انه كان يحضر على
شيخه الشيخ الطيب بن كيران رحمه الله شرح مغني اللبيب لابن هشام هو وجماعة
من الطلبة في مسجد فاس الجديد فجلس من خلفهم مولاي سليمان مع جلالة الشيخ يقرر في فهم
الكتاب المذكور وجلس حتى ختم الدرس وامر الكاتب حتى منهم بخلعة من الذهب
وهكذا كان دأبه معهم وكانت له مشاركة حسنة في العلم خصوصا الحديث فانه
كان ياخذ فيه بالحظ الاوفر فيتناول منه في رسائله ما شاء ويسود الرسائل بيده
ثم يدفعها للكتاب فيبيضونها بخطهم ولا يستطيع احد منهم ان يزيد او ينقص حتى اذا
وجدوا الخطأ او تصحيفا ذكروه فيعفو عنه وتارة يطول في رسائله وتارة يقصر فيها
ويختصر وذلك بحسب حاله ونشاطه وخطه صعب لا يكاد يقرؤه غيره وكان
يتهجد في الليل بتلاوة القرءان دائما ويميل بالرحمة للمساكين ويتعهدهم بالعطاء وكذلك
الاشراف الادارسة ويسير لارامنه الذين بفاس ورواتبهم موقوفة بيابهم واذا عطف على احد
اعطاه فاغناه واذا غضب على احد عاجله بالعقوبة وكان يكثر من المذاكرة مع العلماء
والبحث معهم وكم مرة ينزل من دار المخزن ويغشى مجالس التدريس بغتة ومهما رأى من
ظهرت نجابته بعث اليه واقتنيه مارطاه عن ضعا اعطاه واكرمه وكان يؤثر ركوب
البغال الفارهة على ركوب الخيل واذا ارتحل البلدة لا يطيل الاقامة فيها وامن
الناس في الطرقات واتسعت في ايامه التجارة وكثر المال عند الناس وابطل
المكس وسكنت قلوب الرعية وحط الله الامن في الانفس والاموال وكان يشدد
النكير على اهل البغي والفساد ويقمع الهوى الخارج في البوادي والامصار جميعا

سمع

جلس

اهل الكاف منشاو وكانت له معرفة بالخنفطيرة وكانت تظهر منه عجايب وغرايب
يكاد ذو اللب ان يفتتن بها فسافر الى الحج ولما رجع من حجه دخل طرابلس فجعل
يستعمل فيها صنعته فاكرمه امير طرابلس وبعث معه كتبا بالاهل الجزاير واخبرهم
على انه فلما وصل كتاب صاحب طرابلس بما انواع الرجل المكتوب في شانه فجعل
لكونها هو في المركب بعثوا اليه انشاو يشتروا امره وكان يزعم بانه يحمل الخلق ويقتله
غاية ان يفتتن به الاعراب اذا مر بهم ومشى اليهم وارته من معوانه جميع من ركبه
لم يطمع منه شي. **ومنها** وقوع الفتنة وحصول العداوة بين باي تونس وباي الجزاير
وانفتاح الحرب بينهما برا وبحرا فجهزت الجزاير المراكب الحربية وعمرها بالعساكر وبعثها
لحرب تونس فوصلت الى تونس ودخلت الى داخل المرسى واخرجت الكور ساعة
وولت راجعة فلما كانت في حلق الواد انكسرت الصواري لبعض من المراكب وكان الناس
يقولون هذه كرامة سيدي سعيد الباجي فجمع الله بين كلمتهم واستمرت العداوة بينهم
زمانا طويلا ثم بلغنا ان السلطان العثماني اصلح بينهما فانقطعت الحرب بينهما
وسبب هذه العداوة حسبما كنا نسمع من الناس ان اهل الجزاير كانت لهم
على اهل تونس عادة قديمة يبعثون لهم في كل سنة شيئا من الزيت واشياء غير
معلومة واغاوات الباشا في الجزاير يبعثوا عربية للمنفوع بعوة فلما خلع اهل
الجزاير سلطانهم مصطفى باشا وقتلوه ومثلوا به بعد القتل هو ووزيره
انقطع ذلك من اهل تونس فبعثوا اليهم يطلبون ما لهم عليهم فقالوا لهم كنا
نهاديكم ونعينكم لما كنتم عليه من الجهاد والحزم في قتال العدو الكافر فلما صرتم
الى هذا تفتكون بسلطانكم وتقتلونه وتمثلون به فانتم مع الكفار سواء وانا نرى
هنا كل البارود فعند ذلك استعد اهل الجزاير لحربهم وجروا في قتالهم
ترجمة مصطفى باشا كان الوالي كما بلغنا عنه انه كان باي الشلف لكن
اللحم فلابد منه اشياء كان يوما جالسا بجنانه مع عشرة جباه يعطل البناء في بيت

الحرب كانت تونس والجزاير

مصطفى باشا قتله جند بالجزاير

يريد مجاهدة رياح جنانه فيأكون في روميته فخار تحمل ربع قنطار من الباكور فجعل البا
شا يأخذها واحدة واحدة حتى لم يبق منها باكورة واحدة هذا ما اخبر به الخياط
الذي كان حاضرا عنده ومن امور الامور التي نقموا عليه مما عثر عليه انه كان يقيم
في جنانه ولا ياتي للبلد الا في يوم الجمعة فيصلي الجمعة ويرجع للجنان وكان
في منزله الا قامة بعض اعوانه يتعرضون للضان الذي يساق للمدينة ويا
خذونه من اصحابه جملة واهل المدينة يتحسرون على اللحم ولا يجدونه ونحو ذلك امر ذلك
والباشا الثاني كان يختص به لاكله هو ومن معه من خاصته واعوانه فحقدت
عليه رجال الدولة بسبب ذلك وبسبب اتخاذه يهوديا مشيرا للدولة
ومن كبرائها وكان يجلسه حذاءه ويستشيره فيما يريد وذكر لنا انه كان يجلس على كرسي
بين يديه فغاظهم ذلك وتوامروا بينهم على قتله وقتل اليهودي وهو الذي يكون ثمة له وزير
الدولة وعلى قتل اليهودي المذكور قبل سوء الليهودي فجاء من العسكر جماعة وهو جالس في
حانوته بباب دار السلطان فضربه بجنابي حتى قتله وجره بحبل وبعثوا العسكر للحاج
اهل الذمة فنهبوه ثلاثة ايام فسمع الباشا بذلك فعلم انه مقتول فبعثوا اليه رجلا
يخبره بخلعه ويامره بالخروج من محل سلطانه الى سبيل وليدا وهو السبيل الذي عند باب في
وسط المدينة فلما وصل للسبيل المذكور ودخل الدرب فلم يجد فيه منفذا فتحير ودهش
فجاء واحد من جنده واخذ سيفه وضربه فضربوه بالبارود فقتلوه وهو في وسط السوق
وجاء واحد منهم فشق بطن الباشا حتى خرج ما في بطنه وبقي بيد الحكم وماتم دفنوه

ثم قتلوه ايضا
وولوا مكانه باشا محمد كشك

ثم قتلوه محمد كشك
ثم ولوا مكانه

وفي ايامه وقعت القنبرة بينهم ثم ولوا مكانه عمر باشا
ة الجزائر وبين الانجليز في سنة تسع وعشرين ومائتين في شوال ادخل الترسي بحيلة لم ينتبه لها اهل
البلد ورمى من المراكب الحربية وجعل يرمي عليهم الكور والبنب كالمطر الغزير في ثمان ساعات

لم يبق في الجزائر برجا ولا دارا ولا بناء الا اصابه وخربها وحرق مراكبهم الحربية التي كانت
في المرسى ومراكب التجار واظلمت عليهم المرسى فكان يراسهم ويرمي عليهم ومنها برونة من شرق
الرخام وهدم المنار الذي كان في المرسى تهتدي به المراكب في الليل اذا اقبلت على الجزائر
وهذا المنار كان من اعجب مصانع الدنيا بناء واتقانا وصيانة عليها ولما اذلهم وضعوا
بنديرتهم واعلنوا بالطاعة والرجوع فعند ذلك كف عنهم البارود ونزل رئيس
المراكب فتلاقا مع الباشا فشرط عليه شروطا فقبلها ورجع بمراكبه وترك الجزائر
لاهلها رماد البلد فامر الباشا المذكور باصلاح ما تهدم منها مما قذفت عليهم السنة
او نحو فيها بقليل حتى رجعت المدينة كما كانت لم يختل منها شيء وجعلوا يتتبعون
المحال التي يخافون عليها من قول العدو منها ويجعلون فيها برجا حصينا ويسمونه
الطبانة فما كانت مدينة تحت السماء اكثر منها امنا ولا اشد حزما ولا اخوف للعدو
من الجزائر فهي لا شك في غير المسلمين والغزا على الكفار وكان اهل الكفر يخوفون اولادهم الصغار
بالجزائر ولما عاين اهل الجزائر ما عاينوه من الانقليز في سنة الوقعة هجموا على عمر باشا
المذكور فقتلوه وذلك سنه   وولوا مكانه احمد باشا الدرقاوي وانه كان
يحب ابناء العرب ويميل اليهم ويوليهم الخدم السلطانية ويشتمل العبيد ويجعل منهم العسكر
ويحذر من غدر الترك ومكرهم ويدبر في قتل البراءيس ويشحن المراكب بهم ويبعثهم لبلادهم
ويحيل في اشتغاله للقصبة التي في الجبل ليتمنع فيها من الترك ان اشتد الترك واضمر
في نفسه انه لا يبقى في مدينة الجزائر تركيا اذ كانت فيه **ذكر** لنا انه لما عزم على الاشتغال
الى القصبة المذكورة امر باصلاحها وعمارتها ولما انتقلت عمارتها ارتحل اليها ليلا بجميع
اهله وذخايره والترك لا يشعرون بذلك حتى اصبح الصباح فسقط في ايديهم
وعلموا انها المصيبة التي لا يجدون الخلاص منها ثم انه توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
بالطاعون فولوا مكانه حسين باشا وكان حليما عاقلا متعففا محبا للخير
طاهرا ذو همة عالية ونفس ابية اخبرنا اهل الجزائر انهم لم يروا مثله منذ زمان
وقام في صيانة الجزائر على ساق الجد وانقطعت الاذية التي كانت في ايامهم وبه انقرضت دولة

وراجا
الدرفا

لاتن المعمور الجزاير وانطوى بساطهم فلله الامر من قبل ومن بعد وسيأتي من يدرك طلوع بدرها
وبيان السبب واهل الجزاير كانوا اشد الناس على الافرنج واجرا الناس عليهم يحملهم
معهم الغيرة بادنى سبب ثم يخرجون من مراكبهم فينتصبون لعدوهم ويتعرضون لهم في لجاج
البحر وجوانبه وينصبون لهم الحيلة في اخذ مراكبهم واستيسارهم فكان عدد
الاسرى في الجزاير الالف وزيادة دايما يخدمون الخدم ويعملون الصنايع وفي
رجليهم الكبال من الحديد وتلك علامتهم فيظلون في الخدمة وفي عشية
النهار يرجعون للدور المعدة لهم ولا يفعلون في اسرهم جزاء لما في ذلك الكثير واذا عملوا
الهادنة مع الافرنج كانت يدهم هي العليا ويخفف شروطهم على الوجه الذي يرضونه
وكانت لاهل الجزاير حرمة وعز ومكانة في اسلامبول وفي بنيهم الاعلام بما هم عليه من الحزم
والجهاد ولهم خان في بني اذا استجار فيه احد من الناس فانه لا يخرجه منه احد ولو
فعل من الجرايم ما فعل وكانت العناية من الله تحرسهم كانوا اعز الناس وكانت تكفي
عندهم رؤساء صناديد اذا ارادوا الغزو في البحر لا يبالون بما لقوا وكثير من صناديدهم
اسرابه في البحر الرايس حميد فعل فعل في النصارى لا يفعله غيره وكم له فيهم مقامات حميد الرايس
بعد جميل كانت عادته اذا التقى مع مركب النصارى الحربي اليه الغرار السبيل
من اعلا الوادي فلا يشعرون به حتى يرمي عليهم بنيرانه وينقض عليهم كالعقاب
ويشتد القتال بالبارود والسيف والضرب بالحديد والعاتقة فلا يرجع اليه حتى
تسعفه بنو برنعم ويعلنوا بالغلبة عليهم فعند ذلك يكفي على ما هو عليه وياتيهم
الى الجزاير وسكرانه كانت عادته معهم وجاءوا البحر في مركب كبير من مراكبهم الحربية
ووضعوا له علامة ليخرج لحربهم فغالى الرايس على صنعته الذي كانوا يحسبونه
وينفقون هكذا كان شيء عادته الا الخروج اليهم فبعد انقطاع ما كنت ترعيه
فحلف بالطلاق ليخرجن اليهم في فلوكة فركب فلوكته ووضع فيها عشرين مدفعا وعمورا
وبارودا واخذ معه من اعانه ما احتاج اليه وخرج ونصب للنصارى علامة يعرفهم
بنفسه ويقولوا لهم ها انا فرجع اليه النصارى من ورائهم ثم تمادى البر فلا يقدرون على

محاذاته

محاداته ولا الغرب فقط ومتوسطا بين وجهتهم على بنزرت الحال
لا يفارق البر حتى وصل الرباط الفتح من غلال مرسى
فلما دخلها وساله اهلها اخبرهم بانه ورد من الجزاير
فتعجبوا السفرة في بنزرت الصلوكية ونحو حجم لمغالبة
بين المركب العظيمة وكتبوا بامره لابا الربيع فاجازه
واكرمه ورجع لبلده الجزاير على طريق البر فوصل اليها سالما
غانما وحكايات اهل الجزاير مع اجناس الافرنج كثيرة ومنها
فيهم شهيرة وسيأتي ذكر بعضها ان شاء الله في الكلام على دولة
ابن مشان ذكر الحوادث التي وقعت في ايام ابا الربيع
فمن ذلك دخول الفرنسيس لارض مصر واستيلاؤهم عليها وذلك
كان سنة اثنى عشرة ومايتين والف فتملكوا جميع البلاد المصرية
من غير بها الى مستقرها ولم يرعوا فيها حرمة ان اغلبوا عليها
وحلت عساكرهم بها اول نزولهم كان بثغرها ثم زحفوا
للاسكندرية فتلقاهم اهلها فمن ورد على اعقابهم وخلوها
مراد وحاكم غيرها ابراهيم رحلوا الى مصر القاهرة من امراء الجهة الغربية
فتعرض لهم اهل القاهرة فهزموهم وحاصروهم شيئا قليلا ثم دخلوا
المدينة وحلت فيها جنوده وانتشرت فيها جنوده فعمروا نواحيها
والسناجق التي كانت ملوكا فيها فمنهم من شرق ومنهم من
غرب فاصل طرابلس وتونس ومنهم من ذهب الى بلاد السودان
وكان عدد السناجق حسبما سمعنا من اهلها اربعة وعشرون
سنجقا ولكل سنجق امير على اقليم كان عدد الاقاليم التي في ارض

مصر
اعلم

اربعة وعشرون اقليما وكان الغز المماليك من الامراء فيها
وكان الحكم من والله ابراهيم بيه الالفي فلما استولى عدو الله
الفرنسيس على الارض فاتلوه ثم انهزموا فخلوا البلاد دون كبير
هابوه وبدا الغز ضعف دولتهم وانطوى بساطهم والارض
لله يورثها من يشاء من عباده فاقام عدو الله في ارض مصر ثلاث
سنين ثم خرج منها على ثغر الاسكندرية حاصره الانجليز فيها فانقطع
عنه المدد الزكا وبانيه من ارضه فلما اشتد به الحصار وخاف
ما عاقبة المسلمين خرج وصحب معه من المسلمين والمسلمات
من كان من مصر عددا كثيرا منهم طوعا لانه كان يستخدمهم وكانوا
يتشيعون معه فلما هم بالخروج تبعوه وسافرت خادمه بحرى لما
ومن الاسباب التي انزعج بها وعزم بها على الارتحال من ارض مصر
وقعة الجزار بالشام وذلك ان [unclear] لما دخل اقليم مصر ولم يبق
له فيها منازع ولا معارض تجهز ورحل الى الشام بجنود كالجراد
وسار اليه على طريق البر فلما وصل عكة حاصرها وطال عليهم
وقاتلوه جميع من فيها الحيلة لديهم وانقطعت عنهم الميرة ومن
وقاموا على انفسهم الهلاك من الباشا الجزار وحيلة تخلصهم من
عدو الله من انه يريه انه قد غلب واعطى القياد وقطع القتال
فبعث للطاغية يعلمه بانه مطيع له ومسلم له البلد على شرط
وتوافقا على ذلك وتعاقدا عليه وقال له الطاغية اما انا فادخل
البلد يوم كذا وقت كذا الساعة الفلانية وامره ان لا احد به
من تحصينه ومن ابواب المدينة ووضع السلاح من اهلها فقال

هزيمة الفرنسيس بعكة

لـ

ثم هيا العساكر داخل المدينة بين اسوارها كامنين بذالك
ليس معهم من الات الحرب الا السكاكين للذبح ورتبهم وعلمهم كيف
يمشون عدوهم وجعل لهم علامة يعرفون عند ما فرغ
العدو الكامن للمدينة على عادته في مشيه وترتيبه والنوبة
ترعى عنده فاصرا دخول المدينة وابوابها مغلقة منه واهلها
واهلها لا يتحركون والعساكر مقبلة على المدينة حتى
دخلوا الى المدينة ووصلوا المكان الذي كان فيه الشهداء ثم
من فتحت الاشارة من المسلمين وكروا على عدو الله كرة واحدة
واتتوا عليهم اتتواء الثعبان فلم يفلت من النصارى احد
الا من وجد المكان خارجا عن سور المدينة فاستناطوهم بذلك
وبقيت المدينة لا تطلع الجملة خالية من اهلها فبلغ
الخبر لطاغية النصارى فجمع وسمعه الا الحر اذ لم يبقى معه
وتردد الا تقال والخباء فاعيد وذكر لنا انه صنع التصاوير
على صورة بني آدم فيرى المسلمين انه على حالة وانه لا زال لا
يشتغلهم بذلك عن اتباعهم واتركوا به آثره وقد لبثا فلما اصبح
الصباح حتى لم تبق منهم عين تطرف وكفى الله المومنين القتال
ورجع حيلة انفع ونبيلة فلما رجع الى مصر على بنية الجلالة
وجد الاغلب قد صار اليه بعد غاز الاسكندرية خائفا حتى
على نفسه وسال الاغلب ان يخلى له الطريق ليجوز الى الجبه
فاجابه لذلك فخرج بجميع جنوده الذين بقيت معه وبقيت

ارض مصر فوضى لا امير فيها فاقام الوزير من قبل السلطان اسطنبول
فنزل في قلعة اولاد اسماعيل باي فبقيه فمكث مدة ثم رجع الغز
الذين تفرقوا في البلاد والوزير الذي وجهه السلطان كان هو المنفي
من قبله بعشر لما بلغه خروج عدو الله منها وجاء المماليك الذين
كانوا فيها فلما رجع الغز اراد والى بسنة واما قبيب منهم
عاصروا وقاتلوا واستمروا على القتال مع كل الخطار واستولوا
على ارض النيل واشتغلوا بنهب الاموال والفتك في الرعايا وضاق
المتسع على اهل مصر بسبب ذلك وانقطعت عنهم الميرة وتعطلت
عندهم الاسباب وكسدت اسواقهم وقل نفاقهم فمكثوا على ذلك
مدة التي كانت سنة عشرين وقام الغز وراى اهل مصر مع
من كان معهم من الامراء على تولية الحاج محمد علي باشا وكان الذي
بينهم في ذلك الشور ومن العلماء والفضلاء والنقباء والنجباء
فبايعوه والبسوه الخلعة واشتد له امره واستبشر بالحكم
وجمع شتات العساكر الذين كانوا امتنعوا من الارناوط والترك
والمغاربة والغز ونحوهم وحارب الغز فلما استحكم امره وتعززت
كلمته واستقام حاله خاف الوزير على نفسه فهرب الى الغز
كهربه الشام فبقيت مصر بين الغز وبين محمد علي فاقتتلوا
عليها مدة فكانت الكرة على الغز فهربوا وتفرقوا في اعالي الصعيد
البلاد وبقيت دورهم وقصورهم بالقاهرة خالية وليس
فيها الا نساؤهم واولادهم وخدمهم فلما فرغ محمد علي من امرهم

واصلح

وسكن روعه نزل الى اسكندرية وفيها فيئة الانجليز مراوده
على الخروج منها وتسليمها الا اهلها فامتنع الانجليز من ذلك فحاربه
فيها وكان يقاتله ويهجم على ما حوله واشتد الخطر على اهل
اسكندرية مدة من ستة اشهر حسبما بلغنا ذلك عن خط ثم خرج
منها الانجليز وترك ها له فبقيت مصر واعمالها الى ان فاتحها كلها
بيده على ما شا بلا معارض ولا منازع الى ان كانت سنة ست
وعشرين بعث له السلطان من اسطنبول يامره بالمسير الى
الحرمين لقتال الرافضة سعود الوهابي وهو من بادية نجد قام بارض
الحجاز وتبعته اعرابها واستولى على الحرمين وما والاهما من ارض تهامة
ودعا الناس الى عقيدته وقاتل الناس عليها وعقيدته والله اعلم
مذهب الظاهرية فذكر لنا انه كان على مذهب ابن حزم صاحب كتاب
النحل وكان يضرب الناس على اذا راوهم يقرءون دلائل الخيرات وما في معناه
مما فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويضربهم اذا راهم يطوفون
ويتبركون بالمزارات التي يزعمون الصالحين بالبيت ويضربهم اذا راهم
واقفين قبالة الحجرة الشريفة وبنوا سورا من التوسل بجاه رسول الله وغلق
الحجرة الشريفة فاخرج ما كان فيها من خزائن الملوك وازال القناديل الذهب
والبسط التي كانت فيها ونشر في الحرم المرة وهدم قباب البقيع كلها ونهى
الناس عن شرب الدخان والتنبات واكل الحشيشة والحوزة وشرب الخمر
ونهى العلماء عن تزيين المساجد وكان اصحابه في غاية التقشف
في الكلام واللباس اعرابا لم يتغير حالهم عن عادة البادية وكان يتبعه

من عرب الحجاز كالجراد المنتشر لا يرعوا بعضهم بعضا الا بعلا وحتى
أميرهم كانوا يقولون له يا فلان ويسلمون عليه ولم نر فيهم عملا شنيعا — تسليم بعضهم على بعض
من هذا الغنا من سر الذي يكون للملوك إذا رأيته ظننت أنه كواحد من
قومه لا يتميز عنهم بشيء، وامتحن علماء مكة والمدينة في عقيدته أنه
حنبلي وكان يقول إن الدعاء لغير الله شرك ومنع القباب والتطرح
على الأولياء إنما هي بدعة وكنا نسمع الناس يخبرون عنه أنه يقول
لما قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ما جعل عليه قبة وما كان
شيء مما تفعلونه في مساجدكم في زمانه عليه السلام والوهابية
كلهم على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكانوا أشد الناس
بغضا للاثار المسماة آثارا او سمعوا بمن اخر بادروا الى هدمه او تعزيره
وكان يسمي الامير سعود الوهابي نفسه بالايمان ليعلن بسيفهم
بالعرابية وسمي دار الملك باسطنبول وكان يبعث اعوانه في اوقات
الصلاة عند أذان المؤذن يطاردون الناس ويدخلونهم المساجد
لحضور صلاة الجماعة ومن امتنع ضربوه بالكرباج وكانوا لا يدعون
أحدا يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو هرم الاحد التجا له
الغير يزور ضربوه من المسجد إلا إذا كان أعمى أو جاهلا ومن ذلك العام رفع لواء الدنيا — واخرجوه
رحمه الله في سنة خمس وعشرين وكنت معه فلما قضينا نسك — بعلم وعشرين
الحج سرنا الى المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام فلما
وصلنا اليها واردنا الدخول مع الرفقة منعونا من دخولها
فنزلنا في المناخة المكان الذي هو خارج المدينة فلما حططنا

الرحال

الرحال وجئنا الى دخل المدينة للزيارة فوجدنا الحرس في
ابواب يمنعون الافاقية من الدخول ونصوبهم بذلك ان ابن سعود
اهل غيرة السنة وان يبسط امر البشا عن عتوه فانهم
ينهون الناس عن ذلك وعلموا ان الحجاج الافاقية لا ياتون
المدينة الا لاجل زيارة قبره الشريف فتواصوا على ان يدعوا
اهل بعثة الاجا فتلبسنا الزي فدخلنا من زينا ولله الحمد
وجعلنا نتطوف في اسواق المدينة على حال خفاء فوقف
الزبيشي من عطار شيئا فتخاصما فيما بينهما في ثمن مثقال
والكلام صاحب العطار يا سراط على النبي صلى بدرهم من
الوهابية كان واقفا يسمع فعض على كتفه وقال الدنيا مشرك
تعول اط على النبي فجاءنا من عن انا بعا على نفسه بسبب
الضرب فما استطعنا العودة بعد ان نظهر في المدينة خوفا من
الوهابية ثم ان والي مصر الحاج محمد علي باشا لما امره السلطان
بالنهوض لحرب الوهابية جهز الجيوش برا وبحرا وامر الرايد
وغير جهاته امره كذر شرتر باشا وبقوى ميز الكبر ولده فجلها
فخا منوا ابواعهم الصحراء من ارض الحجاز انتهم الاعراب من كل فج عميق
وانعطف عليهم بكل مستقيم ومعوج من هم فيه مخف اوجلهم
من اولو عار التي الكهنة البها عقاب والاغراب ولا انسيم نحنا فيه
وينساب بهنز كوكبهم من عن مكر وحين جبال نابلد الجبال كانهم
اعجاز نخل خاوية اوشماز جلود مالية وجرت عساكر
الترك في كل وجه ومن كل فج وتركوا اثقالهم واموالهم وسلاحهم

وكانوا لا يلتفتون وراءهم من شدة الخوف والعسكر يقتل
اخاه اذا وجده في مضيق الطريق ليخلي لنفسه السلوك وهكذا
حتى وصلت الهزيمة لينبوع البحر ومات من عسكر محمد علي خلق
كثير وضاعت في تلك الوقعة اموال وذخاير وخيل وابل
ودواب وفي الان حرب مالم يعرف مثله على حدود ومع جلالة ذلك
في بر عرب الحجاز على بعد حوله فيه فجعلوا اثمانا بعد ذلك
بالخمس الثمن حال الطبخة التي كانت تبلغ بخمسها مائة
دينار واكثر يبيعون عندهم بثمن بخس ثم انه بلغ الخبر بذلك
للباشا فجهز الجيوش باكثر من الحال الاول وافرغ واصرف
وامر عليهم ولده ابراهيم وبعض امراء عسكره وتوجهوا الى
المدينة فحاصروها وملكوها واستاصلوا من كان فيها من
الوهابية ثم ساروا الى مكة وفعلوا فيها مثل ذلك وجعلوا
يتبعون الوهابية في كل وجه وينقضون عليهم من كل الشيب الحرمدني
كل فج حتى بلغوا بهم الى اقاصي الحجاز والخصوا في الدرعية دار التي كانت
ملكهم الامير سعود فجثت عنهم جيوش الترك لما فرطوا الدرعية
وحاصروهم فيها مدة من ثلاث سنين حتى بلغوا منهم الجهد وضاقت
عليهم الارض بما رحبت واكلوا الميتة من شدة الجوع وكان ذلك
الذين ضيقوا عليهم كانت تاتيهم الميرة من اقاصي مصر متتابعة
فقتلوا بعضها بعضا حتى قتل الناس والعبيد الركبة بحاصة
نصارهم وسير في اقصا الحجاز ومن حولهم اخبرنا عما ولا الحاصر باولا
فانتهم ما لحقته في ابانها وما جاعوا ولا عطشوا مع طول مدة

الحصار

الخطار وأقامة بأرض الدرعية وكان الباشا يبعث
لهم المؤونة والميرة والفواكه في أبانها وقد تعهدهم بذلك
فنزلوا البلاد بعضه ونقلوا بعضا فضاقت الدرعية على
أهلها للشدة ما كانوا فيه من الضيق وأشرفوا بسبب
ذلك على الهلاك وأكلوا الميتة فطلبوا عند ذلك الصلح
والأمان لأنفسهم فأنعم لهم إبراهيم بذلك وشرط عليهم
أن يسلموا الدرعية فسلموها له من خلفها وسلم أسروا
فيها وخرب منها ما أراد وأخذ من أعيانهم ورجالهم جمعا
كثيرا وبعث بهم إلى أبيه بمصر وفيهم رئيسهم عبد الله
المضايفي الذي قام بالدعوة بعد أبيه سعود وأبو بابه
من خلفه أمير مكة وكان يوم دخولهم إليها يوم مشهود وفرح
الناس لذلك غاية وحمدوا الله الذي خلصهم أرض الحجاز من
هذه الفتنة الباغية الطاغية ولما وصل المضايفي المذكور
لدار الخلافة أمر به السلطان فضربت عنقه وأما أعيانهم
فهم ورؤساؤهم الذين تفرقوا من الدرعية فلم يرجعوا إليها
لبلدهم الدرعية بعد اجتماعهم الباشا بمصر ساكنين فيها إلى
مصر حين كان ذلك ثم رجعت ركائبه مكية وذلك في سنة ثلاثين
ومائتين فكانت مدتهم والعلم عند الله سبع سنين كان ظهورهم
بأرض الحرمين كان في ثلاث أو ثلاثة وعشرين ومائتين وكانت
ركاب الحج منقطعة في أيامهم إلا أفراد من الناس يحجون على

خوف منهم ثم ان الله يسر الكربون لعباده وصارت الناس
يأتون من كل فج عميق وطارت عادة الحجاج التي كانت عليه من قبل
ولما فرغ الباشا من امر الوهابية احدث في ارض مصر معامل كثيرة
فيها من صنائع الثياب على اختلاف اشكالها تقليدا للافرنج
في عملهم والثياب التي تجلب عندهم فجعل يصنع الملف المسمى عندهم
في ارض مصر بالجوخ والملف المسمى عندهم بالشاش وبرنم الشاش
على رسم الشنتف بالوان شتى ويصنع السطح لباسا على الشكل
الهندي والموسلين الحرير والقطني والكربوش على الشكل التونسي
والثياب الحرير بانواع على اختلاف اشكالها والوانها واجناسها
فيغلب الافرنج في عمله واكثر تسبيبا في عمله والنحاسية في عمله
وجميع اجناس الافرنج ويصنع انواع الالجاف القطنية
الشامية والهندية ويصنع من القطن على شكل الكشمير واحوجه
الحال الى اتخاذ القطن الهندي لان القطن الذي يصلح للالاسو فبعث
الى زريعته لبلده وزرعه في ارض مصر فنبت طاقة واحتاج
للنيلة الهندية فبعث الى زريعتها لبلدها فجاءته فزرعها
في بلدها فنبتت طاقة واحتاج للصوف الافرنجي التركية لعمله
فيما لا يصلح للكربوش الا هو فبعث لغنمها فجاءته فجعلها
ثم برتبها فيقوم بها فصلحت وتناسلت وتم مراده منها
واحتاج للعصفر الهندي فبعث اليه فزرعه فنبت عنده
طاقة واحتاج للحرير الشامي فبعث لطايفة من اهل الشام

جابسكنهم

32

فاسكنهم بارض الوادي من ارض مصر وبنى لهم المواشن واعطاهم المعونة
وقواهم بالرجال فغرسوا التوت على شاطئ النيل وعالجوه حتى
صلح ونموا دوده وبعث على زريعة دود الحرير وجعل اعمال الالات
العمل بسبب لمعلمي الحرير واحتاج للديار التي يصنع فيها انواع
الثياب فبناها على شكل يصلح وانزل فيها النواعير والالات
رباعي بحبة والدواليب وبعث لمعلمين نجارين من بلاد برو وره
ووضعوا الدواليب والنواعير تدور بحركة واحدة فاذا انقطعت
منقطعة من افراد هذا فتسبب ان كل واحد منها يدور وحده
بسبب تحركه وليس كذا الحال يدورها عمود واحد ولو كانت
مائة ناعورة فجعلوا لهذه النواعير شبرا ثمانية ناوور
حول عمود غليظ مقداره غلظه عشرة اشبار ملولب
والعمود يدور بدوران النيراس والنواعير تدور بدورانه وكل
واحدة من هذه النواعير تدور بعمل مخصوص وتختلف دورانها
باختلاف ما لها من العمل في الغفط فيترك الفضل في الالة
ادناها حينئذ فينتعش في اسرع حال فيأخذه الخديم ويجعله
في الناعورة التي تليها فينبرم كالحبل الغليظ في اسرع ساعة
فينقله الخديم الى الناعورة التي تليها فينبرم فوق ذلك في الدقة
ثم ينقل الى ناعورة ثم ناعورة حتى يخرج واخرها كمثل
شعر الرأس في الدقة وهذا هو الذي تنسج منه الثياب المذكورة
على اختلاف اشكالها والوانها ورقمها وتخرج في اسرع حال وقد يوجد
في الشهر والايام فنال الغنى بسبب هذه الحركات ارباب نحبة اهل وصف

وضعها له اعلاج وصنع البارود كمثل ما يرد من اعلاج واتخذ له
دورا ومكانا يصنع فيها ووضع له الحركات التي يتقوم
بها عسكر اعلاج واقتفى في الترتيب فجعل من كبيره وصغيره يمشي
باشارة معلم اعلاجي بغير تكلم باللغة واتخذ له دواليب لصنعته
فيبوح جوفه اسمه في حال تعليمه في الاتقان ووضع للعسكر
مكاتب وجعل يصنعها على شكل العسكر الاعلاجي في لباسه
وهمته وابطل الصنائع الغريبة التي كانت تعمل بمصر قديما
فبدلها بهذه الاشياء الاعلاجية وخرج على يد المعلمين وعطل الذين كانوا يجتمعون بها
اهل مهنتهم واتخذ لهم الصنائع فجعل في كل مائة عشرة وجعل لهم
الاجرة على قدر معرفتهم ووضع المكس على الدور والارحاء
والحرف واستناط بالمكس جميع الحرف فلم يترك حرفة الا جعل
عليها مكسا ووضع لها معرفا يكون له كلام معه حتى جماعة
السؤال الذين كانوا يجتمعون في الاسواق يسألون الناس
الصدقة والاعانة ووضع عليهم المكس كل واحد بقدر سعيه وقوته
وضعفه وجعل لمن لا يقدر منهم على السعي قوتا مقدرا في كل يوم
ومنعهم من السؤال بمصر وهم على قسمين فقسم منهم يسألون ويدفعون
المكس عليه وهم الذين يقدرون على السؤال وقسم منهم يأخذون
معلوم كفايتهم ولا يسألون لعجزهم عن السؤال لزمانتهم وعماهم
ومرضهم وكان يبيع الزرع الذي كان ينتج عنده الماشية
للاسلام من شالاق في كل سنة وطهيه يبيع اللحم تحف
بركة ثم بعده لم يرجع عنه الوسم عنه وكان يبيع العقاقير

على

عن الاشياء التي يكثر النفع فيها ويكثر مستفادها وتقل
مؤونتها فيتزرعها ويرغب الفلاحين في زرعها وكانت مراكب
الافرنج تاخذ منه المحبوب في كل سنة وانواع القطنية من فول
وحمص فياخذون منه ما يكفيهم لقوتهم وجميع النصارى الافرنج
ياتون اليه لذلك فيعطيهم ما طلبوا فيبذلون له الاموال في
ذلك ويشترون منه القطن لمصنوعاتهم فيعطيهم منه كفايتهم
وهو لا يطلب منهم الا القليل من الاشياء الاكتفائية مما عنده في ارضه
نعم كان يطلب لكل صنعة اربابها فياتونه ويكرمهم ويجري
لهم المؤونة الكافية ويعدهم بالعطاء الجزيل ويجلس معهم
الاولاد الصغار فيتعلمون منهم الصنعة حتى تحصل فيهم الملكة
ويتعلموا الصنعة بجميع تفاصيلها اعطى النصارى ما عاهدهم
به وبعثهم لبلادهم وابقى الصنعة في بر المسلمين وهكذا في جميع ما
احدثه في ارض مصر من الصنائع فانه يرتب فيه على قانون الافرنج
يعلمه للباشوات وقانونهم حتى تحصل في ملكة الفلاحين
واهل مصر وفتح خليجا فيما بين فوة واصلا للاسكندرية
على مسيرة يوم فيه تسير فيه المراكب الكبيرة والصغيرة حتى
تصل لسور الاسكندرية وفتح خليجا آخر من الجعفرية واطا
لكثرة الطعام بسبب احمر البحر نفعنا الله باسراره وبركاته
وفتح خليجا في البحيرة فجعله لتعود الماء للاراضي العالية
عن الري بلغنا ان وراء البحيرة اراضي بعيدة عن الري فجعلها

فائدة تعليم الولدان الصنعة

الماء في فيض النيل في غالب الاعوام لارتفاعها فجعل لها خليجا
في اساس هندسي بحيث يحيط بالبحيرة التي من جميع جهاتها
وبنى في مرسى الاسكندرية مخازن لوضع الحبوب فيها
كل مخزن منها مسيرة نصف ميل وجعل جابية في البحر حرما
من جهة البوغاز التي الحكومة جعلها للمراكب تكمن فيها في زمن
الشتاء وذلك لان مرسى الاسكندرية عارية متسعة اذا
هبت ريح الشمال فيها تكسرت المراكب في الغالب ولما وضع
هذه الجابية امنت المراكب من الغرامات وجعل الترسخانة
ومعنى دار صناعة المراكب في مرسى الاسكندرية فعمل من الكبا
كبار المراكب السلطانية ذكر لنا انه اجتمعت عنده من المراكب
الكبار الحربية نحو العشرين والكثير ومن الصغار شيء كثير وبنى
بين الاسكندرية ومصر ابراجا تبلغ ما يحدث من الاخبار في
نحو ثلاث ساعات وبين كل برج مقدار ما تتميز فيه الاشارة
وجعل في الابراج رجالا موكلين بذلك يبلغ بعضهم لبعض بامارات
يعلمونها كالحروف فيأخذون تلك الحروف حرفا حرفا فاذا
انقضت الحروف الحقوا بعضها مع بعض فيتشكل لهم المعنى بادنى بعض
اشارة وبعث رجالا من اهل العلم لبر النصارى يتعلمون الطب
والتشريح والهندسة والحساب وعلوم البوصلة وصناعة
الجبخانات وغير ذلك واجرى لهم المؤونة لعيالهم واوصى بالاعتناء
بهم في بلاد النصارى ومن تعلم منهم يرجع لبلده وكان يجد في ضرب

السكة

السكة وبغيرها احيانا وكان يحمل الجملة في ارباح تجار بلده

فبنا في مدينة القماش بمصر سبيلا بكرا فيشتري التاجر
منه جملة وفيه لكتابة ايام واما بنا في مدينة القماش اليوم بكرا عندهم
فيبيعه الناس فيه نحو من وكان في كل سنة يتعقد للاعيان
من علماء مصر ويعطيهم الجوائز ويخلع عليهم الخلع ومهد
ارض الحجاز من مصر الى مكة فامن الناس فيه على انفسهم واموالهم
فكانت نساء من فيه القافلة فلا يتعرض لها احد وعمر بنادر
الحجاز كلها بالماء والعذوبة حتى صار المسافر فيه لا يحتاج في
لحمل الزاد معه انما يحمل الدراهم ويشتري كلما يريد ورتب لاهل
الحرمين ارزاقا تاتيهم كل سنة على اختلاف مراتبهم وعامل عرب
الحجاز بما يناسبهم فمن استحق العطا اعطاه واكرمه وكساه
ومن استحق السيف تحيل على تحصيله وقتله حتى صارت
ارض الحجاز معبرا امنا لكل غاد ورايح وجلب لمصر وما
حولها من الفواكه الغريبة والحروبية انواعا لم تذكر فيها
من قبل وغرسها وصلحت ونمت وصارت كثيرة مبتذلة بعد
ان كانت مفقودة وجعل في مصر قريبا منها جنانا في
قصره لم يكن على وجه الارض مثله في مناظره الرفيعة
وحياضه العجيبة وبناه على شكل بديع لم ير الناس مثله

في اقطار الارض واباحه للناس من اراد الدخول لبلده دخل ونحو بعد
وفتح جزيرة سنار من ارض السودان وبلغت عساكره حتى
وصلوا البحر الذي بين دارفور وسنار وملك اقاليم البلاد كلها
واستولى على ملكها وامر ابنيها وجلب لها ما لم يكن فيها من
الصنائع والمزارع والفوائد ما بلغه حسن ارضها وكثر نباتها
وفيها بحران بحر النيل والبحر الابيض وكان تاتيه منها خيرات
كثيرة وبنى فيها مدينة سماها مصر وجعل فيها ما في مصر
من الصنائع والمزارع والغرس وصارت الكفار تسلم لعطاياه بانواع
البضائع **وكان ذا امر وحيل** من ذلك وقعة الغز وهي لما امر
السلطان بالمسير للوهابي سنة ست وعشرين امر في نفسه
الوقوع بهم واستنبط لهم تجهيز عساكره للخروج وامر عليهم ولده
طوسن باشا وامر لهم برايته وعواده وخاصة انه يريد ان
يقتل ابناء الغز الذين بقوا في القاهرة واتفقوا على يوم معلوم
في ساعة كذا وبعث لابناء الغز الذين عندهم عشرة جاهزين ان
يتهيؤوا لحضور الموكب فلبسوا افخر ثيابهم وتقلدوا بسيوفهم
وركبوا خيولهم وجاءوا للقلعة على نية حضور الموكب وكان في
يوم الجمعة من سنة ست وعشرين ومائتين فلما دخلوا للقلعة
وامتنعوا في الدخول وقد خلفهم اغلقت باب القلعة وصاح
الناس بهم من كل جانب وحملوا يرمونهم بالرصاص من كل جهة

ولم يجدوا مخلصا لانفسهم وايقنوا بالموت جعلوا ينزلون عن
ظهور خيلهم واستسلموا فضربت اعناقهم على دم واحد
فلم يفلت منهم رجل واحد ولما فرغ من امرهم امر بنهب ديارهم
فنزلت عساكره بها فنهبوا الديار وحملوا على النساء ونهبوا
ما فيها وكان على دين ستة ائمة كلها فركب الخيل بمركز اسمعها
من عامة الناس والعلم عند الله وكان لا يتوقف في اقامة الحد
فمن وجب عليه القتل قتله في الحين يقتل بالسيف
والصلب وحضر رجل في مجلسه وادعى انه نبي وكان ذلك
الرجل من الصعيد فبعثه للقاضي يحكم فيه بحكم الشرع فلما
وصل ذلك الرجل للقاضي استتابه ثلاثة ايام ثم قتله وذلك في سنة
سبع وثلاثين ومائتين وكان القتل لا ينقطع في مدته ومن قتل
احدا قتله فيه في الحين في المحل الذي قتله فيه ولا يفضل عربيا
على عجمي ولا عجميا على عربي اذا وجب الحق وكان رجل من العساكر
يطوف بالنبيذ على حمار فلما كان في سوق خان الخليلي بمصر فمر
برجل من الجند فداس الحمار رجل الجندي فضربه الجندي بسلاحه
فقتله في مكانه فقام اليه اهل السوق فقبضوه وذهبوا
به للبيه فامر بضرب عنقه في المكان الذي قتل فيه صاحب
الحمار ولنذكر العلماء الذين كانوا في ايامه في القاهرة

وقد ادركنا منهم في حدود سنة اربعين ومائتين نحو الثمانين كلهم
يدرسون العلم في الجامع الازهر من الشافعية والمالكية
والحنفية واما الحنابلة فلم يكن منهم احد في هذا الوقت ومنهم
الاعلام من السادات الشافعية شيخ الجماعة في وقته ابو علي
شيخنا وعمدتنا الشيخ حسن بن   القو يجمع له في
العلوم ونبل الكونين في المعقول والمنقول وخصوصا في علم
المعقول حتى فاق فيه بالحظ الاوفر وكرع في حياضه بالاناء الاكبر
كان لا يجارى فيه ولا يبارى وكان يحضر مجلسه رجال كلهم علماء
مدرسون وكان حضرا ومنهم الشيخ محمد   الفضالي رحمه الله
من في الحرقة نسبا من قبله ولم ادركه توفي في شهر   من
سنة ست وثلاثين ومائتين ومنهم ولي الله الزاهد الخير ابو البركات
شيخنا وسيدنا سيدي الشيخ علي الحمامي المشهور له بالفضل والدين
والكرامات الواضحة اسكنه الله اعلا عليين من ذلك ما حدثني
به ابن الحاج احمد الحجار من اهل فاس من اعيانهم وذوي المروءة
منهم انه لما اراد التوجه من مصر للحرمين مشى للشيخ علي الحمامي
ليودعه ويلتمس منه الدعاء فقال له يا سيدي اني مسافر للحجاز وادع
الله لي بالسلامة فقال له الشيخ لا تخف تذهب وترجع سالما
فاخذه النوم في ارض الحجاز في ليلة من الليالي وهو سائر مع الركب
فمشى الركب عنه وبقي وحده في الخلاء فلما استيقظ وجد
نفسه في البرية الخالية فدخله الرعب وجعل يدعو الله
ويتوسل بالاولياء ويسميهم كل واحد منهم باسمه فقال في مرة يا سيدي

ومنهم الشيخ ابراهيم الباجوري

علي

على النجار فهذبهم بمجالس كلامه حتى كان الشيخ واقفا عنده على صورة 65
التتبع ولم يقعد عليها فقال له يا حاج احمد لا تخف فانه من الركب
فان الركب امامه وكنا نحضر مجلسه في قراءة كتاب الشفاء
فسمع بعض اهل المجلس يتكلمون فقال اسكتوا والزموا الادب
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر في مجلسنا هذا فسكت
الناس من ذلك اليوم وحضرت مجلسه ايضا في قراءته لحكم
ابن عطاء الله وكان يشبعنا معها بانواع غرائب التخشع
ومع ذلك كان يتحرى في مطعمه فقرأت عليه حرفا بحرفه
من جامع اهل مصر من النجار فبعثها له فامتنع من قبضها
وسألني لمن هذه العرقة فقلت له لفلان فقال نعم لا باس واخذ
منه وكان يبعجه ومنهم الشيخ الفاضل الشيخ علي الاجهوري
كان قليل القراءة بالجامع وله مكانة عند الشافعية ومنهم
النحرير الفاضل ابو علي الشيخ حسن العطار كانت له اليد
الطولى في البيان والكلام وكانت قراءته قليلة ولا يحضر
مجلسه الا النجباء ومنهم الفاضل الاصغر اخو الاكبر العلم
المشار اليه في علمي المعقول والمنقول شيخنا الشيخ ابراهيم
الباجوري كان ذا فهم دقيق مع تعبير انيق ارتقى الرتبة العليا
في التدريس مع صغر سنه جلس بكبير مجلس في الجامع يشبه مجلسه
في كثرة الطلبة مع ما كان فيه من الضيق في خلقه ولا يحب
من يورد عليه بحثا اذا كان يقرر وكان متقللا من الدنيا زاهدا وقد
في وسط السوق بين الناس قبة ومنهم الشيخ الخامس

وله تآليف عديدة منها شرح
على السنوسية ومنها حاشية على
البردة ومنها حاشية على السمر
قندية ومنها حاشية على الشمائل
ومنها حاشية على [illegible] ومنها
حاشية على [illegible]
ومنها حاشية على [illegible]
[illegible]

الزكي الشيخ عبد الغني الدمياطي كان يحضر الدروس وبلغ به
شرحا وحاشية وكان فقيها من الادباء وكان فيه بعض تهور
سجنه شيخ الجامع في شأن امراة تزوجها على مذهب الامام
داود الظاهري من غير ولي ولا شهود ومنهم الشيخ محمد بن
العروس فهو من الاشراف وكان شيخ الجامع في ذلك الوقت
الزاهد فناله فيه ومضى شيخ الجامع فهو من يكون مفتي السنة
التغيب سوافي ينعى الى امر العلماء فيما يتعلق بهم من الحكم
عليهم والتصرف في عوارضهم والتاديب في انه كلم عنهم عند
السلطان وكانت معه مسألة من العلم ولد اخوة كلهم
علماء ومن اما السبخ ضرناه من اعلام الشافعية ومن
ا... ادات المالكية شيخنا وسيدنا وسندنا البركة الشيخ
عبد الجواد بن ... الشماشي كان من رجال وفقه علما
وديانة وقعقعا واعتكافا على العلم كان يدخل الجامع
قبل الشروق وما يخرج منها حتى يصلي العشاء ومن اعوانه
دائما وكان يجلس في موخر الجامع في مقعدة تجاه القبلة
وقد ذكر لنا ان الشيخ الخرشي رحمه الله كان يجلس فيها
وما زالت خزانته فيها الى ... الان وكنت احضر على هذا
الشيخ جميع ما يقراه وكنت ملازما له دوار جواهر احبه
ان يعيد علينا من كتبه وكنت احبه ويحبني وكنت وقفا
بلغ بي الضعف مبلغا عظيما فكان يواسيني مع ما كان
عليه من الضعف والتقلل من الدنيا وكلما ازدد عليه حاجة

اتيا

اذا فاه بالهذر او وقع غيبة او يسمع العلم وهذا دابه
دايما ولا يجلس الا على وضوء ولا يجتمع مع احد لغير قراءة العلم
ولا يغتاب احدا ولا يذكر احد في مجلسه بسوء الا اشهر ما عل
ذلك انه تكلمت يوما في رجل من طلبة العلم من اهل الصعيد بعض
منها ذم عن ذلك حتى طار ذلك الامر خلفي لا اتكلم في احد الا بهم
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب فلما رجعنا البلد اذا الناس صرنا في حصول ما يجعله
الناس ما ابيس عنا احد نعوذ بالله من مجاورة اهل السوء
وكان اماما مالكيا رحمه الله في اصحابه في كل الحضرة اهل الخير
ويقول لهم هذا البيت
عن المرء لا تسأل وسل عن جليسه فكل قرين بالمقارن تابع
وكان هذا الشيخ رحمه الله حضر بواتو في سنة احد واربعين
وما ثبت خلف عليه اعوامه في مرضه الذي توفي فيه فغلقت له
بالبيتين الباب عليه وقال في بيعات فرقة الوجلة ه
فسافرت من مع علماء وصلت للاسكندرية وصلني الخبر
بموته رحمة الله عليه وعلى سائر المسلمين ومنهم شيخنا الحافظ
ابو علي الشيخ حسن ابا يحيى كان فقيها ومنهم شيخنا الشيخ
مصطفى السواغي فيه نجابة وحفظ ولد من بجاية العقبة
والنحو مع صغر سنه وكان انجب اقرانه في ذلك الوقت
ومنهم الشيخ الشريف ابو البركة الشيخ محمد منيع الله كان ذا

ذي دين ومروءة وانقباض عن الناس وله في العلم مشاركة حسنة
وكان من تلامذة الشيخ أحمد الصاوي وصار بقيته خلوتية جلا
توفي شيخه قام مقامه في ترتيب الذكر واتخذ زاوية في بيته ودارة
للفقراء أصحاب الذكر وسافر للحرمين وجاور فيهما سنين بعد وفاة
شيخه ثم رجع الى مصر وزاد حاله فيها بعد قدومه من الحجاز ثم توفي
بعد ذلك رحمه الله وكانت وفاته بالقاهرة سنة

ومنهم شيخنا الفقيه الخير الشيخ محمد بن   حبيش كان ذا فقه
حسن وعبادة في التدريس سليمة كان بجلسة تدريسه
توفي سنة

ومنهم ولي الله القائم بذكر الله المجتهد
في العبادات آناء الليل وأطراف النهار الخير الدين الورع العالم
العلامة الشيخ أبو العباس أحمد بن   الصاوي نصر
في وقته للدلالة على الله وجاهد نفسه في الزهد على العبادة
حتى لقي الله كان يقرأ التفسير يوم سيدنا الحسين وله زاوية
يجتمع الناس فيها لذكر الله وصار بقيته حقيقة وأخذ كما عن
شيخه الدردير وبه اتصلت طريقته تتصل بسند سيد الطائفة أبي
القاسم الجنيد وهي تسمى الخلوتية وله فيها مآثر حسنة
وكان يحضر عند الشيخ علي البيلي من المالكية في كثرة التشنيع عليه
وبحضوره نفسه وتكبيره جهارا عند عامة الناس وخاصتهم
فيبلغه ذلك الا بواسطة تلامذته منهم ابن الشيخ ابراهيم ادريس
سبب التشنيع ما حصل من الشيخ في حاشيته ووضعها والله اعلم

على حجرة اللغاني في العقائد وقد سمعت بعض العلماء يذكر
هذه المقالة وانا لا ارضاها فاقول ما سمعت وذلك ان الشيخ
الصاوي رحمه الله لما وطن الكلام على الصفة النفسية وتكلم
فيها بكلام الناس قال ان مدلول القرءان بعض متعلقات
المعنى القديم والمراد بالمعنى القديم الصفة النفسية القائمة
بذاته جل وعلا ثم قال ولو صح ان مدلول القرءان هو المعنى القديم
لكان ذلك مؤديا للاستواء العلم القديم بالعلم الحادث ولو هذا غير جائز
وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ما مات حتى علمه الله معاني
القرءان كلها اه وهذا محل ان اعترض عليه من قبل الشيخ علي
الميلي فقال له الميلي ما هو جدا ان تقول لا دى لك الا استواء
علم الحادث بالقديم وهو ابن تقلتها وهذا الذي قاله فباطل
وجعل يجهله ويزري عليه بن رحمهما الله جميعا واستمر الشيخ
على العكوف على العبادة والذكر ليله ونهاره على ما كان عليه من
الضعف بسبب الهرم ثم شاء الى الحرمين في سنة سبع وثلاثين
ومائتين فحج ورجع الى المرتينة فمات فيها ليلة واحدة ومات
رحمه الله وكان الخليفة من بعده على الزاوية تلميذه الشيخ محمد
الشيخ منح الله ومنهم محمد بن محمد الامير العلامة بشهادة اهل العصر
له الا انه غلب عليه التزهد وشغله الشرع وكانت له
مكانة عظيمة عند كبراء مصر واعيان الدولة وكان يتنزه بها
عن الامراء في احواله وكان لا يأتي المسجد للغداة الا قليلا

وتوفي رحمه الله سنة خمس وعشرين ومائتين وكان من اجلة المذهب
ادرك الرتبة العلياء في الفقه وكان يقال له مالك الاصغير وكل اهل
مصر يعترفون بفضله وجمهور علمه وكان ولده هذا الذي نحن بصدده
ذكره ادون منه في العلم الا بنسبة بينه وبينه فان ذلك كان اماما
في اصل الفقه تالبع عن برة في الفقه وغيره وتاليفه كلها
حط عليها الاقبال وتناولتها الايدي بالتعظيم والاجلال
فمنها الكتاب الذي سماه المجموع بناه في احسن بناء واوجز
لفظ واحسن عبارة فالناس اليوم يعتمدونه كثيرا ه
ويقدمونه على غيره ومنها حاشيته التي وضعها على جوهرة ابن
عبد السلام في العقائد لكثير نقلها في التحقيق والايجاز ومنها
حاشيته التي حاذى بها حاشية الشيخ بن محمد البناني على
الزرقاني في الفقه فان الناس ينتفعون بها كثيرا ويعتمدون
بها وكنت احضر مجلس شيخنا الشيخ عبد الجواد الشباسي
رحمه الله فكان هذا المجموع وشرح الحاشية معا يحضرانه ولا
يفتر المطالعة فيهما ولا يكتفي القراءة الا بهما وله غير ذلك
من التاليف استحضر في ذكرها الان ووالد هذا الذي نحن بصدد
ذكره شغلته الرغائب رحمه الله انتهى ومنهم الشيخ مصطفى
البناني كان عالما معقوليا وكان منقطعا الى الشيخ بن عبد الله
في المسجد ينام واحيانا في الغرفة التي اتخذ فيها انما كان يجلس
في بيته ومن شرحه الكتاب المسمى بالتجريد وحواشيه

ومنها شرح وحاشية عليه

ومنها حاشية على الدردير
ومنها حاشية على الشبراوي
ومنها حاشية على المغني
ومنها حاشية على ابن حجر
على بعض شراح ومنها شرح على
على العجماوي ومنها ... على التشريح
في العروض ومنها

فيه صفا

فيدها شيخه المحقق الشيخ احمد الصبان على مختصر السعد
وزينها بعضيرة على الهامش مجردها الشيخ مصطفى المذكور
من اول الكتاب الى اخر الفن الثاني وهو فن البيان وترك
التقييد على فن البديع فلم يكتب عليه لعله استعجلته
المنية فكمله الشيخ مصطفى المذكور الى اخره ومنهم
الشيخ ابو الحسن علي بن   الجبلي اصله من جبلة وهي قرية
من اعمال تونس ودخل مصر صغيرا فاشتغل بها بالعلم فتصدر في
العلم وكان من مشايخ الوقت واولع بالتاليف وغالبها
في الاعتراضات والتشنيع على اهل العصر الذين كانوا في زمانه
وسبب ذلك الخلاف وقع بينه وبينهم في مسائل من علم الكلام
لانه هو كان الغالب عليه وكان هذا الشيخ زاهدا ورعا
متقشفا لا ياكل الا الحلال وكان يتقوت من عمل يده طاقية الخز
يخيطها للناس بالاجرة وبلغنا انه جاءته جائزة من الوالي
مرة نيابة عليه ولم يقبلها وكان كثير التشنيع على اهل عصره
وكانوا الكل على خلافه وكانت عدة منهم احد على جمهم ما خالف
معهم في الصفة التعبير في ذلك الغرار عليهما والع في ذلك
الكثير والضعيف والكثير ما يكتبه في تاليفه التشنيع والسب
التشنيع والتكفير وكان بعض العلماء يسبهم فلما هلك من
سنة [illegible] وثلاثين [illegible] معروف خلف لبيته فجعل يعرض
على المسائل التي يخالف فيها الناس جميعا وخالف في الصفات التي جاءت
الرد على الشيخ احمد [illegible] وخلف كتب وجعل [illegible] كلاما

في حقه بما ذكره لينشا عنه تجهيزه على قايله وهذا حاله دايما
ومن وقعت بينه وبين العلماء مناظرة فيما يجري بينهم فيه بامر
السلطان فلما جلسوا للمناظرة بادرهم بالسب والتعنيف
فيقع من امر المجلس على غير طايل هذا في المرة الاولى ولهم في المرة الثانية
اوبهم الباشا بمناظرته وقال الفقهاء اجتنبته لعقله فتركته فلما
بلغه الخبر بذلك اختفى مدة ثم ظهر بعد ذلك وسبب هذه المنا
ظرة الثانية ما بلغنا من ان تلميذه ابو اسحاق الشيخ ابراهيم
باشا كان من علماء الاسكندرية ومن شيوخ الجامع فيها وممن
اهل التقدم بها وبغداد سالته ابن ابي زيد في المسجد لينا قش
العشاء من كان يعتمد في احكام الذبيحة فقال ان ذبيحة هذا الزمان ه — الوقف
لا يجوز اكلها لانها جيفة وكانت في ذلك صنعة لتحرى من
اهل الذمة والكنه من الغيبة وبلغنا انه كان اذا اهدت له شاة
او بقرة سلخها ودفعها للجزار يبيعها ولا يقدر احد من اولئك ان
يتكلم معه في ذلك فلما قال الشيخ ابراهيم هذه المقالة
حفظها عنه بعض العامة من اهل الاسكندرية ممن كان يحضر
مجلسه واشاعها عنه فبلغ الخبر الى العلماء بالاسكندرية
فكتبوا في صورة الاستفتاء وبعثوا لاهل مصر قايلين ما حكم
الله في هذه الذبايح التي تذبح عندنا اليوم هل يجوز
اكلها لانها ذبح كتابي او لا يجوز اكلها فردوا الحكم في الجواب
يجوز اكلها وهذا الجواب الذي اجابوهم به هو مشهور مذهبنا
وكثر التردد في ذلك بين علماء مصر ثم بلغ الخبر للباشا

فامرتهم بالاجتماع لمناظرته في مسألة الذي يبحث فان اقيمت
الحجة عليه يعاقب فاختفى الشيخ عند سماعه لهذا التوضيع
وكان منقطعا في المسجد الجامع ولم يدخله منذ سنة اثنتي
عشر ومائتين وهي السنة التي دخل الفرنسيس للقاهرة وبقي
في بيته فيمنع الناس اليه في بيته واذا اتاه خلق اخبرني
واحد في اوائل ورودي لمصر في سنة ستة وثلاثين ثم لم اعرف اليه بعد
ذلك واحتقنت الرحمة عليه بنسبته للعلماء وتعييبهم
ورميهم بالقبائح وقطعت الكلام معه وكنت اذا رايته
في طريق تحرفت عنه فلما اخرج الباشا الشيخ يس محمد بن
ابي بكر الاوجي المجموعي الى القاهرة وكان قاصر الحج دخلت عليه في سنة ثمان وثلاثين
احمد في الساحة فسالني عن العلماء فاخبرته بما عرفت من
ذلك فقلت له هنا بالقاهرة رجل يقال له الشيخ علي البعلي
من اهل العلم والعلماء المشهورين في هذا العصر وبينه وبين
اهل عصره مخالفة في الصفة النفسية في دلالة القران
عليها والناس يعظمونه فيها خلافا بجهده وهو يشنع عليهم
ويكفرهم ويخطئهم في ذلك وانا منذ اردت ان اعلم وجه
الصواب وما قاله العلماء وما ينبغي اعتقاده من ذلك ومرادي
ان يكون عنده علم بذلك فيبحث في المسالة ويطلعني على
كلام العلماء فيها ولعله يكون فيها موافقا للامر الذي يخبر
فقال لي الشيخ يرد الامر الذي قاله العلماء في هذه المسالة

قد اثبته في كتابي

وقال لي الشيخ بدر الدين عقيب ذلك في كتاب الزركشي حفيد بدر الدين الزركشي
المعبر بابن عاشر قال فيه هذه المسألة مبسوطة وذكرت فيها
اختلاف العلماء فطالعه وكان الكتاب حاضرا عنده فاخذته
فطالعته فسمعني بعض المغاربة المجاورين بالقاهرة في زمن
الشيخ علي الجيلي فاخبره فاستمع فجاء الشيخ الجيلي لبعض
اهل فاس فطلب منه ان يجمعه مع الشيخ بدر الدين فاجتمع معه
في بيت الفاسي المذكور فقال له ارني كتاب الزركشي حفيد بدر الزركشي
فبحث بدر الدين على الكتاب فحضر عنده فطالعه الشيخ علي
في المجلس فلما وصل الى هذه المسألة كان لفظها الذي قال له تنبيه ما
تقدم من ان مدلول القرآن هو معنى اللفظ المنزل وغيره من الكتب
هو المعنى القديم فيه تسامح والحق كما للعبادي وغيره ان مدلول
القرآن بعض متعلقات المعنى القديم لا مدلولات المعنى القديم
لا تتناهى قال تعالى ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من
بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله الآية اهـ ما قال فلما رأى
الجيلي هذه المسألة مقررة بهذا التقرير على ما حققه الشيخ ابن قاسم
العبادي انكرها وقال للشيخ بدر الدين وكان جالسا حذاءه ائذن
لي في الكتابة على هذه المسألة فقال له بدر الدين شأنك بها فاكتب
عليها ما ظهر لك فما اثبت في شرحي الا ما قاله العلماء فبلى فكتب
الجيلي على هامش الكتاب ما نصه الحمد لله فيه نظر بل هو حقيقة
اذ هو مفهوم متلو ايضا على المعول عليه واما اللفظ فعلى المعول

هو قد ذكر فيها كلاما طويلا
… اهل السنة والجماعة
ثم قال بعد ذلك تنبيه

المكلف تاما منصفا كما انه قول الله تعالى مذكور وان كلاهما ورد على
اسم مجهول وارد على مسماه وقد صرح العلامة السنوسي في بيان
المفرد والمتلو غيرهم وكذا غيره الى ان امام البخاري في باب الانفاق
عند قوله فسمعته اذناي وبين عيني تصحيف الحروف
واعتراض اللقاني ساقط عند اهل اللسان العربي انتهى ما نبهه
وخص كلام اللقاني الذي اعترض به هذا الشيخ ووصف القرءان بكونه
مقروءا ومسموعا محفوظا مكتوبا ان اريد به المعنى القديم فهو
مجاز وان اريد به الالفاظ فوصفه بانه مقروء ومسموع حقيقة
وبكونه محفوظا مجازا كما قال صاحب جمع الجوامع بان هذه
الصفات حقيقة لا مجاز اعترضه اللقاني هذا الكل اعتراض الجبلي على كلها
الشيخ اللقاني وذلك قوله وما قال صاحب جمع الجوامع وحاصل
ما ذكرناه ان الجبلي رحمه الله اعترض على ما قبل التنبيه على ما بعده
فكان اعتراضه على تفصيل الشيخ اللقاني الذي قال فيه ان اريد به
المعنى القديم الخ وكان الشيخ الجبلي رحمه الله لا ينبغي ان يمشي
اجراء السبب في ذلك ما وقع له مع شيخنا العلامة السيد
حمدون بن الحاج فقد كتب رسالة فيها نحو الكراسة او اكثر في
سب الشيخ حمدون وفي تجهيله بقصيدته التي مدح فيها
الامير مسعود الوجان وكان سبب هذه القصيدة ان ابا
اسحاق مولاي ابراهيم بن مولانا سليمان لما اراد التوجه
لارض المشرق على نية الحج كتب لابيه امير المومنين مولاي سليمان

الوسطى

ان يوجه معه كتابا يستنجد فيه لانه كان اخبر مكة في
ذلك الوقت وخاف ان يمنع ولده من الوقوف بعرفة كما منع
كثيرا من الناس فلما كتب له الكتاب كتب معه قصيدة يذكر
يرغبه فيها والقصيدة للشيخ حمدون المذكور وفي صدر
الكتاب ادى القصيدة والله اعلم انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم الى اخر ما كتبه فلما سمع الشيخ الجيلي بذلك
وكان ممن يقول بكفر الوهابية قال للشيخ حمدون ما بالك
تمدح رجلا كافرا وما بالك تقتبس من كتاب الله عز وجل
وتشبهه بسليمان الملك بسليمان النبي وشنع عليه غاية
الاطالة في ذلك ولما التقيت معه بمصر القاهرة سالني
عن انشائها في بعض من لم يتفق له الشيخ حمدون بن الحاج
فلما ذكرته له سبب ونحى عني التحفيف من ذلك وتاملت
في باطني ولم رضيت ان اسمع في شيخي ما اكره فقال انه جعل
كيف وكيف وما علم ان سبب ذلك انه ليس وترجم دولتها
منه لا اقتباس من كتاب الله فان الاقتباس من كتاب
الله لا يجوز شرعا وما كان ينبغي لابن الحاج ان يمدح رجلا اجنبي
العلماء بكفره وله رسالة في الرد عليه وقفت عليها وكان يقول
لعلماء مصر ما لكم تتنازعون في مسائل العلم وتزعمون انكم مثلا وقد
سلم ان الشيخ اكثم الذين اخذت عنهم العلم في مصر سالت شيخ
الجماعة بالقاهرة وهو الشيخ محمد الامير الكبير وكان بذات

فصار السبق في زمانه ولم ينسج احد من اهل عصره على
منواله في مسائل وابحاث اوردتها عليه فقال في الجواب 52
سبيل رايت ما الم او علمت ما لم اعلم انتهى ومنهم الشيخ يوسف
الفاسي كان بحرا لا يجارى في المعقول والمنقول حفظا وفهما
وكان ضريرا وكان علامة الوقت يتردد على بيوت الاكابر بمصر
ويجلس عندهم اليومين والثلاثة وكانوا يجلونه ويكرمونه وكان
له اتصال بشيخ السادات الوفائية وكان يتردد عليه كثيرا
ويستفيد منه مسائل من مذهبه وشيخ السادات كان شافعيا
والشيخ الفاسي كان مالكيا ومع ذلك ربما ابتدأ في مذهبه
وله فتوحات ومراسلة يطالع بها كتب مذاهب الغير ثم رحل الى
اشتغل الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
فخلفه اليها الباشا القراءة العلم بها وجمع فيها الاحرار والف
مناسك الحج ابدع فيها وجاء بها على احسن حال اخبرني اخونا
الفقيه النجيب سيدي الحاج احمد بن الطالب بن سودة وكان ممن
اجتمع على الشيخ يوسف الفاسي واخذ عنه في الوجهة بانه
طالع المناسك التي الفها الشيخ الفاسي فوجدها في غاية
الحسن قال ولو من ثم علمت مكانته في العلم انتهى ومنهم
الشيخ البهلولي كان من اهل العلم والكبير انقطع
عن الناس بيسر وعكف على العبادة وكرع فيه اهل التصوف
وكانت له مكانة عند والي مصر الحاج محمد علي باشا وكان مقيما
في اقليم المنوفية وكان يأتي للقاهرة في مولد سيدنا الحسين

فدفن في بيت متصل بحرم سيدنا الحسين وترددت عليه المرة
بعد المرة لزيارته انتهى ومنهم بالاسكندرية الشيخ ابراهيم
باشا وهذا اللقب كان لابيه فصار كنية له وكان من المشاهير
بثغر الاسكندرية وكان ذا مال عظيم حتى لقد اوقف جامعا من
الرباع نحو الثلاثة الالاف ريال في السنة والله اعلم او في الشهر
في ادر وبنى مسجدا بربع متصل بداره وبنا معه مدرسة
وسقفا واجلاه الباشا الطرابلسي في خطبة الرحلة التي
من منا ذكرها في ترجمة الشيخ الجبالي ثم رجع لبلده ومنهم
بتونس شيخ الجماعة ابو اسحاق الشيخ ابراهيم الرياحي كان
عالما فقيها اديبا بارعا في المنقول والمعقول كنت اتردد
لمجلسه وكان يقرا في درس واحد ثلاثة فنون فيفتتح بصحيح
البخاري ثم يقرا بعده التفسير ثم يقرا بعد مختصر السعد وكان
يقرا في جامع صاحب الطابع الذي في رباط تونس وبنى
مسجدا بديعا في الحسن والاتقان لم يكن في تونس بل ولا في غيرها
اتقن واحسن منه كله رخام في حيطانه وسواريه وارضه
ومنبره ومحرابه بالرخام الملون البديع ابراعه واعطاه
ولهذا الشيخ قصيدة مدح بها ابا الربيع امير المومنين مولانا
سليمان وبعث بها اليه فلما وصلته وقريت عليه اجازه عليها
بمائة قنطار من الزيت وقدم الى فاس والله اعلم في حدود
العشرين ومائتين واخذ العهد عن الشيخ احمد التجاني رحمه الله
واجازه على اعمال الزاوية بتونس وكان في بابه اوله زاوية

يجتمع

يجتمع الناس فيها للذكر وكانوا يتوفون بها في عهد أوراد
الشيخ وعلامة انه يتوفى مصاص من اعلامها الذين حج
اليهم في المهمات وكان صغير الدار الخلافة بعثه اليها 46
الباشا احمد والله اعلم وادركت بمكة شرفها الله العلامة
الشيخ محمد صالح كان فقيها شافعيا وكان اماما ببيت الله
الحرام وكان ممن يشار اليه بكمال الدين وتمام المروءة ورجح الهمة
والدءوب على العبادة وكان نحيل الجسم ضعيف الصوت
يكتنف اهل مجلسه في الحرم المكي بين العشائين وكان يقرأ للناس
صحيح البخاري رواية بقصر التشديد ومن علماء مكة المشاهير
الشيخ عبد الله سراج كان اديبا مشاورا فصيحا يجمع في القراءة
احسن تعبير حضرت مجلسه في قراءة التفسير فما رأيت افصح
منه وكانت له يد في علم الرواية مكة انتهى رجع محمد علي باشا
كان في هذا الوقت يدبر دولة الانتشار في الدولة والنظر في
مصالح العامة في بناء القناطر والجسور وتنظيم البلاد
ونظر صنعة البوارد بها واهل الخبرة بها وجعل الحكم
دواوين رسمية ولكل منها خطة ما بين وكلاء بيها ورد
كل خطة البوارد بها وجعلت في الشهر وحتى انقطع الدور
في زمانه وجعل اوراقا مختومة تحت قيمة وبايعت الوزير
والحجر بها واخذ لكل حرفة عريفا وخصص للمشارع وغيرها
يتقنها وتبلغها وتجري عليها باسهل ما يجري الى ما
الدولة له مكفلة وكان من افتتن بها ما حقه في وقته

ثم يصعد بهما لبيت الدولة فيضعهما في علو بدرهم
عن اهله فيخرج من غد فيجد جوابه مكتوبا تحت حاجته ٥٥
فيتوقع الباشا فان كانت مظلمة يعينه ثم يأخذ له بحقه
وان كان طالب احسان اما يعطيه العطاء او يكتب له بما
يتمتع به وكان في ايامه رخاء وارباب النعم يطوفون
في المدينة وينظرون الديار والرباع فاذا وجدوا خرابا
سقفها كله او ربع امروا ربه فيبنيه في الحين فان ادعى
العجز بنى له الباشا من عنده ثم قسط عليه ثمن البناء
يدفعه بقدر الطاقة حتى عمرت اسقاعه ولم يبق خرابا
في وسطها **ذكر الحادثات الكائنة في ايامه** من ذلك
احتراق القلعة في سنة اربعين ومائتين بسبب نار اصابت
خزينة البارود فمات من الناس ستة وثمانون واصاب
الحرق دورا واماكن كثيرة حتى خاف اهل مصر على انفسهم
ومن ذلك احتراق ستر الكعبة المشرفة في الحجاز سنة
ثمان وثلاثين ومائتين بسبب شمعة كانت موضوعة
على عتبة باب الكعبة عند صلاة العشاء بعد نزول
الناس من عرفات ومن ذلك قتال الروم وبين الجيش
الذين كانوا اهل الذمة في بر الترك اجتمع كبر الروم
والبعض امنة منهم وقاموا على الحكام ونقضوا الذمة
وفعلوا في الاسلام ما لم يفعلوا في الجميع الحالة التي فيها
جنسهم من اهل بحر او خافوا ان لا يكون بعض كذا بجوف كذا

جملا

فلما تم لهم الفراغ بلغ الخبر بذلك للسلطان علي بن خادم
فكان يخرج منكر بعضهم فامر السلطان بالتجسس والبحث
من جهة الامر فلما سمع فامر الناس عامة بحمل السلاح وامر
بقتلهم في جميع البلاد فجعل الناس يقتلونهم في الديار في
والحوانيت والطرق وفي البادية والحاضرة حتى مات منهم
والالف منا الجنة في ايام قلائل وبعد ذلك اخذوا في الحرب
واطلقوا مراكبهم في البحر وجعلوا يقتلون المسلمين من اثر له
وغيرهم وكل من كان مسلما كان عدوا لهم فيقتلونه وياخذون
ماله فلما طال الامر بذلك وتعسر على السلطان علاجهم
وبعثت الطرق برا وبحرا امر السلطان محمد علي باشا
ان يجهز لهم المراكب بالحرب ويقاتلهم فجهز الباشا
مراكب كثيرة لحربهم ورأس على المراكب ولده ابراهيم وكان في
ذلك على ساحل البحر [illegible] [illegible] في ارض مصر لاجل ذلك
وسارت مراكبه لاعظم بلدانهم وهي طرابلسة وهي مدينة
عظيمة في بر الارمل وحاصروها واخذوا من اهلها مرة
فاستغاثوا بالمناصرين من الانجليز والفرنسيس وطلبوا
المعونة منهم وبعثوا لهم المراكب لمقاتلة مراكب الباشا
ومراكب السلطان فاقتتلوا في البحر فغلبوا فيها الانشربر اه
وغرقت مراكب كثيرة من هؤلاء وهؤلاء وعزم السلطان
على الاعمال الكبيرة مع اجناس الروم وعظم الامر بعد
ذلك واشتد امرهم وعظمت عليهم الحيرة مع السلطان

لما

لانهم تاملوا ما قول الجريدة فيعتقدوا ان تعطيل تجارتهم
وتقليص تجارتهم لان غالب مصنوعاتهم تباع في ايالة
السلطان وتجارتهم في ايالته عديمة الحط والاتراب فان
انقطع الان التعامل بينهم وبينه يحسبون لا محالة تلف
اموالهم والخسارة عنه لا في تجار فقط بل في عامر ملكهم وعمارة
ارضهم لانكم ولا تنتظر لها بعد ايام التجارة ورواج امد
اهلها الا انهم جعلوا دار الملك كالجابيين وبيت
المال الذي يتعوضون به اموالهم انما يجمعونه من اموال التجار وليس
عندهم زكوات ولا اعشار انما جبايتهم تكون مكوسا موظفة
على اهل السلع وخارجها وعلى الاماكن والرحاب التي
يجلس الباعة فيها وعلى من باع شيئا او اشتراه ومن هنا
كانت اشياء تجبى لهم الاموال لا تعد ولا تحصى ويقسطون ذلك
تقسيطا مرتبا جاريا على القانون بحيث لا ينقص منه
درهم ولا يجوز فيه مال او خسارة وعلى هذا القانون جرت
عادتهم في جميع ممالكهم وجميع تجارهم داخلون على ذلك
ما ياخذون منه فلما ارادوا الحرب مع السلطان جنود في
الحين فسادها لهم وانتشار نظامهم وضعوا انفسهم وقالوا
انا لا نحارب ثم ان سفير [illegible] ما بلغتهم سفير السلطان
فيما قالوا اخذ له قال ان السلطان [illegible] بيننا وبين دولة ولا
نحبهم على ما قالوا لكم انا نريد الصلح بيننا وبينهم ونعم
والعفو والصفح فامتنع من ذلك وابوا بحالة الحرب [illegible]

الا على رجوعهم للذمة واعطاء الجزية واستمر على الامتناع
وهم يراودونه ويستعطفونه ويقولون له نقض الصلح
منهم كلما تطلبه الا الذمة فانهم لا يعودون اليها ثم بعد ذلك
اجابهم وقبل امتناعهم منهم على ان يعودوا واخراج كل سنة
على الحالمين الغرامة وعلى ان يجعلوا منهم كبيرا من جنسهم
يتولى رعايتهم ويخرجون من ذمة السلطان وتكون لهم
ابنية برة كانهم من النصارى فتم الامر على ذلك ورضي لهم
السلطان بذلك ثم اصطلح بين الامير يحيى والسلطان ووقعت
المهادنة ورجع كل غاز لبلده وذلك في سنة ست
واربعين او خمس واربعين ومائتين فلما مات السلطان وامر الامير يحيى
انفتحت باب الحرب بينه وبين جنس الموسكو وهو جنس اكثر
النصارى مالا ورجالا وارضهم ارض زراعة ومغالب جبايات
مالكهم من مال الغير فجهز السلطان العساكر بحرية مرة فوقعت
الكرة على المسلمين والحرب والله في ايالة السلطان حتى
قرب من القسطنطينية وعزم على دخولها فبلغنا انه
بلغ كروبية وهو من بينه بينها وبين دار الخلافة عشر مراحل
والله اعلم بكثرة اسمعنا فلما راى السلطان ما هو عليه من
القوة وخاف هجومه واستشار صالحه على ما يؤديه
له مقسطا على راس كل سنة على ما انه سبعة وعشرون
مليونا ريالا فتم الامر على ذلك بينه وبين السلطان ورجع
الى بلده ووقعت المهادنة وبعدما مات وقع بينه وبين خادمه

الحاج محمد علي باشا الواقع في مخالفة وشقاق انفتحت
بسببه باب الحرب بينهما ذكر لنا انه لما وقعت المهادنة ووقع
الصلح بين السلطان والموسكو كانت على شروط كثيرة اشترطها 59
الموسكو على السلطان فقبلها السلطان ووضع ختمه
عليها وكان من جملة الشروط ان يبني الموسكو بيعة
في بيت المقدس وبات الناس من ابناء الله ابيها ومن حل جمعهم
فانعم له السلطان بذلك ووجه السلطان كتبه للاقاليم
وامرهم ان يعينوه على ما شرط عليه من المال وكان من
جملة الحكام من بعث له محمد علي باشا فلما بلغه الخبر بذلك
غاضه ذلك واسر في نفسه سوء نية واعلن بالامتناع ه
وسال من السلطان ان يأذن له في حرب الموسكو انتصارا
للاسلام ورفع المهانة عنهم والناس يقولون ان الامر
ليس كذلك بل كانت منه حيلة على محاربة السلطان والخروج
عن الطاعة وطمعا في الملك فلما كتب للسلطان بذلك
توعر خاطر السلطان عليه وظن به سوءا ولم يلبث بايقاع ه
المكر به فعند ذلك جهز محمد علي باشا العساكر برا وبحرا
وراس عليها ولده ابراهيم وامره ان يحارب من لقيه ويتوجه الى
الشام برا وبحرا فحاصر مدينة عكة اشهرا ثم فتحها وكانت
احصن مدن الشام واستولى على ما بعدها من السواحل
وفتح بيت المقدس وسار الى دمشق فحاصرها ثم فتحها
وسارت عساكره في ارض الشام فتوغلت في جميع نواحيها

لما

مما خفت عليه سعوى حتى استولى على جميع اقليم الشام
براً وبحراً ثم سار نحو الدروب لارض الروم فخرج عساكر
السلطان فلاقاه فلما التقى العسكران فتقاتلا قتالا فكانت
الهزيمة على عسكر السلطان وسعى على بلاد الاسلام حتى بلغ
مدينة ادرنة على مسيرة مراحل من دار الخلافة فعند ذلك
ضاق المتسع واشتد الهلع وقوي الجزع وطمع ابراهيم
في دخول دار الخلافة والاستيلاء على ابن السلطان فعظم
ذلك على الناس وعلى جميع الاجناس وبعث النصارى الافرنج
رسلهم للسلطان وقالوا انا نريد منك اذنا لنا في حرب
هذا الرجل الذي خالف الخاقان وخرج عن الطاعة ودعا
لنفسه وجعل يجادلك وهو اعلم من خواصك وليس من
بيت الملك وانا لا نرضى له بهذه المخالفة فما بيننا وبينه
تجديد امر فلم يسعفهم السلطان على ذلك ثم جهز
السلطان المراكب العظام لحرب الباشا وشحنها
بالعساكر وامر القبطان ان يتوجه الى الاسكندرية
وهي اعظم مراسي مصر ويراود الباشا على الرجوع
للطاعة والانقياد فان اجاب فذاك والا فليعمد هدم
عليه الاسكندرية حجراً حجراً وامره بتخريبها وقتل المحاربة
فلما سمع الباشا بذلك بخروج المراكب قام على ساق
الجد وتأهب للحرب وامر الناس بحمل السلاح عامة وقتا صنع

فلم يبق احد في ارض مصر شريفا او مشروفا الا حمل السلاح
ثم لما خرجت مراكب السلطان من دار الخلافة عازمة على
حرب الباشا محمد علي وقتاله كما اوهم بذلك السلطان علماء
وسائر امراء دار الخلافة ايامها بسبب تشوف السلطان وذلك في
سنة خمس وخمسين ومائتين والف قيل انه مات غما لما
اصابه من الباشا بمرض سبعة ايام وتوفي وهو السلطان
محمود بن عبد الحميد خان رحمه الله وولي بعده ولده السلطان
عبد المجيد اعزه الله واتفق ان محمودا بعث ابنه بنفسه وكان والده
السلطان محمود وسيما معتدل ربع القامة جميل الوجه
ابيض ادعج العينين بسعادة الكرماء قيل انه قتل نحو
اثنى عشر الفا وذلك لما خالفوه في ارادته كشفا وريته
على اعمال النظام الجديد ومعناه بلغة اسلامبول عسكر
معلم بطرق الحرب وكيفية الكر والفر وما تقدم في الزمان
مقابلة الضبط وكيفية المشي وغير ذلك فلما استفتح
السلطان على ذلك وعزمه ومن قبله تناقلت همته الى
تعليم عساكره وبعث للمعلمين من النصارى ودفع لهم
الالوف في معلومهم معلم بذلك الجيش الكشافي في عسكر منه
وجواهر منازعة السلطان على ذلك واراده وان يحملوه على
تركه فيرا عليه وكان الحكم لهم وامر الدولة لهم كانت
عادتهم من بذلك اذا اتفقوا على امر مضى ولا يقدر احد على

وفاة محمود خان

مخالفتهم

مخالفتهم بأنهم كانوا أهل سطوة وجبروت وتكبر فلا يستطيع
أحد مخالفتهم فلما علم السلطان ما انطووا عليه من المكر ٤٦
وعلى أنه لا يخلص منهم إلا بقتل العام أخرج راية النبي صلى الله
عنوةهم عليه وسلم وهي بأخبية الدولة ونادى في الجهاد وبإهدار الأعلام
وجعل أجناده المواضع التي فيها خبية الأوباش والتي فيها الأكثرية
وجعل يضربهم حتى لحق الأسكلة ثم شرع فيهم السيف
ثلاثة أيام حاداً أي بسنان طعن بل لا يجعلوا يختفون
في البيوتات والناس يطوفون عليهم في أسواق المدينة
وفي كل شارع مع أزقة ويقتلونهم في الأزقة وفي شوارع المدينة وبعد الثلاثة
أيام عفا عنهم على أن يخلوا بها حد السلطان فبعد
ذلك شرع في أعمال النظام ورتبه ترتيباً حسناً لم ينسج
أحد من ملوك الإسلام على منواله وحمل جميع عسكره على زي
وعلى هذا اللباس فيما يناسب أنه أمر يسير وكان رحمه الله
يقف في ميدان التعليم ويلبس المراجع بيده ويولع به
وأعجبه وبعث لجميع عماله وأمرهم بجعل النظام فامتثلوا
إلا داوود باشا الزكار واليا على العراق لما بلغه الأمر
بدا امتنع وجعل في الامتناع وأظهر العصيان فبعث
له السلطان عسكراً وأمرهم بالقبض عليه فلما وصلوا
بغداد حاربهم داوود فما تمكنه من فرعت الكرة عليه
وصل ا فأتوا به إلى دار الخلافة فعفى عنه فلما وصل إلى دار الخلافة
عفا عنه السلطان وأبقاه معززاً في دار الخلافة

وهو من اكابر الدولة ومن اهل التقدم واصله من المماليك وله
معرفة بالنحو والبيان والادب وشعر وصنف على قصيدة من
فضايله وشعره حسن رايته بعده مرة وكان شيخ حرم
المدينة المنورة وتوفي لها سنة ستين ومائتين واستغرق السلطان
على تقويته الانقطاع والارتباء فيه والاعتناء بامره وهو
في احواله تابع لوالي مصر الحاج محمد علي باشا فانه اول من
امره على الاستكثار لاحواله في سنة ثمان وثلاثين ومائتين
وجعله في الفقاعين وجاء بالمعلمين من افرانسيسة فيه
ونبه وقام بامره في مدة قريبة حتى حصلت عنده منه نحو
اثنا عشر الف واكثر من ذلك وجعل يحارب به في كل جهة
وفي ايامه انقرضت دولة ذوي زيد وهم اشراف مكة الذين
كانوا ابها ملوكا واخرج عبد المطلب بن غالب فولى
بعده ابن عمه يحيى مدة يسيرة ثم قامت عليه العتيبة
فقاتل حتى غلبه وهرب الى بلاد الخلافة فهو فيها
الى الان وذلك في سنة ست واربعين ومائتين والف
وكان قبله ابن عمه الشريف يحيى بن سرور وكان هو المتولي في
مكة شرفها الله فقامت عليه اشراف مكة واشراف
ابيهم ومن تبعهم من الاعراب وتقاتل العرب فكان بين اهل مكة
وخارجها ثم بعد مدة اقتتلوا ومات الله اعلم بذلك
وسبب قيامهم انهم عثروا عليه واضمر الله السوء في
صدورهم لما اقتتل ابن عمه الشريف شنبر فقتله بداخل

المسجد الحرام دخل عليه في حجرة جالسا فقال الشيخ قال
نعم انا ابن مفضل بن نخيمر فهلك بعد سنة بعينها والله اعلم
وكان سبب ذلك انه حضر عليه بكلمة قالها الشيخ
فقال كفى الله بها ان يتكلم معه فيها حتى اقطع عليه الكلام
فقال له الشيخ في ايام مقدمكم هذه الدرج ومعنا بالامر امانة
الفتى شيئا انه لا ينبغي ان يسيرها في الدرج فلما سمع منه
هذه المقالة نوع فلعنه عليه وجعل يوصيه وينتظر
ان ابعاده من اخوانه وابناء عمه بانه كان من اعيان الاشراف
واستولى الحاج محمد علي باشا على ارض الحجاز اقصاها
وادناها من اقصى الحجاز التي تهامة فلم يبق له فيه منازع ولا معارض
وغلب على العرب بالسياسة ثم استعمل السيف فيمن عليه وضرب
عنقه ومن استعمل الخراج الرومه وملك سواحل البحر وملك اقليم الشام
بجميعه وملك جزيرة سنار من ارض السودان وملك جزيرة قبرس
من اعمال الشام وملك جزيرة جربة وملك مدينة العقبة وفي
ايامه حرقت الفتنة في طرابلس الغرب باقبال احمد باشا يوسف — الاخوين على حرمهم يوسف
باشا والحجاز ... محمد ... في المنشية خارج المدينة ودعا — وقعة طرابلس
لنفسه وتقاتل مع والده مدة طويلة واخرجه من طرابلس ومات
من الداخل كثير من العرب فبلغ الخبر الى السلطان فبعث
القبطان في المراكب الحربية ورجع الباشا وولده الى دار الخلافة
وانزل مكانه طاهر باشا وانقطع بسبب ذلك الرسم القديم الذي
كانوا عليه وهو اسم القوجا في فعل الباشا بامر دار الخلافة
وذلك في حدود سنة سبع واربعين ومائتين

ذكر ما جرى به العرف في تدريس العلوم بمصر القاهرة

أقمت فيها نصف سنة وأشهرا وكنت أحضر المجالس فوجدتهم
يختمون مختصر الشيخ خليل في سنتين لا يزيدون على ذلك وذلك
دأبهم فيقرؤون كلام المص ويتبعونه الشرح والحاشية تقريرا يحصل
به التبليغ بأقرب عبارة وذلك بأن يأخذ الشيخ الشرح في يده
فيقرأ كلام المتن منطوقا ومفهوما ثم يقرأ عليه كلام
الشارح ثم بعد ذلك يأتي بما في المحشي من غير تطويل ولا تكرير
وعمدتهم من شراح خليل شرح الشيخ الزرقاني وحاشية البناني عليه
وكذلك الخرشي وكذلك شرح الشيخ الدردير ويقرؤون أيضا مجموع
الشيخ الأمير وفي جميع ذلك لا يزيدون على سنتين ويقرؤون رسالة
ابن أبي زيد في سنة واحدة والمعينة ابن عاشر في سنة واحدة ومختصر
السعد في سنة واحدة ومغني اللبيب في سنة واحدة ويختمون
التآليف الصغار في أيام يسيرة وعادتهم في طلب العلم
أن الطالب إذا دخل الجامع الأزهر حاول ما تيسر من الكتب الصغار
فيمكث على ذلك سنة كاملة ومع ذلك يتردد على المجالس لقراءة الجرومية
إعرابا ثم بالأزهرية ثم القطر ثم بعد ذلك يقرأ ابن عقيل ثم الأشمونية ومكثوا
يشتغلون بالأصغر فالأكبر حتى يتدربوا على العلم ويترسخ فيه
الملكة في أقرب زمان وغالب أحوالهم أنهم يتأهلون للتدريس
بعد ثلاث سنين فيعرف بها يعلم المرء من نفسه هل فيه نجابة أم لا
ويقولون من مكث في القراءة ثلاث سنين ولم تظهر نجابته
فلينتقل لحرفة أخرى وعند ختم الكتب الكبار يمسك الشيخ من
المتقدمين ويحضر رجال بسورة من القرآن بنغمة حسنة فيقع احتفاء

نزوابها

بروايةِ السبع والعاشر يستمعون له فاذا فرغ من قراءة القرآن
قرا الشيخ الفاتحة ومضى كل واحد لحاله ولهم عادة عشر
ليلة سبع وعشرين من رجب يقرؤون فضائل الليلة الاسراء
وحديث المعراج ويحتفلون لذلك وفي يوم عاشوراء يقرؤون
فضائل يوم عاشوراء وما يطلب فيها وعشر ليلة النصف
يقرؤون فضائل تلك الليلة وما لها من الفضل ومن عادتهم
ان العالم اذا مات اذن المؤذنون في منارات المساجد بقوله
تعالى ان الابرار لفي نعيم الى اخر الاية فيسمع من له حبا فياتون في
حضور جنازة ذلك العالم ومن عادتهم ان العلماء الكبار
يتميزون في لباسهم وعمائمهم فيتعرف بزيهم العالم من غيره
ومن عادتهم ان العلماء لهم نقيب خاص فيتولى الحكم عليهم
والنظر في امورهم ومن عادتهم انهم يتوسعون في الفتيا
فيستفتون في المذاهب الثلاثة فان كان الرجل مالكيا
وقضى عليه الحكم في مذهبه قلد مذهب الغير ولا معرة عليهم
في ذلك ولا ينكرونه نعم لها علم وسالت يوما شيخنا الشيخ
عبد الجواد الشباشي رحمه الله عن امرأة اشترط لها رجل من تجار
اهل فاس وعند العقد عليها انها كانت حائضا فجعل يكتفي بذلك
الحيضة وجعل الشيخ يفتيهم بها وضبطها اذا طهرت انها لا تبعد في
الشيخ اماته مذهبنا جابر من استفتانا في حيضة اخرى بعد
انفصال الثلاثة ولا حرج اذ يذهب الى الشافعي فانه يفتيك بالجواز

فقلت له هل يجوز لنا تقليد مذهب الغير فقال لا باس بالتقليد
مع توفر شروطه ودين الله يسر ومراده ابهم في جميع الاحكام
مما توقفت عليه المسألة في مذهبه انتقل الى مذهب الغير
بل يلفقون بين مذهبين وثلاثة ان اقتضاه الحال لنازلة ومن بدعهم
ان المبتوتة يعقدون لها على محلل صبي على مذهب ويطلقونه
عليه على مذهب وكل ذلك لا يجوز في مذهبنا وهم يتوسعون
في ذلك ويرون ان ذلك اخف من ارتكاب محرم على مذهبه
او ارتكاب ضعيف او شاذ وما ذكرنا الا الاكثرية اطلاعهم وتنوع
سع علمهم ومن عاداتهم ايضا ان الطلبة يعترضون على الشيخ
ويطلبون منهم ان يقرر الكلام بالشرح الكافي ولا يقتصرون على
ما نحوا امره في جميع مقرراتهم ويتساهلون لوضع التاليف
عامر بزمان ولا يقرون كتابا الا ان يكون له عليه تنبيه ويعتنون
بتاليف المتاخرين ومعظم القراءة تكون بالجامع الازهر وقد
يقرون في غيره اعلاها الله ذكرها وجعلها بستانا للعلوم يدرك
فيها العلم من لزم اسبابه الى يومنا هذا حكي لنا ان السلطان
ابا العباس احمد بن طولون بنى مسجدا عظيما اكبر من الجامع الازهر
واوقف له اوقافا كثيرة على من يقرأ به العلم فهو بمنزلة تعميره
بالتدريس فيه وان تعمير الازهر ما ابى الله ذلك فهو معمور
الى الان وكان شيخنا الشيخ عبد الجواد الشنواني رحمه
الله يقول في انظر سر الله عز وجل ان الجامع الازهر لما دخل

الغابر

الغابر جوفه مملوء الحجر العتيق وكان يشبه بنيان الخوارج وجعل
الله الانتفاع بها اجمعين عامرة بالعلم جوفه فيها بها الى اليوم
وجامع سيدنا عمرو بن العاص بناه الصحابة ووضع محرابه
بموافقة ستة عشر صحابيا اجمعين وبحضرتهم ابتدئت فيه الجماعة
والجمعة ومثل ذلك لما ورد ان نبي الله موسى عليه السلام
وباد فرعون والعجز عون ومع ذلك اتاه الرسالة والسامري وباد
سيدنا عيسى عليه السلام ومع ذلك حمل نبي اسرائيل على عبادة
العجل فيه الفظ من بيتها سبحانه لا يسئل عما يفعل ومعظم القراءة
يكون عندهم من شوال الى اواخر جمادى الثانية وتقع البطالة عندهم
في ثلاثة اشهر رجب وشعبان ورمضان ويشتغلون في ايام البطالة
بقراءة الكتب الصغيرة وبالجملة فاحال اهل الناس شاذ في طلب
العلم ولذلك لم تخرج العلماء عندهم الاكثر من غير العلم بكيفية تماله
ثم اني سافرت لمكة سنة ثمان وثلاثين ومائتين حاجا فقدر الله — الشيخ سيدي احمد بن ادريس
باجتماعنا على العارف الخير العابد الناسك الحافظ المحدث
ابو العباس الشيخ سيدي احمد بن ادريس اصله من المغرب من ميسور
ثم انتقل الى مكة واستوطنها وزاده الله فيها واشتهر فضله
عند اهلها وسارت بفضله الركبان واتضح فضله وبان والتف
الناس حوله وعم الانتفاع عنه وانتشرت خلفاؤه في اليمن والسودان
وكان مسموع الكلمة عند ذوي السلطان ثم انتقل في اخر عمره الى

اليوم ونحو من هذا الامر دون التخمين وما نحوه وكان يجلس في المسجد الحرام
بعد صلاة الجمعة فيجتمع الناس عليه فيستفيدون منه الحديث
والوعظ وكان يفتي الناس ايضا ولا يقلد احدا من الايمة الاربع اذا
سئل عن حكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في كذا
فقال لا ادع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول مالك
وابن القاسم واعترض عليه بسبب ذلك الشيخ محمد البناء من
اهل مكة من علماء المالكية وكان يشنع عليه وتلاقيت معه
في جماعة من اهل فاس في بيته باعلا مكة فسأله بعضنا
عن ظهور المهدي وكان اصحابه يقولون هو المهدي فقال ان لظهور
المهدي علامات فيظهر عند ظهوره ثم جعل يخبرنا بتلك
العلامات فمنها امان وعدل في الارض وانتشار الامنة في جميع
الارض والمحاسن التي تظهر في ايامه الى غير ذلك قال ومن
علاماته ريح ترسل على الناس حمراء يموت منها الالاف
وتحدث في الناس صعقة باطنية تموت منها الالاف وتسقط منها الاولاد
من النساء الحبالى وايام المهدي هي احسن ايام الدنيا لما
فيها من العدل والنعم ويمكث اربعين سنة خليفة في الارض
ثم قرأ الفاتحة ودعا فانصرفنا عنه وكان رحمه الله يطول
في صلاته كثيرا في قيامه وركوعه وسجوده فلا يقدر احد على
الاقتداء به في الصلاة الا اصحابه وكان يكثر الذكر ويكثر الوعظ

ما حفظ الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى .
رجع الكلام الى ابي الربيع مولانا سليمان ومكث
في الملك ثماني وعشرين سنة يجني ثمار الملك يانعة • ويجول
منه في مجال واسعة • ويقتطف ازهار بستانه يافعة •
ويبسط النوال على كل معاود وفاتح • ويصفح عن مسيئه
كل متمرد شاسع • ويجنبه بابناء افاضلهم • ويجبر من
عاند بحسامه • وينتقم كل جبار • ويطمع في نواله كل ذي
الحمار • واطمان في ايامه القوي والضعيف • واستراح فيها
كل ضعيف • وخمدت في ايامه نيران الفتن • وسكنت فيها
عروق المحن • واشتهرت الناس في طلب العلم • واستانس اهل
الحروب بالسلم • وصارت البدو في غنم واحدة • والاعراب امة
جعفرية • وجلس كل واحد عند حده • وانطوى كل تحت جلده
وعمرت في المساجد والمدارس • وانتشر العلم فتعلم ودرس ايامه
وجعل الناس يتنافسون في طلب العلم وتحصيله • والمذاكرة
فيه وتدوينه • وكثر حفاظ المختصر وصار يقرا بالركبان
لتحصيله من بدو وحضر • حتى اذا كانت سنة ثلاث وثلاثين
وما تين ثار فتنة العامة اي قتال البرابر • ايت ملال
زيان ومشغروشن وبني مغيلد وبني جندم جنود الله سكنوا
فراخ الجبال وقنعوا بغليظ العيش من ارامل الحيش .

فجهز لهم محلة كالظل المديد واتصل بهم اتصال العنق
بحبل الوريد وولده ابو اسحاق مولاي ابراهيم فجهز الجيش
من ناحية الغرب وتواطئ مع والده على اقامة الحرب فقاتلوا
مدة ابتداءها الربيع في وسط بلادهم فقاتلهم واقام عليهم
مدة وهم يطلبون منه العفو فابى فاتفقوا على ان يحملوا على
ربع المحلة حملة رجل واحد ويكون ذلك ليلا عند غفلة الناس
وعند الليل اتوا للمحلة من جميع الجهات ونقبوا فيها وحملوا عليها
ودخلوا الوسط وربع المحلة واقتحموا الهجوم على المحلة
من حيث الناس ومدوا ايديهم لكل وجه ووقع النهب وجعل الرجل
ينزل عن فرسه وينزع عنه حوائجه وسلاحه ويذهب عريانا وهم
في ظلمة الليل حيث لا يتميز الصديق من العدو فما كان قدر
ساعة حتى فرت المحلة وبقي السلطان في قبته ينتظر مع
امر الله وينظر ما يفعل الله به فهجمت عليه طائفة من اهل البر
ودخلوا عليه فبسطوا له واكرموه وذهبوا به لخبائهم وقال
انا منبوين به سترة غنيمتنا ومن اقتحموا الدخول عليه فبسط
لهم ووقفت العبيد البواخر فقاتلوا اسويعة ومات منهم
خلق كثير فعند ذلك سكن الباس ودون دخلوا عليه قبيل الفلاني
ووجدوه يقرأ دلائل الخيرات او المصحف فلا ادري فقام لهم واذعن
ومشى معهم حتى وصل لخيامهم واما المحلة فلم تزل الكرة

72

فيها من يمشي على رجلين ولا من يمشي على اربع وبعد ذلك
عقب سنة الوقعة انتثر السلك واختلفت عرى الملك وثار
العلج وابتلى الناس بالغلاء والهلاك واما ولده ابو اسحاق
الذي كان نائبا على الحضرة فركب فرسه وجعل يدافع عن نفسه
بجهده واطلبوا مقاتلته فجيء به الى فاس مكتف اياما وقتل في
اواخر سنة اربع وثلاثين واما والده فبقي في خيام اخير ابيه اياما
ثم جاء وابنه الى مكناسة الزيتون من خلد ادرة واجاز الزبرجاء وا
بن ثعابين وجمع من كان معه ومكث بمكناسة اياما فخيموا على
ابناء ادراسن فقبض على منهم ستمائة رجل ووضعهم في السجن ظنا
منه انهم عاملون على من قيم به ومواطئون عليه ومشاركون لاخوانهم
ابناء مال في نقض الحيلة عليه ومنع المكر به فزادهم ذلك
حنقا وازدادوا عتوا وفسادا وجعل اخوانهم يقطعون
الطريق على ابواب مكناسة الزيتون يمنعون الوارد والصادر
فغلت فيها الاسعار الفوق وضاق حال الناس فيها ولم تنفع
فيهم حيلة والسلطان داخل المدينة وفي سنة اربع قتل ولده
وصيفه او كرد ولده احمد ملنتاي فقتلته طائفة من الجيش
الغدار غيلة في زيتون حمرية جاز داود الدلاء مؤونته وفي سنة الابايع
ايضا قام اهل فاس على عاملهم الحاج محمد الصفار واتفقوا على عزله
اجتيانا واشتريهم عليه اهل عدوة الاندلس وبيوتهم فيما عدوتهم على ذلك
اهل عدوة الاندلس فخافت القرويين بسبب ذلك وماتت ومزاء
وسواء خلق غير كثير وكان القتال بينهم على القنطرة الفاصلة بين

العفو فيبين فيسمح بذلك السلطان فعزل عنهم الصفار المذكور
ثم مكث بعد ذلك أياما في مكناسة وقدم الوجاس وقد سرح من
من مكناسة فلم يجلس به أحد من الناس إلا فرقة قليلة من
أصحابه قدموا معه من فاس وأساء بخشية فمنع أهلها بفور
منه عليهم ولما دخل داره بعث لأعيان أهل فاس وعلمائهم
ولما اجتمعوا أمر بيده فقال لهم إذ كنت أؤاخذ بكم أهل الحاضرة
والبادية وأصفح بالعفو والكرم وما صدر من الزمن منكم
في شأن ولد الصفار فإن الكف وليقرع عليكم بحسم يخفى
به وكلام مقول منه أهل تعنيز والد وطلبوا منه العفو عن
زلتهم في الطاغية وأخرج من أراد جميع ولم يبدوا منه مكروها
وأقام بفاس أشهرا فكابد أهل فاس منها ألوانا من المشقة ثم تيسير
لهم من الجيش لأوداية والعبيد وسار على طريق الغرباوي
متباعدا عن طريق أبي جابر فلما وطئ الشرع دار حاله
الغنابلات وأحصى صحيحه وعشوية وفساد الطريق والخلل
ما بين أخذته الرحمة وخاف على المسلمين الفساد بأكل
أموالهم وأهراق دمائهم بعث كتابا لأهل فاس عامة يتبرأ
فلعنوا وأهدروا من حاملي الكتاب بعضهم وانعزل معه
وكان ورود ذلك الكتاب سببا في اختلال الأمر وفساد الحال
وإذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه فماج عند ذلك أمر
الناس ودخل قلوب الناس الرعب وتوقع أهل الحرم وخشوا
على أنفسهم وأموالهم فعند ذلك اجتمع أهل فاس فيما بينهم أمر العامة

بينهم وجعلوا

وجعلوا يبحثون في الاسباب التي تبيح لهم نقض البيعة ومبايعة
غيره ويستفتون العلماء اياما ومن جملة ذلك الا يشتغل بلغهم امره وسمعنا
ان العبيد الاوداية واجتمعوا على ذلك سرا وجعلوا في ذلك الكتاب
المذكور الذي بعثه لهم اعوان تبيع وبعثوا الكتاب لحملها ونشر الذي كان
عند بني مقلبيد واستشهروه والكنه اشار عليهم بان يجعلوا وفقا
في جماعة من البربر من اهل فاس واشتركوا في الراي ثم اجمعوا على نقض
البيعة وعلى ان يبايعوا لمولاي ابا العباس ومولاي ابراهيم بن البزير
وعرضوها عليه فقبلها بعد امتناع مجلس الملك يوم
في سنة خمس وثلاثين ومائتين فلما بايعه اهل فاس كان معه من البربر
وجلس للامارة خالفهم في ذلك الاوداية وتكثر العهد الذي كان
بينهم والكفر والعداوة وركبوا خيولهم وجعلوا يهجمون بالمدينة
ويتعرضون للوارد والصادر وتمكنت العداوة من ابي حفص
ومن اجل ذلك ابتدئ القتال في خارج المدينة من جميع الجهات
وكان القتال عندهم كل يوم وخرج اهل فاس البساتين واهل
الخنود واغلقت الابواب بينهم وكان اول ما ابتدأ به الاوداية
ان اهل الذمة فقهموه في رمضان نهارا وزنوا وشربوا الخمر
وجعلوا يبرزون ايديهم في متاع اهل فاس الى ان نشب القتال :
بينهم واستمروا على ذلك مشتغلين ومات من البعض خلق كثير ثم
خرج ابو اسحاق مولاي ابراهيم بن مولاي عبد الله من مكناس الى البربر ومن ابراهيم
وبعض الاعراب ومعهم اولاد الحاج الحيار يرومون لقتال فاس فتخوفوا
انهم بعثوا له بالبيعة فسار اليهم على غير الحرب والعناد وسار
معه الاعيان بعض اهل فاس الذين قاموا ببيعته فوصل النطوان

وذلك كان في سنة ست وثلاثين فمكث بها أياما ثم توجه بها إلى جبل
بحوز الحال مولاي سعيد على غرة من أهل تطوان فلم يشعر أهلها حتى
نادى منادٍ بهم بنصر مولاي سعيد جملة وسعتهم إلا الانقياد للطلب
بعثه فبايعوه ثم خرج منها متوجها إلى فاس وتبعته قبائل
تلك الناحية عدد كثير فلما نزل على واد سبو قرب المريسة
أغارت عليهم خيل الأوداية ومن انضاف إليهم ليلا وصبحوهم فبددوهم
في كل وجه بين قتيل وجريح ومسلوب واختفى مولاي سعيد ودخل
فاسا فلما حل في وسطها ودخل داره اجتمع عليه أنصاره من أهل فاس
ووفدت عليه قبائل من البربر للبيعة ونصرته فيقبلون في دور
أهل فاس وأعراضهم ويجلسون أياما في ضيافة أهل فاس وعند خروجهم
يأخذون ما طلبوا من المال ثم يرحلون فتأتي قبيلة أخرى ويعكرون
يتعاقبون في المجيء والمضي وكان الأوداية على أهل فاس
يهجمون ديارهم ويكسرون التجار ويأكلون طعامهم ويزيدون
بالهم ويعدون تلك الحرب بين الأوداية وأهل فاس ولا يتبين مآل
عيشهم أنهم كانوا يأخذون أموال التجار والأيتام والأوقاف والربع
ويعصون بها الله أبوا واستمر الأمر على ذلك حتى كانت سنة سبع وثلاثين
فقدم أبو الربيع مولاي سليمان من المشرق ومعه قبائل الحوز فوصل
طنجة ونزل فيها وجعل يبعث الخيل لقتال أهل تطوان لأنهم
كانوا في بيعة أبي أخيه واستمر الحال على ذلك أشهرا ثم ارتحل من
طنجة وقدم إلى فاس فنزل قريبا منها بوادي الجواهر بضعة وأهل
فاس في مدة الأيام قد اشتد عليهم الحال وغلت عليهم الأسعار وانقطعت
السبل والأمر لا يزيد إلا ضعفا وهم مفترقون بعضهم وبعض أهل حومة

الشيء وتفاقما

الاندلس

الا ان اسروحا اللمطيين مع سعيد بن الحسين واهل العدوة وبعض
اللمطيين مع محمد ابن الربيع وكل واحد من الفريقين منتصر لحزبه
فيما يريد والحكم لله العلي الكبير وكان اهل فاس ضعفاؤهم كلهم
مجبورون على محبة ابن الربيع لانه ما بسط لهم النعم وجميل الصنع
وجبر النفع الا ان ابا عبد الله لم يتقدم لهم مثله في مدة الدولة
العلوية ولو كان الامر اليهم لفدوه باموالهم واولادهم وانفسهم
ولكن غلبوا على امرهم لان العدوة ومن وافقهم كرام واشياعهم
سرا على نحو من البيعة لابن الربيع ونصرته وتعاهدوا على ذلك
والاخرون لا يشعرون وكتبوا اليه بذلك وهو نازل بوادي
لعيا هيئة وانفقوا معه على ان يكون دخوله فاسا يوم كذا
فلما جاء الموعد الذي كان بينهم وبينه زحف بمحلته من هناك
على باب الفتوح والاخرون لا يشعرون فوجدوا الباب مفتوحا
من هنالك فتحيزوا له دون قتال وانما كانوا يطلبون لانفسهم
النجاة فانهزموا في كل وجه من هول المحلة فاستقر بها يوم الاربعاء
سنة سبع وثلاثين ودخل ابن الربيع فظفر بابي العباس من اولاد ادريس
نفعنا الله به فعلا ذكر الناس لا وهو واقع على رؤوسهم فجزعوا
من ذلك وخافوا على انفسهم اشد الخوف فامر الناس وصدر عنهم
وفي الحرم افعل الكريم ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل مكة
يوم الفتح اذ قال اذهبوا فانتم الطلقاء وامر المنادي فنادى في اسواق
فاس بالامان [illegible] في العشية [illegible]

واراد بذلك قطع الخطا بين الناس كان اهل الكلو وبين الزمن نخعت
اموالهم في تلك الفتنة ارادوا القيام على القائمين فيسر اصحاب
بلادهم فسكن الناس بذلك وقطع بعض الزيادة لدار الملك واخاف
في باس ايامه ثم سار منها وولى ابراهيم ابا زيد بن موسى نائبا عنه
الرحمان خليفة على جاسو واوصاه بالرحمة بالضعفاء والا
ثقاف واهل الزعارة ومضى الى الكثنة فاقام بها اشهرا
ثم جمع المحلة وخرج لقصبة الشرابي عازما على هدم محل
كان طاغيتهم الحسين بن محمد الشرابي كشف منه خروج وثوران واهل
باصل من الكثنة وجعل الرحامنة يشتكون ضرر قومه كانوا
كانوا يغيرون على من جوارهم من القبائل او من يشت فيقابل زرارة
والشبانات وزكنة واولاد الكرايم وعامر وشتتوا كلمتهم فلما خرج
اليهم ابو الربيع خرج معه قبائل الحوز وعماله واعيان القبائل
والجيش البخاري ويقيم عند القضاء فنزل قرب القصبة
المذكورة فحاصرته وقاتلهم مدة من الزمان حتى غارت
على المحلة خيلهم ونصبوا لهم في كل وجه وقتلوا محمد بن سنة و خامس
الرحامنة وكانوا رؤساء وانهزمت المحلة ودخلوا على ابي
الربيع واخذوه وادخلوه للقصبة وولى الناس منهزمين
الى الكثنة وزاد الناس الغلاء ضعفا وقويت شوكة الشرارة
ودخل ابو الربيع الى الكثنة فمكث فيها اياما قلائل ثم
ربيع الاول مرض المرض الذي توفي منه فعهد لابراهيم

ابن بكر مولانا عبد الرحمن بن هشام ايده الله وبعث في الحين لاهل فاس
الخط المذكور وكتب العهد بخط يده واوصى بان يعطا للحاج الطالب بن محمد بن جلون
78 ليكون ابتداء البيعة على يده لانه كان زعيم قومه في ذلك الوقت
ومن اهل الحل والعقد فلما توفي ابو الربيع قدس الله سره ورد الخبر بموته
لفاس وكان ذلك في اواخر شهر ربيع الاول من سنة ثمان وثلاثين ومايتين
والف اظهر الحاج الطالب المذكور الكتاب في الزمن الموصى به
لبيعته واطلع عليه اعيان الاوداية وتوافق العرب فاه وارسل
ابو زيد فاس والاوداية على البيعة المذكورة لوصيفه محمد بن الطاهر وكان تمام الامر
بالغيبة لاوداية بيعة بفاس وفاز المنادي بالنصر ؞ وركب
وطلع للغرب واقبل اليمن بيمنه وذهب العسر وتوقف
بوكا بتيه قلوب المتمردين وتمهدت شعاب الوبر وتيسرت على اهل
الفاس اسباب المعاش وانفتحت لهم ابواب العز والنعاش
ودخل كل ذيب وكره واصر الناس من كرله ونشره وخمدت نار الفتنى
وغلقت ابواب الحرو وتمهد شمل العقات وامن السبيل وابيضات
وانبسطت بسطه الامر فرايت غصون اليمن واقبل الفرج ورده
وذهب الحرج فجلس ابو زيد للامر والنهي والحبك والرعي واستوى
على سرير الملك وسبحت في بحار جود الملك سفن في الجمر
وقام على ساق الجد اعز لكل امر جاله وجال في ميادين
الوغا فحاز سبق الاسبق الا ولما استقام له الامر بالخلافة في
فاس وتوافد ببيعتها من الشقة وما والاها من القبايل بل جمل بدو

في الحيلة التي تحيل في دخوله لمكناسة. كان قبايل ايت ادراسن
اتفقوا فيما بينهم على ان يمنعوه من دخولها لمكناسة سنة اثنى عشر
على الحكم وبعد مضيها بعث لعامله القايد محمد بن ... العربي والملايح
ويتواعد معه بسر امره ان يجمع من ابناء البلد كل ماش ورا الخيل ويتحرز
لدين فاس ومكناسة ويحجز بينه وبين البربر ابن جعفل القايد بيش
وانزل القصار الى قبيلة قبيلة من وادي سبو الى باب مكناسة
متصلة الخيام وارتحل اليوز بدين فاس من طريق مكناسة في يوم
كان مشهورا وامدادهم لحقوا واستولى فيها على الثقل فلوى واتبع
بعوثه من بلدهم الى الحوز وكان اتفاقهم على يد من بين المذكور وكان في
ذلك الحيلة دبرها بنفسه ووافقه السلطان عليها ثم رحل
من مكناسة سنة ثمانية فتعرض له اهل ركانة بالقتال على وادي
ام الربيع في شهر ربيع الاول فعارضوه ما اغارت عليهم الخيل
جانبين فهزمهم طائفته ثم اقام فيها ثم ارتحل منها الى حضرة
فاس فعزل الفقيه القاضي السيد محمد بن ابراهيم من قضاء فاس
وولى ابا محمد الشريف المولى احمد بن عبد الملك السجلماسي
وكان شديد الحكم على اهل فاس ثم لما كانت سنة اربعين حملت
الوادي حملة لم يسمع بمثلها جاءت في الوباء والغرائب
ومات من الناس خلق كثير كان الناس كانوا غافلين
فما جاءتهم الحملة في ديارهم وطرا بعضهم ... فلم يقدروا
على خلاصهم ثم رجع الوادي في هذه السنة حدث غلاء شديد.

حملة الوادي عظيمة

في جميع كور المغرب وفي فاس اشتد وبلغ مد القمح فيها سبعة مثاقيل
ومات جل الضعفاء واشرف الناس من اجله على الهلاك وكان
الناس يتحيلون الخبز بدور في الاسواق ويتشارك الناس على
موايد الاكل فكان الرجل الواحد يصنع لنفسه طعاما يشبعه
ويكفيه فيفسد بين يدي الاكل فلا يشبع ذكر في بعض الناس ان رجلا
جاء بطعام لزوجته وامرها ان تصنعه لضيوفه واراد بذلك
ان يختلي بنفسه في الاكل ويشبع فصنعت المراة الطعام وطبخته
وهيأته واخبرت زوجها بحضوره فخرج الزوج لباب الدار
وجعل يتكلم خارج الباب ليسمع المراة الكلام وهو قاصد
بذلك التورية وليس في الباب احد ثم دخل الدار فقال لها
استتري واستترت المراة فنادى ادخلوا والمراة تنظر وراء
الستار فجعل الناس يدخلون وهي تنظر اليهم لا تشك في ذلك
والزوج لا يرى احدا انما فعل ذلك تستترا منها ومكرا ولا دخل الكل
يأكلوا معه فدخل مكانه وجعل الطعام بين يديه واكل حتى
فرغ الطعام وبقي بين يديه والمراة تنظر ذلك والرجل لا يشبع فلما
فرغ الزوج من الاكل خرج كانه يريد ان يخرج الناس فامرها
بالستر فاستترت فخرج الناس فيما يظن ودخل فقالت له
المراة من هؤلاء الناس الذين دخلوا عندك فقال لها ما دخل
عندي احد انما فعلت بذلك لان اخلي بنفسي وبين الطعام لا اشبع
فلم اشبع فقالت له بلى والله رايت الناس دخلوا حين
جئت بهم فقال انا والله ما ادخلت احدا فعلموا انهم تعجبوا
من ذلك وعلموا ان ذلك من عمل الجن وفي هذه المسغبة اكل الناس
الكلاب والقطط والجيف وانكشفت حال الناس فاذا اصبح احد من الناس وليمة

وبلغة او ما اشبهها مما يجتمع الناس فيه على الاكل فبادر الناس
يهرولون من غير دعاء واذا جلسوا على مائدة لا ياكل اكلوا من غير
تثبت وحملوا الطعام معهم وارتفعت الحشمة فيهم ورفع فيهم
الحجاب وجعل الناس لا يتكسبون الا في القمح والدقيق والخبز
وتعطلت التجارة في كل شيء الا في مدة الاشياء والقمح في تلك
المسغبة كان يجلب من ارض مصر ومن مراسي بعقبة ومن ارض الروم سك
فيجلبه الناس للمراسي ويباع هناك وكان الناس يأخذون الدواب
ويذهبون للمراسي ويتسوقون ويحملونه على الابل فيزعجهم العرب
في الطريق وما نجوا منهم الا القليل من شدة ما عليه الناس من الجوع
والقحط الواقع في الطرقات وخسر التجار الذين يتجرون في القمح في تلك
المسغبة وذلك لان الاوقية صرفت من كثرة الامطار الواقعة
في تلك السنة ونزل السعر بالحال من كثرة الوحل وكان هذا
المطر نعمة من جهة وبلية من جهة نعمة من حيث ان الله
رحم به البلاد والعباد واخصبت به الارض ورخص الطعام وبلية
من حيث ان الله قطع به السبل وتعذر على الناس بسببه السعي
بالقوت الذي كان لا يوجد في ناحية من نواحي المغرب الا في
المراسي والمراسي اذ ذاك ممنوعة لا يصل الناس منها ومن هذه
المسغبة التي ذكرنا كان فيها سر عجيب وحكمة بالغة
اقتضتها الحكمة الالهية وذلك ان قبائل بني الاقواد في
التي سكنت من الدموس الا القليل وجرت كل قبيلة عتو
وفساد ومكر وعناد وتمردوا على السلطان والعمال
وقطع الطرق واستمروا على ذلك نحو السبع سنين من اخر دولة
ابي الربيع بسبب الاشغال الواقعة له التي وانتهت ابن اخيه عمر

الرحمان بن مشلع جملة ولي عبد الرحمان عشي الناس عليه كعشوهم
على عمه وامتنع جلهم من الانضواء لديه كلا عنه وتعسر عليه علاجهم
لضعفه وقلة ماله وعساكره وبقي ممنوعا من المسير للحوز ومن
خائفا على نفسه وعسكره فانزل الله بهم ما ذكرنا فحلت بزلة
الغلاء ديارهم وتشتت رمادهم وماتت مواشيهم وهلكت
فيلهم وكراعهم وقلت زروعهم ويبست ضروعهم وركبهم
المحل ووقع بينهم الخلل وضعفت شوكتهم وعظمت بليتهم
وماتت عتاتهم وابطالهم فعندها لم يجدوا الا الامير واستغاثوا
له النفير والمسكين وتيسر له الامر والنهي وانقياد اهل البغي
فحصد عند ذلك ثمار ما جاد ورفع الله عن الناس الشدة ورخصت
الاسعار ونزلت الامطار واخصبت الاقطار وامتلات
الاودية والانهار ونفقت كلمات التجار وصلح النهار
فيسر الامير بن عساكره ونفذ فيهم احكامه وجمع المحلة لقتال
اهل الزاوية الشرادية وذلك كان سنة ثلاث واربعين
فانهم كانوا مع اجنبية لا يشعرون ولا وامره لا ينفرون ويصيرون به
لا يتغيرون وكانوا يخفون في ذلك الوقت انه لا غالب لهم
من الناس لانهم كانوا قبائل شتى يركبون الخيل الجياد من
ويتميزون من كثرة التعصي في ما دام من الفساد يغيرون على
من جاورهم من القبائل فيأكلون الاموال ويسبون الذراري
والنساء ويقتلون المقاتلة والرجال وريسهم الذي يسيرو
بنكرة سوانهم بن محمد بن ابي العباس الشرادي كان من اهل
يسمونهم ويعودون بهم وكانوا يفرون لامره ويتبعونه للنهب
والحجر وهو من عراه وتدبيره ويفعلون له انشر الافعال

حتى كان الناس يقولون فيه إنما هو ساحر أو صاحب سيمياء من شدة
ما رأوا من انقياد الأعراب لكلمته ووجدت عنده الآلات الجملة
مما يقوم به الناموس والسلطنة وكان مع ما اشتهر به من الشكيمة
على أعدائه الزجر في كل أمره وفي خلقه شدة وأنفة وشكاسة
غلبت على الحجاب بكون الشغاب غير محتجب وراء الباب وكان أبو
الربيع قد نزل بمحلة طويلة عريضة فيها الغاية من الجيد الغاية
وفي الكثرة والقوة النهاية وسار إليه من مراكشة بمن معه من
أعيان دولته وقاتله فقتل الأشد من أعيانهم أبو الربيع وتفرقت
محلته وعساكره في كل واد وشعب ومات من حينه وسلب محلته
الغالب محمد بوشفيه واتفق بفاس أبو حسان وهربت عنه محلته
ويحيى بن عدي فأخذه العدو وكذلك أبه للمخصية المذكورة
وطاف سيد أعمر الجهير الشراوي أياما ثم بعد ذلك بعثه مع جماعة
من الشراردة لمراكشة فدخلها منكس الرأس ومكث فيها أياما
بعد ذلك ثم مرض ومات به رحمه الله وقد تقدم الكلام في ذلك شيخ
أن أمان بن حرج من فاس في محلته وعساكره بعد أن صح من مرضه
فسار قاصدا الزاوية المذكورة فأخذ المشي على طريق أزمور
فلما وصل للقبيلة المسماة بشتوكة والشياظمة من حوز
أزمور أغارت عليهم قبيلة فقاتلوا فقتل الأشد بن أجهزهم وا
لما جنه الليل بنسائهم وذراريهم فاقتحموا وأحاطوا بهم فيه
قبل الخلة جهزهم واقتتلوا فقتلت ذريتهم والكلت مواشيهم
وجمعت مقاتلتهم في جامعة وسبيت ذراريهم ونساؤهم
وأخذ الجميع لأزمور وصيح الرجال في السيوف وسرح النساء
والذراري وكسا النساء والذراري وأطعمهم ثم إن أمرغ من أم من ساعي

شو

84

نحو الزاوية الشرادية فأمر بهدمها وتخريب جميع الشرفة حنقه
عليهما لما سارا إليها على حرب ابن أخيه ولم يدخل المراكشية وجيشه
بين مزارع الزاوية والحيسر والغيار إيذانا بكل واد وشعب فلما قرب
من ديار الزاوية وكشف إليه قبيلتهم وقاتلهم ونزل قريبا منها
وهو بين خوف ورجاء ومن خفارة وشريعة الامتنان حتى استقر
على نية النزول فمكث أياما وفيها بقيا يلونه بجميعهم وهو أيضا
يرقب الحيلة لخفارتهم أياما فهم بذلك وبسببهم أنفة الشرادي لبقاء
كما ابتغاه بنفسه فلما علمت قومه بهروبه إذ عمد إلى الدخول
في الطاعة بجار إلى الأمر وفرع الغلبة عليهم وحصول الفشل
فيهم وازداد خوفهم وجزعهم بهروب كبيرهم وأيقنوا بالهلاك
فلجأوا إلى السلطان وأمرهم أن يخرجوا إلى القصبة فخرجوا
من خلف الحلة فدخلت القصبة ودخل دار الجيش فنهبوا
واستأصلوا ما كان فيها من الأموال فجمعوا في الساحة سلسلة
وسيرهم بعنف على كل جمل منهم أربعة نفر فجاءة فجاء بعير خارجين
ومن فر منهم على البراري عند الهزيمة فقصدوا الجبال والتجأوا إليها
واستجاروا بالجبال أفخم من قبائل البربر وأمر عند ذلك أبو زيد بهدم
الزاوية وقلع الشجر وتخريب البساتين ونقل ما كان فيها من شجر
الزيتون والفاكهة للجنان الكبير الذي صنعه بمراكش وسماه
الزهر أو الزاهرية وترك الزاوية مسكنا للبوم ومعتبرا لأولي
بقدرة الحي القيوم فلم تسكن من يومئذ وبقيت دمنة أصولها وفي
خالية إلى سنة تسع وأربعين عمرت بالأولاد حين تقلدهم
أبو زيد من فاس الجديد واستقروا فيها وفي هذه السنة وفي
سنة ثلاث وأربعين وقع الغلاء بمصر وانقطع رمقها ونقص نيلها

مصر في سنتين فصلوا في السنة الثانية صلاة الاستسقاء في جامع
تمرو وفي هذه السنة ايضا نشات العداوة بين اهل الجزائر وبين عدو
الله الفرنسيس واول ما بدا به من الحرب ان بعث خمسة من مراكب
من المراكب الكبار الحربية تقيم قريبا من المرسى لتمنع المراكب
من الدخول اليها قاصدا بذلك التضييق عليهم فاقام على ذلك
ثلاث سنين ثم لما ايس من رجوعهم جهز لهم الجيوش وساقها
لهم في المراكب وكان عدد المراكب التي قدم بها الحرب فقط خمس
وثلاثون على ما قيل وقيل اكثر من ذلك ولما اوصل للبلد وقرب من
المرسى واشرفت مراكبه عليهم وزول لهم جماعة من جند الحرب فتهيئوا
للحرب معه واستعدوا للقتال وعمروا الابراج والمراكب ورجع معرضا
عنهم الى ناحية الغرب فلم يعلموا اين سار فلما جاء نصف الليل
جاءهم الخبر بانه رجع وتحول الى وجه نزل في مرسى تسمى سيدي فرج
وجهته مقابلة له فلما طلع النهار خرجوا بعدهم وعددهم
الى البحار ثم خطوا المحلة التي هو فيها فتفقدوا فلم يروا منه ساعة
فلم يقبل احد منهم من الافرنسيس والقتال لا يزال قائما بينهم في مدة
من ثلاثة وعشرين يوما والفرنسيس بين هجوم وعدم مقاعدهم
ويكر عليهم ولا يشعرون به ولا يحملونه وهم فيما سمعنا ثلاث محال
وكلها التقيد فيه شيئا حتى اذا كمل له الثلاث والعشرون
اصبح قريبا من برج يسمى برج مولاي الحسن فلما راوه الذين
في البرج وخافوا انسحاما نه عاقوا قبل فرغوا عند ذلك وهربوا
واحرقوا خزين البارود فانهدمت شرفات البرج وسقط
منه بعضه ثم ان عدو الله لما راى ذلك علم انهم هربوا ودخل
عليهم العشا فكر على البرج بعسكره فلم يتحرك له احد فصعد

له

فصعد اليه بجيشه وعسكره وحصر المحروسة مدة والجيران لا اخذ ذلك
عنوة فتيقن ووجه اموالا الموابع الى ناحية الغربية
ورجع يسير بنفسه وبعث الى اهل الجزائر يقول لهم ما هذا
تريدون منه فان كنتم تريدون الحرب فانكم تعلمون انكم
لا طاقة لكم بالحرب لانه حصن على الكم حد خلف هذا
البرج وان كنتم تريدون الصلح والخير لانفسكم فلكم على
ما شرطتم فاذا وقع لكم بشرطكم وكان الكلام معهم بواسطة
بواسطة فرنصوا الانجليز هو الذي كان يباشر ذلك
بينهم وجعل الاجل لذلك فتشاوروا فيما بينهم واجتمعوا ليروا
رايهم فيما نزل بهم من امر عدو الله وابغضوا ابا الخليفة عليهم
وانهم لا يقدرون على مقاومته فاتفق رايهم على تسليم البلد
لعدو الله وعلى ان يشترطوا لانفسهم شروطا فشرطوا
شروطهم التي اتفقوا عليها وبعثوا الى من كان جاء بهم لما
شرطوا وفتحوا الابواب المدينة عند العروض ودخلها من جميع
ابوابها حتى عمرها بجنوده ورتب فيها عسكره وحصن
الابراج بالعساكر ودخل الرئيس على الباشا الذي يسمى فقام
الباشا من مكانه فجلس الاخر في مكانه فان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والله غالب على امره ولا مرد
لقضائه فعجبا كيف فتحت هذه المدينة وهي في اعين الكفار
وقد جاء اعز الله بها دينه ولم يكن على اعداء الله اشد منها
وكانوا لا يستطيعون احدا من المسلمين الا اهل الجزائر فانهم كانوا
اشداء على الكفار يغلظون عليهم على الدوام ويخوفونهم جـ
سنين لا يامنون ولا يخافون من احد لا منهم حكم عليهم الزمان

بجنود الذل والهوان وخرجوا من بلدهم و... وفواتح المشارق
والمغارب وخلت منهم الديار وتحقق من اجل هذه المصيبة اللوم
والعار ومن او امن سيكون ابدا اعتبار العباد وما يعتبر منه
اولوا الابصار وسبب العداوة الواقعة بينهم وبين عدو الله
حسبما بلغنا عن كثير من الناس ان الباشا حسين فقتل ذميا
من تجار الجزائر واخذ ماله وكان اليهودي يتجر في مرسيلية
التي هي احد قواعد الفرانسيس وكان له شركاء فيها وكانت
بينه وبين تجارها غلة الحنطة ومعاملات وديون فخ منهم فلما
اخذ الباشا ماله طلب تجار النصارى اموالهم التي كانت
لهم في ذمة اليهودي فرفعوا الامر الى ملك الطاغية وقالوا
له انك خذ لنا حقنا من باشا الجزائر فبعث الطاغية
للقونصوا الذي عنده في الجزائر وامره ان يكلم الباشا ويطلب
منه مال تجاره الذي كان لهم بذمة الذمي الذي قتله فلما جاء القونصو
قال له الباشا ما تريد قال له القونصوا يامرك ان تعطي
لتجارنا المال الذي لهم بذمة اليهودي الذي قتلته ويامرك
ان تعطينا الغابة التي نبني فيها دار البستيون يلجأ فيها اهل
المراكب الذين يصيدون المرجان في البحر لان البحر اذا هاج
عليهم البحر يحصلوا دون البلد والغابة قريبة على شاطئ
البحر وهي من عمالة الجزائر فامتنع الباشا وقال للقونصو
لا ادفع لكم مال التجار ولا اعطيكم الغابة فجرى معه القونصو
بكلام فيه جفاوة فاغتاظ عليه الباشا وضربه بمراوحة
كانت في يده فغضب القونصو وخرج فسافر لبلده من
حينه واشتكى الذي جرى له وذهب لسلطانه فاخبره بما

فعل به

فأملهم من الباشا وبغضهم الطاغية عنه لذلك وبعث له
بجنود فدفع الحرب فاستقر الامر على الاحتيال في الخروج من سنة
ست واربعين ومائتين والف حل امر الله واستولى العدو
الكافر وصح الكلام التي لا اعتبار عندي ولذا ابرز جمعه قول
لسانه من امر الزاوية الشرادية وكانت بعدها بسنتين
وقعة الجزائر التي تكلمنا عليها جاءه اهل تلمسان
وعلماؤها بجملتهم واعيانهم والقرغلان والعرب واهل البلد
وقالوا له جئناك لنبايعك على النصر والطاعة فبايعناك
بانفسنا ونفوس من وراءنا واهل الوطن كلهم ارادوا
الدخول في طاعتك وعندنا من العدة ما نقوم به محلتك
من السلاح وآلة الحرب ونعينك على من عصى فقد ابينا
الدخول في عقد اهل الكفر وغير اهل الاسلام والمسلم لا يكون
تحت ذمة الكافر وجاء بهم ابو بكر بن [illegible] معهم واكرمهم
ابقاها على ما يستحقون من انواع الماكل والمشارب ثم بعث
معهم ولد عمه علي بن سليمان في عدد من الخيل وامره عليهم
وامرهم بما يفعلونه اذا دخلوا بتلمسان وعين المحتسب والقائد
ورئيس الخيل وتوجهوا الى تلمسان مع اهلها الى ان دخلوها
وكان معهم الشيخ سيدي الحاج العربي بن علي ابو زيان فلما دخلوا
تلمسان ودخلوا الدار دار الامارة هم وليها تهوروا واشتغلوا
بالطمع والنعرة ولا اشتغال لهم بالدين والفساد في النساء
والولدان والتفريق بين القرغلان والحضر واهل البلد
وتركوا السياسة وضيعوا الحزم ونبذوا الشفقة فكان
منهم ما عندنا معلوما المستقر عليه مما هو في ايام الاتراك

في مدة مراد وثمانية سنة وازيد وازداد والله يبغي فجوابا الناس
على خلاف الحلفون اخذ العوض من وثاو الراعي والرعية مما ذكرنا
الناس عند ذلك حالتهم واطابهم لا حكم لما رادوا وسهل عليهم
الدخول في عهد عدو الله وقالوا الغطاري هيم لنا من ولاء
الذين كانوا اخذوا عندهم ولا نامن على انفسنا منهم غدرا ولا اولادنا
ولا نساءنا فعند ذلك انحل ما كان منهم من البيعة وقام
الفرغان على انفسهم لانهم كانوا يخافون من غائلة جيرانهم
الحضر فصار والخائفون من المغاربة ايضا وبقوا ابن جيرانهم
وافترق اهل تلمسان فرقتين وانحاز كل فريق الى ناحية
من البلد وتحاسدوا على افتراق بعضهم بعضا الفرغان من
جهة والمغاربة والحضر من جهة فلما علم الفرغان فعلهم
ووجهوا امرهم الى رابح نحو المرابطة وجعلوا ابن موفق الرابح
على دار المخزن التي فيها المغاربة واعلنوا بالرجوع الى البيعة
التي في اعناقهم لابي زيد فبعث لا امر على ذلك ايلقا فبعثوا
لابي زيد كتابا واخبروه بما هم فيه من الضيق والحصار
وانهم خائفون على انفسهم من وقوع الحملة عليهم فلما جاءهم
امرهم بالخروج من تلمسان والرجوع الى بلدهم فخرجوا
منها فقال وجميع لا يلوي بعضهم على بعض من شدة ما لحقهم
من الخوف والجزع وما كانوا عليه من الاختلال ولا عياء
في قبلهم وسلاحهم واختلاف كلمتهم واطاط لهم كثير الظفح
فلما الى فاس وجروا اباز بر هنا لما فبلغهم انه غاضب
عليهم وكاره لفعلهم وانه يريد ان يغيض على كبرائهم
فلما تلاحقوا عند ذلك فيما بينهم ودسوا عليه الحكم والخروج

عن طاعته ونقض بيعته ونسوا ما صنعوا وما وقع منهم من
الغفلة وتضييع السياسة ونسبوا الكلام الذي وقع منهم
اليه وابو زيري بن مصر على قبضهم لم يبح به لاحد وجلا اذ خلوا بها لسعة
امرهم بالملاطفات معه على تسيير العادة وقد سر القبض على
كان وكان يتخير من الرؤساء واحد ماذ لكان يعلم انه
مغبوط بما للدماس لبعض احد فابر من الرؤساء وقال
له انا مغبوط من غير شك فان قبضت فما لي عندك
شيء غير الموصوف معي وقصة لابنك اني ومن يغني اعون
لنصرتك ونبوت لنصرة ومن اعان عليك فما لي احد سواك
استجير به ممن عزة الغضبة فحلف له الرجل بالطلاق انه
لا يتركه ولا يبرح السجن الا ان مات وتعاهدا على ذلك
سرا فلما دخل الرؤساء حبس على ابن زيري جماعته ونحى ابو زيد
وسبه وعد عليه ذنبه الذي صنع ثم قال اخرجوه للسجن فما اخذ
للسجن فلما اخرج به الحرس ذ المستبه للسجن وجرى على الباب
الرجل الذي تعاهد مع المسجون وحلف له انه لا يتركه نعرفه
فقام للذي خرج به وقال له تسيبه فوالله لا ايش يبه الا سجن
فلا سبيل الرجل فمضى بنفسه فما اطلقه الرجل حتى رجع الرجل
الذي خرج بالمسجون لابن زيري فاخبره ان فلانا تعرض في الباب
وسرح المسجون فغضب ابو زيري لذلك وامر بسجنه فقدم له
مركب فركب عليه وخرج من باب الحبس فاصل الكنانة سنة الذي يقولون
فسمع بذلك الا واحد ان الطلبة والمشيخة منهم فشكا
ان المسجون كان منهم والذي نصره والطاغية كان منهم ومعظم
ذلك من بذلك على ابن زيري وعلم ان امرهم يتعاظم ويبلغ الى

حتى لا يكن فيه غنا فيهم فلما سمع الاولاد ابيه بخروجه خرجوا في الحين
وصاح بعضهم على بعض وءاخذوا بالقتال وايقنوا انه لا يعجز
لهم حلول الرجال وان يزم قوم من كسبهم البطال فركبوا
خيلهم باجمعهم وساروا اليه بخيلهم ورجلهم فلحقوه فخرج
قاصر الطريق بمكناسة فتعرضوا اليه ومنعوه من المسير اليها
فقال لهم اتركوني اذهب عنكم فابوا وقالوا له لا تخرج من بيننا
الكرسي وتمشي عنا واعرفنا العبيد لنا من يقتلنا لنا وذلك
فوا عزما عندهم فقال لهم ان كنتم ابنائي ودابتي لا ترضون
فلا ابني عليكم فاتركوها واذهب لبلادي وحدي فقالوا
لا نتركك تمشي وهذه دارنا اجلس فيها حتى يكون احد الايام
خرج فرحج معهم فنزلوا ابه القعبة خارج فاس تسمى قبعة
شراقة فبات فيها لاعقر فابرم قوادهم يسمى الغازي محمد
بن فرحون فبات عنده وهم يحرسونه ويتواصون به ليلة
فخرج ليلا فجعلوا يعدون عليه النساء والاخت فقدموا عليه سبع
ولاده والريع الخيار اثر كان بينه وبينهم وجعلوا الضيحون ما
يخشون ولا يخافون من يسكرونه كيف مولهم وكعفيهم بالسطلة
فمنهم من اشر فتولوا الكلام معه ومنهم من تركه كله لسان كثيب
لا ينفعكم بكلمة تكلم اليوم حتى تهم فخبيثهم وانهم وانجوه لا يكره
كانوا اشه الا انه ابعد لكبيرهم ملكه ولا ابنتكم لا وانما كان اولاء
سلاخه وعند الصباح خرج الكباش منه ودخل داره ويسكن
الان فجعلوا يتواعدونه فيما بينهم المسجد والدبار ويجمعون
فيه مترة الا ما كان ويغشاوره فيما يفعلون بين بعضهم من
يقول نبعثه لبلاده فتحلقوا سنة ومنهم من يقول لا بل نقتله

لانه

92

الا انه لا يبقى فينا اذا تفكر فينا ونذكره في كل يوم يجتمعون على ما
يدبرون ويرومون فيبعث جواسيسه سرا وبانو نه تخبره بهم و
يدبر الحيلة في الخروج من بينهم حتى اذا كان يوما من الايام اتى
لمعرفه منه انه يريد ان ينتقل لبعض جهة للبنان الكبير المسمى
بلاد الجنود لانه بلاد مكتنفة بين جبال الجرير وجبال القديم
ولد بابان احد بعمامر ما حبيبة جبال الجرير وله اخرى فتقعد لعباس
القديم وفيه برج فيه عتوا بعضهم من اجمع جبال اهل فيزال فيه
وبقى فيهن اكثر فيقيس لانه كان خايفا على نفسه من غايلة
الاوادابية بما تتقى عليه كلمتهم ويعقدونه فيها او ينسبو
عليه من اعمال الدرا ومعنا امراء فيستفرغ في حفظهم فانهم اهل
مكر وجرءة وكانوا الدايتي فرون في شانه نخبر انه كان يدبر بهم عن
الدخول عليه والمكر بهم بعض كبرائهم من جهة الامور وعرف
سطوة الملك وعنوا بالاطلوع فلما تمت له الحيلة في الانتقال
للجنان المذكور ركب عند الصباح كانه يريد يشم النسيم على
العادة وبه يظنون انه يرجع لداره بعد ساعة او ساعتين
وكانوا فيه ركب فرسه يجتمعون على الذكر فلم يشعروا الا وقع
من ان يريد ركب فرسه ونحو هو وغلق الابواب بينه
وبينهم على العادة وامر بالعبيدان فلما غابوا بعدما شعر الاوداية
حتى فعل لهم ان السلطان افرغ عبيد الدار في الخنادق فجمعوا
عشرة الاف وخرجوا على وضوع الفساد وعلى الصراوة بين
جيرانهم اهل فاس والاوداية فلما استقر جوزيف في

في جنايته والكمائن خفية بغير اذنه ثم بعث للجيش البخاري الذي
في مكناسة وامرهم بالقدوم عليه لفاس في اثر جاوس مختارة من
اهل النجدة وراس عليهم ابو سلهام حليما ووصل كتابه للعبيد
ركبوا خيلهم من الحين واختار منهم من فيه نجدة وباس وقدموا
الى فاس فتلقاهم الاوداية قريبا من واد النجا وصرحوا بانهم يريدون
من القتال مع الاوداية بجد فنبههم اهل وقالوا جئنا لنقاتلكم
انتم الحطة البغاة فحيث التحم الحرب بينهم مقدار اربعة عشر او ازيد
وسيروه الى فاس حتى اقتحموا الدخول لداخل المدينة
بين جريح وقتيل واجوز بن يشكر الى ذلك من جنايته فلما
دخلوا امر بالقتلى فدفنوا وبالجرحى فمشوا بهم للرياط بفاس
وامر اهل فاس بضيافتهم واكرامهم واستمر الاوداية على ذلك ايلا فلما
ثم انه عزم على السفر لمكناسة من اجل ما بمكناسة التسبيح على الطريق
سابس لانه تحول فيه جبل الاوداية واغتنوا بين ابر وبحلا فيما الا بن من
من غادلته عبا ومن معه من العبيد بالسعي واعلمهم بالوقف الذي
بينهم ورايه مستراوة فتهيئوا لمسابعة في وجه الشمال وخرجت
الاوداية اماهم واخذت على طريق اخرى غير التي سار هو
فيها ثم ان الاوداية لما سمعوا بسيره سعوا عليه الوقوع وحلفه
وتواعدوا فيما بينهم على قبر بردها وتشتيتها وعلى ان يقبضوا
عليه اذا اصبح وراسه فلما خرج على الطريق عقبة المساجين
فاصدا اذي سبيا تحرره فقتلى اذا كان في وسط العقبة
ومعه جماعة كل العبيد وقد الكحيا وكان ذلك اليوم شديد الحر
صاحوا عليه من كل جانب وركضت خيلهم على كل ذروة
وغار وغاروا عليه بغيرة رجالا وعدوا واقتحموا الحملة عليه

وهو

وهو يزودهم ويدافعهم ذات اليمين وذات الشمال ومن معه
من كان معه خلفها وامامها وهو حينئذ لا يسال عن احد ولا على
نفسه فعبر الناس ونهبت الاثقال والاموال وساقوا العيال
وادخلوهم لدار الامارة فجاس الحريم وهو يكر وفر مستترا
على الخندق فمنع منهم واقتحموا القصر ومنعته منهم من معه
بما قدروا عليه من الاثقال والاموال وسار وهو عند ذلك
يعبر على فرسه حتى وصل الوادي فعبره ثم نزل فيما هناك من
بقي معه من الخيل والرجالة امنة وجمعوا العساكر وعمروا السوق
بالاثاث التي فقدوها وجعلوا يتنازعون فيها وفي حق في
سوق المزابرة واخذها العام والخاص ظانين في انفسهم انه
لا يمكنه الخلاص وما ظنوا ان الله على كل شيء قدير فجز من بشكاوه
وبذل من قبضاه ثم اجاز فرسها بلغ للمقوا في الغوطة واستقر
به المثوى وعزل على مشاكهم فجعل يكتب للعمال الذين في
المرابط ويامرهم ان يبعثوا اليه العزابة والميرة وما احتاج اليه
في ذلك الحال فبعث اليه العامل ابو محمد اشعلس على ذكوان كل
ما بعث العامل اليه من العزابة والكسا والمونة الكافية
ووقع في جميع ذلك على ساق الجد فلم اعوز شيء من ذلك
الوادي ومعه يزيد بن الحيلة في مسيرة لكتامة سنة خالعها من
قبيلة العزابة منفعوه من دخولها ثم عزم على المسير
اليها فسار من اصحابه ومعه من الخيل اثر خلفها ولم يتعرض
له احد من الغفلة اهل العزابة حدوا ان فانهم تعرضوا له
واداروا ان يمنعوه من دخولها من بعضهم وقاتلهم فقتل
خيلها فانكشفوا عنه من خلفها فلما استقر فيها لا يابكا

خرج لعروان الذين كانوا تعرضوا له فقاتلهم وهزمهم وسحقت
فيهم محلته وشتتهم بقفر والزرع وسائر الجبال ثم رجع لمكناسة
وأقام فيها هادما منتظرا ببيعة آيت ودراية ورجوعهم عن غيهم
فأعمل لهم كتبه ورسله في كل أسبوع تتردد عليهم وهم
لا يزيدون إلا عتوا ونفورا ويقولون لا ندخل في كل عشية
أبدا لا يتولى علينا ملك أبدا فنحن فيما عشنا نكون وأنا لا نأمنه
على أنفسنا وهم مع ذلك تسرح خيولهم كل نهار حول
مدينة فاس يمنعون الداخل والخارج ويقطعون السبيل
ويأكلون أموال الناس وعقدوا الأخوة بينهم وبين جيرانهم
دايت والال البرابر وانتفقوا معهم على الغارة على أولاد جامع
وهم فرقة من أعراب حول مدينة فاس فقبلوا فأغاروا
عليهم ليلا فلم يمشوا إلا ذلك ثم غاروا عليهم فجال أولاد
جامع معهم فقتلوا منهم ومن غيرهم وقتلوا في الأودية
والشعاب وماتت منهم ما يزيد على المائة ومن خيلهم ما نحو
من ذلك ورجعوا لفاس منهزمين مذعورين فأطلعهم الله
بالبلاء وخيب ظنهم وهم يزيدون على عدوهم بأضعاف
مضاعفة ومنذ أن أصابهم الله به تغيرت نعمة العجب الذي كانوا
عليه كانوا يرون أنه لا غالب لهم من الناس ومن ذلك تعالى
أبو زيد بردون قالوا إن عقولهم كالذين أصابهم ذلك
إنما بسبب البغي والعجب فعل بنفسه كتبته الجماعة
على قبائل الحوز فيا أيهم ما لحسيبه في الجبل والرحالة وبين كرم
وبعضهم ومن تخرج من أصابه ... ومن أصابه
من أولاد جامع ومن تحصن على قتالهم وفي مدة أيام بعث

أتى

ابي محمد محمد بن الطيب بن ابي عبد الله محمد بن محمد الشي تنازعه والبيعة عليهما
وعلى من حضر لنقض ما تبايعوا به وعاهدوه على انه لا يغدرونه ولا يبتغون
امره ولا يحدث امرا دونه فجعل يده على ذلك وسلم لمنازعه
فلما قام بها ابا ما ثم ان بني اوده انتقضوا واجمعوا على خلع ابي
زيد وتولية ابي محمد محمد المذكور فبعثوا الى بني اكودة وعلى اله
ما جابهم وشيعتهم ما فعلوه عليه مع ابي زيد وانعم لهم
بالمجيء فلما شرطوا ان يكون معهم اهل فاس من اوده والاهل
فاس للخلع فما تبوا وقالوا لا نخلع البيعة التي في اعناقنا فلما
ولم يجيبوهم لذلك الا بعض من شرا من اهل عدوة الاندلس
فانهم سار عدوتهم ودخلوا في عقدهم وكانوا معهم بن اولاد عزة
على مرادهم فبعثوا رجال الامر اعيانهم لقتال ما البيعة وركب
محمد وجماعة معهم لفاس من خلوا فاس الجديد بغتة واصبح في دار
المخزن بكرة غدوة فقال له وبعثوا له ناموس المخزن وحلله
وجعلوا له انها على حرمة ومنزلة وجاها وبها
وكذا لما دخلوا الدار المخزن فاخرجوا منها جميع ما يحتاج
اليه من خيل وسلاح وغير ذلك من حرب وبعثوا سعاتهم الى الدار
في بيع جهد مواعدة لها واخذوا خشبها ونعولها الكرودهم
ثم ان ابا زيد لما سمع بما صنعوا انتشر خوفه عليهم وعزم
على التوجه اليهم وعلم الخبر اذ رجع اليهم عن عقدهم وانهم لا يريدون
علاجا من العسكر الحاج فيشنوا والمكر لكاشروا عليهم
خلع ابا محمد عن رفع البيعة اليهم قال الشاعر

٥٥ ان الملوك على المكاره اصبر لذاك فلا تنقض بيعها لا يفعل ٥٥
٥٥ اجتنا وسر ونسنا حفرة والغرج في ملك ابيهما يستنكره ٥٥

فلما ضاقت عليه الايام حتى نزلت عليه الخيل وهم من كل حدب ينسلون
وخيمت حول مدينة فاس فجمعها ابو زيد واتاهم بها وبنى ازيد من
ثلاثين الف فارس من قبائل العرب والبرابر والعبيد وشرع العدو ونصب
فسطاطه على شاطئ واد فاس فلما غلقوا عنه الابواب من بينهم
وجعلوا يرمونه بالمدافع والمهاريس في الليل لا يتزحزح عن مكانه بالبتة
لا يبرح وعمد امرهم والكور تنزل من بين يديه ومن خلفه فما يعني منه ولا
يتزلزل عن مكانه فلما كان اليوم الثالث او الثاني من نزوله بعث
الى فاس بالامان على يد ابن الحاج الحاج الطالب بن جلون وكان يومئذ
من اهل الراي عند اهل فاس ينقادون لامره ولا يخرجون عن اشارته
فاشار عليهم بالقدوم على ابن يزيد والاعتذار له وطلب العفو منه
فاخذوا امرا بينهم ومشوا اليه فوافقهم احسن موافقة وقبل
عذرهم وقال لهم ما باس من العدول في ذلك الوقت فما ابسكن
خواطرهم وامرهم بهدية فاخذوها وتوجهوا الى بيوتهم مسرورين
بما راوا من اناته وخيره وكان في ايام اقامته على حرب فاس لا يدع احدا ياخذ
جميع ما غنما هم حملته من فاس وما قبله من الحوانيت البارود ود
والخزائن والسلاح ثم انه لما طال حصاره او قبله نصبة في محل
نزوله ليرى الاوداية انه لا ينتقل عنهم فزادهم ذلك رعبا وكانت
منه مكيدة منه فخيمت مكيدته فالقى الله الرعب في قلوبهم
فالتقاء والى الصلح معه وكان رسولهم اليه الحاج الطالب بن جلون
ابن فرجا المتقدم ذكره فبعث اليهم بالصلح فاجابوه واظهروا التوبة
والرجوع للطاعة وفتحوا الابواب من بينهم وخرج اليه اعيانهم
وقدموا وطلبوا منه العفو فعفى عنهم وضرب الغرامة عليهم ثم ارتحل عنهم
وسار لمكناسة بعد ستة او سبعة ايام وقدمه ابو معدى انت

سنة

سنة سبع واربعين ثم سار لمراكشة واخذ معه جماعة من اعيان
الدلائية فلما استقر فيها قبض عليهم وثقلهم بالحديد في سجن
مراكشة نحو العشرين او ازيد ثم قطع رءوس الشيوخ منهم بفاس
في المكان الذي نشأت فيه فتنتهم وفسادهم وقطع اربعة كذلك
الناس من خلاف كانوا معهم في الخوض وشاركوهم في الفساد ونزلوا
اياما في السجن وبعث لعامله بفاس ان اقبض على اهل فاس
الذين شاركوا الدلائية في الفساد فقبض عليهم ولم يدع منهم
احدا وحملوا الى السجن من مراكشة وفيهم مصفدون في الحديد بزمن تركهم
في السجن ثلاث سنين ثم سرحهم على شرط ان يرحلوا من فاس بعيالهم
وفي سنة تسع واربعين وجه كتابه لعامل الدلائية وامره ان يرحل
فرقة منهم باولادهم ونسائهم وكانوا ثلاث فرق فرحلت الاولى
لمراكشة فانزلهم على وادي تنسيفت حول الزاوية الشرادية فسكنوا
فيها وغيرها وما هو احوازها واذن لهم في زراعة ارضها ثم رحلت
الفرقة الثانية منهم لرباط الفتح فنزلوا في قصبته واباح لهم
الزراعة حول المدينة ورحلت الفرقة الثالثة للعرائش فنزلوا
فيها واعطاهم ما هو احوازها من الارض للزراعة فيها سنين كلهم
الا النحو من فاس الجديد ولم ينج منهم غير نكرة واما الولد محمد محمد
ابن الحاج الذي تقدم ذكره وتنازعه في الملك وقام عليه فانه
اخرجه من فاس الجديد وبعثه بنسائه وبعثه لتلمسان سنة
ثمانية واربعين فبقي فيها خاملا بعد ما كان ثم في سنة
اثنين وثلاثين وستين جاء جعفر باشا الذي مكناسة الذين يعرفون
فتشكيا بما احل بهم من الجوع والضيعة فلما بلغ الخبر الى
زيدان بن محمد فانلك وامر له باجراء النفقة عليه وعلى عياله الذي

نعـ

وقعة الأشراف بمكة في سنة 43

99

إن توفي فيها سنة ستة وستين وفي سنة ثلاث وأربعين
انقرضت دولة الأشراف ذوي زيد الذين كانوا ملوكا بمكة
شرفها الله وآخرهم الذي قامت عليه الفعلة منذ انتشر في
عصر المطلب بن غالب وقبله كان يحيى بن سرور كان واليا
ثم قامت عليه الأعراب ووقع الاقتتال في بطن مكة بينه
وبين بعض الأشراف من أبناء عمه ومن تبعهم من الأعراب
ونصرة لهم انفسخ نظام ملكهم وانطوى بساطهم
والملك لله يؤتيه من يشاء وملكوا فصار لهم غلوا الحالتي
سنة وحدث وباء عظيم في مكة سنة ست أو سبع وأربعين
في أيام الموسم فمات منه خلق كثير وهو ريح ما رأى الناس مثله
مثله ولا سمعوا به فإنه من حيته ويسمونه عندنا في المغرب
بأسماء الكلمة وأبو ريح الأصم وبو قليب ويسمونه أهل
الغرب باللطف والشوكة إذا أصاب الرجل تغير لونه واسود
جميع جسده وجعل يقيء مرا علا ويسيل من أسفله ومن الناس
من يشتكي مع ما ذكر وجع رجليه ويموت في الحين وحدث عندنا
بفاس سنة خمسين فجزع الناس منه أشد الجزع وتعطلت
بسببه معايش الناس وأغلقت الدكاكين وكان الرجل لا يأمن
على نفسه منه فلا يقدر أن يخرج إلى السوق خائفا على نفسه
ربما يفاجأ في السوق بغتة ودام عندنا أياما قلائل
ثم عافانا الله منه فجعل يتعهد في بعض الأحيان وفي
هذه السنة مات الكاتب الوزير بباب الدار السيد المختار
ابن عبد الملك الجامعي كان حاجبا وكاتبا وزيرا مشيرا متقدما في
الطابع والنيابة الأشارة في المهمات توفي بمراكشة في سنة

اثنين

اثنين وخمسين ومات بسبب مرض اصابه في رجله فخلفه في رتبة
الكتابة الفقيه الاديب السيد محمد بن علي قرامكنا في الجلاء في
ولد في ثغر القوبرنو ونشا فيها وتعلم العلم بفاس وبرع في علم
المعقول فولاه ابو زيد خطة الكتابة وترأس فيها وحج
فيها وكان مكفا حاذقا معتنيا بخط العدة الكتب فكتب
كاتبا اكثر من سنة ثم عزل عنها فسافر للبلاد وسكت فيها
الى سنة ست وستين ومائتين والف امره ابو زيد ان يسافر
للحرمين مع ولديه سليمان والرشيد فسافر معهما فتوفي بحماث
في سنوة خمس مجرس في بلد بنغازي الخ ودفن بالقعدة وفي سنة اثنين
وخمسين دخل عمر واخذ ابو فنسيس تلمسان اذ دخلها بكر ولم
ثم خرج منها الى سنة فر طلما فهو ابن ال فيها
الى قرار وفي سنة ثلاث وخمسين دخل منكبنة الى
في عمالة الجزاير فلما دخلها اباح السبي والنهب ثلاثة
ايام ثم رجع بعد ذلك وقبل ذلك بسنة او سنتين دخل عنابة
وفي سنة اربع وخمسين او ثلاث وخمسين وقعت الفتنة في طرابلة
طرابلس بين بوسعد وعصيبته ومنها
ولدي محمد الملقب بالزباح فلما فرت الحربية ثلاث سنين وانقطع
الوارد والصادر وغلت الاسعار وتعطلت الاعمال وضاق
بالناس ما نزل بهم حتى بعث السلطان محمود خان عسكره
في السفن مع رئيسهم ورؤسائهم نقله الله كامل باشا فحسم
محل الفتنة وارتفعت بسببه الجلبة وسكن حال
اهل عنه فعزل بوسعد واسكنه دار المحكوم طرابلس واجرى
عليه النفقة وبقي منها الى ان مات بعد ذلك بسنتين او ازيد

وجلس كاتم بالشاء طرابلس والبلاد عليهما وبرسم باشا المذكور
في إكرام أصحابه الذين كانوا ينظرون في الإمارة جمعا والأعوان والأيد
وكانوا مستقلين في الأمر قبل ذلك وفي سنة أربع وخمسين جلست
أنا في دار المخزن بقصر الجلوس مع الأمير أيده الله بنصره الظاهر ويكون
بين الكتاب في جرسهم في الخارج ثم بعد ذلك تعلقت بخطة الكتابة
فتعلقت مع الكتاب الذين في البلاد وقد أدركت منهم كأربعة
أو دونها أن أذكرهم منهم قرادة بن الحسين الحسيني الكاتب البارع ذو
الخط الحسن والشكل الرائق المنتخب الفاضل الأديب السالك
الذي لا يتكلم إلا لحاجة تدعوه إلى الكلام مهما معروفا به وجهله بسبعه
السيد محمد غريكي كان كاتبا قبل ذلك لعامل جاء من ثم تسلك العامل
وعزل أمر الكتابة بعد عبيد الدار العلية وله شعر رائق وقفت على
كثير من شعره غير أنه لم يكن عندي الآن منه شيء ولعل الله يجعد منه
وإن لو كان عندي شيء منه لوضعت منه البعض فإنه جاري الكلام
يدل على أنه نشأ صاحبه أو جهله ومنهم الأديب السيد
محمد الغريكي كاتب أديب ومنهم الحكيم السيد علي بن الكيب
الجناء وكان كاتبا عند أبي الحجيج قبل فاستكتبه بعد ذلك
أبو زيد ثم بعد ذلك ولاه عمالة زيدة وما حولها ومنهم
العقيد الكرم الخير السيد عمر الكاتب الأول والدائم بالجلوس مع
الكتاب والخدمة لعتبة البابا ثم بعد ذلك ولاه أبو زيد خطة
القضاء برداسة ومنهم السيد العربي بن المختار استكتبه أبو زيد
بعد وفاة والده فبقي كذلك حتى تراس بعد وفاة أبو وجبس
أبوه برزينة ومنهم الحاج الحسين الغناي كان عاملا في قبيلة
حا حد جعل أبو زيد أمره بالجلوس مع الكتاب وكان في سلكهم

الى

الكتاب

الجناء

الوزارة

١٥٢

إلى أن مات ومنهم الفقيه محمد بن أحمد بن سليمان استكتبه
أبو زيد وكان منقطعا في سلك الكتاب وكان فصيح الخط كاتبا (ابن سليمان)
عند القائد محمد بن عبد الصادق في الكتابة ثم عند القائد الحبيب الفودي
في وقائعه ثم دخل في خدمة دار الإمارة بفاس ومنهم النجيب (الأديب)
الفقيه محمد السلاوي دخل في الكتابة مدة لكفايته الترتيبية محله
مع الكتاب في سنة ومنهم الأديب الفقيه
محمد بن إسماعيل دخل في الكتابة في أزغار وكان كاتبا بسر الفقيه
الصحيح في حضرة أبي زيد في رياسة الثالثة وكان فصيحا في الأمر
شهودا متكفلا بسنة الترتيب ومن شعره قوله في نزاهة عملت
في رباط الفتح لما شفي أبو زيد من مرضه وذلك في سنة اثنين وستين (بل الاحدى وستين)
وذلك حين كان الناس في النزهة يجتمعون على الكأس ويطربون
فقال

لما حللتم بجنب النهر أضحكتم ... وجه الأرض مسرورا بكم وربى
وصار يعفو النهر من فاخره ... وجاد بالخير إذ حل الكرم وحبا
لعله جودكم وحسن نشركم ... فاهتز للفرح منكم راقصا وصبا

قال ذلك هذا كما قال الفقيه ابن الرئيس وما سمعت منه شعرا بعد
ذلك ومنهم الأديب النجيب الفقيه عبد الرحمن
ابن محمد الشرقي كان من طلبة العلم بالمغرب ثم استكتبه القائد أحمد (الشرقي)
ابن القائد الحسن الغني مجلس عنده على ذلك سنين ثم أدخله أبو زيد في
للكتابة بباب الدار العالية له خط عجيب الشكل لا يكاد
يكون لغيره وله شعر يابس منه أبيات أنشدها في الأزمنة
المذكورة ومنه قوله مخاطبا الفقيه الحذكوري

فعلم البحر منه الجود فانتشر ... وقدم الخير إذ أقام وحبا

كأنه إذا انثنى والموج يقذفه عذراء تنجلي في مرط البها طربا

ومنهم الأديب النجيب الزكي اللبيب أبو العلاء إدريس بن محمد بن أبي رُبَيْش ورد للكتابة في رباط الفتح بعد قدومه من حجته التي حجها مع أخيه الفقيه العباس مجلس مع والده كان نقلها لنا حفظه محققا بشأنه في شوال مقفوله وأتى في المحرم بعد حلوله بثلاثة أشهر وتولع بإنشاد الشعر إقراء جوائزه ومن شعره عبد الرحمان الذي ذكرنا قبل مدة قصيدته التي أنشدها عقوده قوله للكعبة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وهي قوله

لاحت لنا من كعبة أعلام فيها بنيل مرامنا إعلام
حث المطايا الحاديات بغدوة وبنا شوق لها وغرام
وارحمتي لأوطان منهالها المضنى أضناه من شوق الديار سقام
دار بها عزّ الإله ولم تزل في عزة من أجلها الإسلام
دار بها الدين الحنيفي استقرت أركانه وانجاب عنه قتام
دار بها المختار من مضر ثوى يا حبذا سكنى بها ومقام
حيث الإله أعز دين نبيه حيث الحلال أمانة وحرام
حيث الجلالة خيمت حيث المجادة مكنت حيث انتهى الإعظام
حيث الرسالة عززت بأعزة في الحرب لم يدعوا لهم إحجام
فلذا حازوا العز الصميم عناية جم له لا إحجام ولا إحرام
آووا نبيا أسلموا عشيرة والشمس يعقبها لا ظلام
بلغوا برتبتهم مقاما بعد ما ركبوا في عهده أقدام
رفعوا الرسول وأعلنت في نصره مسنونة زرق لهم وحسام
كم معجزات للنبي تكاثرت تعدادها الكتاب والأقلام
يا سيد السادات إني مذنب أسر قلبي الأوزار والآثام

يا سيد السادات اني معتذر   وعظيم جاهك لي به الاسلام
واشفع بانعم التشفيع لمسيء قد عيب به الا وعليه اوزار آثام
فلانت اكرم سيد لولاك لم   تك للوجود بداية وختام
صلى عليك الله ما هطل الحيا   وتبسمت عن زهرها الاكمام
وعلى الصحابة والال الاكابر ما غنى على الغصن الرطيب حمام
ومن العصرية احسن ما سمعت منه وفيه نجابة يشهد له بها اقرانه
الذين معه كانوا يحضرون ولكنه انقطع عن ذلك بشغل خطة الكتابة
بعضا من المختصر والتلخيص والخزرجية والخلاصة والفية ابن معط
ابن ادريس وابن السبكي ومنهم ابو عبد الله محمد بن ادريس بن مسعود بن ادريس الكتاني
الاخذ بحلقة اشياخنا الفحول الكلام عليه في مجموع الصدر
الذي لا يحسن فيه التاخير والحبر الذي لا ينبغي ان يعامل بالتيمن الذي برع
في الادب وساد بالحسب والنسب اخلاقه تنبئ عن نسبه وشيمه
تفصح بعراقة حسبه كان ذا همة عالية وسلامة صدر عن الفخر بابيه
يكافي المسيء بالاحسان ويعامله بما يناسب من الامتنان ذا
جد وسيم وثغر بسيم ومروءة ورزانة وعفاف وصيانة ينبسط
لجليسه ويتواضع لتلميذه يحلم اذا اوذي ويجيب بالسيادة اذا
نودي يقضي مآرب الناس بسرعة ويفرح ويفتح بما يليه منهم
ولو اتوا بزرعه ويكرم نزيله ويواسيه وينفق امواله ويراعيه
سهل المنال لين المقال سريع الاجابة لاهل السؤال له شعر
رايق وفكر رايق ابين ما عندي استنباط الاعراب واستحسان ما
لديه التي تبيع الانواع صاحب همة عالية ومائدة بانواع الخيرات
واقية وبنين وبنات وسراري مستنجبات وعبيد وخدم
وخيل ونعم ومعاقل ورباع واسلحة اعدت للدفاع وكتب

وصبغة، ومن شرفه بعد جاه امرا ولاده في تعلم القران والعلم
وذريتهم على ان احترافه بالعلم اشرف الحرف اعتناء، فخرج منهم اولاد رواج
وهل يمكن لما حواه ناضح مانح مادح مداح اذا الكلم عنان
القلم في القرطاس افنى فيه بكل غريبة وعجيبة مضيئة كأنها اسرار بنوا
في فيما استنزله من الحمل وما نشر اهل الحلول وأملى الحبير
الخزر جزير البحر عار وبسكرة الملوك واعيا المكين نيم سالكا
في ذلك احسن سلوك حتى كتبه الكبار والخصوص، وعلمته الخلق
كل ملوك ومحبوب اسكنته السلطان حين كان خليفة عن عمه
ابي الربيع ومن بعده سروما خرج ابغاله كان من جملة: كتبته
بل اسند عليهم لما رأى من حسن عقله وديانته وبعد ذلك
عمره حتى استقل بالرياسة واختص بتدبير السياسة
وصار يأمر في كل امر جليل ودقيق وان قل الرغائب من مئتين الى احدى وما
مئة ثم استمر على منزل الحلال من حي الغلال ومجا... انسوا الى
سنة ست واربعين في شوال عزل عن خطة الرياسة والكتابة
وامر بلزوم داره وانقطع عنه الوارد والصادر والجليس والمسا
والمسامر وادركته عيون الناس وحقه الحمائل ليس له في باس
حسني ونعمة وتغلب اعديه واصيب بالنكال الشديد
وجعله الغريب والبعيد ملزم داره على منزل الحلال خمس سنين
ثم بعد ذلك عطف عليه السلطان من عطفه بخدمته واشفق
من بليته فجلس مع الكتاب وصار من جملة طلبة العامة
والسلطان يشكر اليه بكل ما خفي ويتذكر خدمته القديمة
وود الصفي وبعد سنة او سنتين رده للرياسة واعطاه
الطابع والخزانة جبا ومشيا واغلق كل باب دون بابه

واستغلظ امره واطاف بحجته وكثر شيعته ومحبوه واقبلت الدنيا بخيلها
ورجلها فكثر ماله وسراريه وعبيده وعشيرته وخدامه ونعمه
وعقاره وصنف له اهوية الناس وارتحل عنه الباس وصار
ذا خدم واعوان واحباء وجيران وهمة وشان فطار صيته
في المغرب والمشرق وطار في الرياسة تاجا على مفرق واستمر على هذا
الحال الى ان استهل هلال المحرم من سنة اربع وستين فمرض اثني عشر يوما
ومات في صبيحة يوم الاثنين الرابع من المحرم فحمى اطابنه برحمة الله
ولقد كان لنا منه لذ ابوانا مشفقا علينا حافظا لنا معتنيا بشانا فناه اعزا
لنا بنصب مع اصحابنا الطلبة عاشرناه تسع سنين او اقل من ذلك
فما سمعنا منه شيئا يكرهه وكان في الطبيعة اشد الملاطفة وفي ع
ناصر من الرجال ويرجع عندنا في مجالسه ويكرمنا في ضيافته
ويصرفنا في مجالسته ولقد كنت استحيي منه حين اجلس معه
لكثرة ما نرى منه من البشاشة والملاطفة ونحن لا نرى انفسنا
اهلا لذلك لانا كنا نستصغر انفسنا عن مجالسته واذا تكلمنا
بين يديه اصغى الى كلامنا ولا يفتشنا وكم مرة يقول لي يا سيدي
فاخرج من ذلك ويقوم من مكانه ويجلسني فيه كبيرا ذلك عنده
دخلنا عليه يوما وهو جالس في قبة في رباط ابي عثمان باب
الدار العلية ومعنا الكتاب فاجلسني على فراشه الذي يكون عليه
ونحى منه وجلس في فراش اخر عجيبي الداخل للقبة فقال
لي بعض اصحابه لم لا تجلس في مكان الشيخ مع انه اباني على جلوسي
فقلت كنت لا اقوم فقال لي الشيخ لا تقوم منه اجلس بهذا
مكانك واعز خاطره وجعل يكثر ما ينبغي عنه اللوم

وما ينشرح به صدره دخلنا عليه في دار الملك في مراكشة يوما
في كراسة فطلعنا فجعل يصب الماء على من يغسل يده عند الأكل
وخرجنا معه من دار المخزن التي في مراكشة في آخر النهار وهو
ذاهب الى بيته فمشى وراءنا رجل من تلاميذه وكان الرجل
له بها فالتفت الى ... ويمشي وراءه فوجده يمشي خلف البغال
فنزل وامر الطلبة ان يركبوه خلفه على بغلته وهو ماش في
وسط السوق فلم يركبوه وراءه فمشى وصل الباب الى العرصة
التي يدخل منها الدار وكانت هيئة الرجل رثة لانه من اهل
البادية ومن عادته اذا فرغ من شغله ان يأخذ كتابا
فيه حديث او ادب فيطالعه ولا يجلس دائما الا وهو يكتب
او يطالع وما رأيت اصبر منه على الكتابة ولا اسرع منه
في الانشاء فاذا حدث له امر من السلطان بكتاب شرع
في تبييضه فيسوده في اسرع حال ثم يدفعه للكتاب
فيبيضونه عنه وهو يحفظ كثيرا من الحديث والشعر وامثال
العرب في اول زمانه وعادته ان يدخل على السلطان عند
الصباح بعد الشروق وبعد صلاة العصر فيعرض عليه ما عنده
من الشكايات والمطالب ويقيد الاوامر ويخرج للتنفيذ وربما
خرج فلا يجد كتابا او اذن فيكتبها كلها ويدخل بها للطبع
فلا يرد عليه منها كتاب واحد وفي غالب احواله يكون على وضوء
ولا يؤخر صلاة عن وقتها الا ان شغل في وقت صلاة المغرب
فانه يؤخرها نصف ساعة او اقل وكان الشمالي يتبع ضوءه
له فيتصدق عليهم ولا يبخلهم وهم يتبعون ضوءه له في الاخر ...

دائما

دايما كانوا يتطلعون عنه فيوفقوا واحدا او سووا ابتدا النصرة عليهم
فيوفقوا واحدا وله عادة انفاق في كل سنة في تفقد فقرائه وذوي رحمه
وسائر اهل المستضعفين والايتام وسائر الارامل وذوي الحاجات
ويفرق عليهم القمح والدراهم والكسوة ويعطي لكل واحد ما يناسبه
وكان الناس يعرفونه ويقولون انه ياخذ الرشا وليس كذلك انما
كان ياخذ الاجرة على البلاغ لانه كان مبلغا للامير او النقيب
وسائر ايامه انما هو للصدقات من خالصه لان القبول واكرم نصره
فاذا اراد ان يولي او يعزل او يسرح او يسجن او يعطي او يمنع احدا
فلا يشاورك احدا في شيء من ذلك ولا يقدر احد سواه كان وزيرا
او غيره ان يتعقب عليه حكما او يرد عليه حكما امرا وهم يكونون
في بيته كالضيف في بيت غيره سلطانه فيهم انما يجيء وقته بما يعرف
وراء الباب فيقرأ موضع ذلك راجه ولا يسأل وفيه غيره ولكن
جرت عادة الناس عامتهم وخاصتهم ان يجعلوا شيئا من
المال في ميزان او وزير فيما يحوز يحوزه ابدا لعرض المسلمين وغرض الكلا
حساب والفقيه رحمه الله لم يكن عنده شيء دفعه في بيت المال انما
جرت العادة فيه وفي امثاله بالاخذ على البلاغ وكان يجمع الزكاة
بعد المرة ان الدراهم ترد عليه فيردها على ربها الذي اعلى ان حاجته
صاحبها لا تقضى وكم من حاجة بيد الغير تقضى لصاحبها
ولا ياخذ عليها جعلا وكان اعز ما عليه تبليغ حاجة
المحتاج من شريف وذي علم ومسكين فيعتني به ويبلغ حاجته
ويزيد زيادة من عنده وكم من واحد يبذل له عنده في قضاء حقه
حتى تقضى له الحاجة ويجري فيه من حقه مسرورا وكان يلازم

الجلوس في باب الدار العلية ثم ابطل حتى في الاعياد وايام البطالة
وينصرف ارباب الفروع لديارهم ويبقى هو جالسا لا يبرح ما دام القاضي
شغله فلا يمشي لداره ولا يمشي لبيته الا اذا فرغ وكانت محروسة او كانت
له حاجة كبيرة لانه يقول الغيب فيلقي كاتبين ما يليه وربما يحدث
امر من عجيب فيحضره حاضرا الاغا بها وكان السلطان يبعث ويعيد
صغيرا لسر الفقه هل ابن ادريس جالسا او مشى الى بيته واعلم
ان ابن ادريس كان يسرد يسردا وبعد اذا اجتهد وا وما عرفه الا — وفي
الناس حتى مات

قال الشاعر

سيذكرني قومي اذا جد جدهم — وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وتلك عادة الله مع الاشياء انما تعرف باضدادها وابن ادريس
كان يحسن الظن ويرعى الود ولا ينسى من اسدى اليه
معروفا كان رجل من فخار جالس يبيع عند بابه ومعه ايام
المحنة ويواسيه حين كان انهدم حاله وذلك انه علمه
اعداؤه فيوعي ذلك وبقي محفوظا في خزانة سره فلما
رجع لمحله وعرف له السعادة بر هذا فرح الرجل وزاد ماله
ومما زاد بالنفع وشاور عليه السلطان ومدحه له
وجعله كبير الامناء ومهما تعبر شيء فيه نفع والا به
حتى استغنى الرجل في اقرب حال وتوفي ذلك الرجل
جالسا مع اولاده كسيرة معهم وكان يخبرنا المرة بعد المرة
عن شيخه واستاذه مولاي محمد الذي معه كعلا بجامع الاندلس وينذر — كان
ويذكر لنا مناقب حسنة ويصف لنا حاله زمنه وورعه — عنه
وانقطاعه عن الناس وكثرة تلاوته القرآن وكثرة الصيام

والقيام

والغناء بالليل والناس نيام وانه كان السلطان ابو الربيع
يأخذ لزيارته فيتفقده منه وكان يحب الى المجون كثيرا وكان
٨٨٥ اسفل ذا حظ الا التسبيع او التعشير ونحو هي في حدود الثلاثين ومايتين
وكان ابن ادريس يحب السماع ويتعشق به ويتشوق الى سماع
الطبوع واوزان الشعر ويحفظ من كلام الناس ما تخيلا به
اهل وابن وله فضل بديع الخرج لا يفهم وكان يتغزل كثيرا
ويمدح الناجير ويتوسل بهم وله قصيدة كرر فيها اسم الجلالة ما بينه
حفظها الناس واشتهرت واهل العلم يذكر منها في المحافل وكان يحب
الادباء ويعظمهم ويجتمع بهم العلماء ويطالبهم وكان بينه وبين الاديب
الشيخ محمد الكنسوسي ويتبعه ويدنيه ويعظم امره ويجتمع له
ما اعطى ويقبل شفاعته لادبه وحسن شعره وتزوج ابنه محمد بابنة
الكنسوسي رغبة في الاتصال به وكذلك الاديب الفخم السيد
عبد الله الرباطي الشاعر وكان الفقيه يكرم ضيافته ويشاور
عليه في قضاء حوائجه ويستفتي به لواء بلاد التي استوطنها
وله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصائد كثيرة ينشد في كل
ليلة المولد قصيدة ونظر ابن يزيد السلطان في الليلة التي جرت
95 عادته بجمع الناس فيها وذلك قوله

حيا الله منازل من اهوى واحبابها هي عاجلة كعتيق المسك ربابها
وجادها الغيث ترديده شمايله على الغضا الى اعلا مطالعها
المى اللوى فذو سلع وكاظمة والكثيب الفرد سفحها
تزهي الربوع على ابن رخا يبهجها تنعم بالزاد دناها واقصاها
والزهر مثل هد بين لها حتى اذا انف او ابطها يسعدها اخراها

٭ فحل في عفرات الجزع حيث ثنيته ٭ وأمم الشعب والجرعاء أمواها ٭
وعرج في مربع حبيب مر أنيسه ٭ وسائل من ورى من هوى أنحاها ٭ ٢٢١
حتى تحج رفاق الركب محتفلة الحراص للياذ حول بطحاها
وتنتنع عمن ذا لجلال النبوة لا تنس أعواف زهرتيك الطيب مرآها
بلاحج في ذي العلا الكنان لكل منمنة تحيتكم أنوار دار نعم عقباها
دار تبوأها المختار من مضر واختار دون جميع الأرض سكناها
حيا وميتا وبه فيها أثم حرمها وكمثله كان بدر موفقا وسماها
فيها تشعشع نور الحق وانبعثت مخاليق الرحمة العظمى بمغناها
ما أومضت نحوها في الدجى بارقة إلا وشب ضرام الشوق ذكراها
وراح في قلق قلبي وفي أرق كمن في حجاب جفوما بات يرعاها
شوقا إلى روضة حل النبي بها تحف بها الوافدون العز والجاها
حيث الرسالة قد لاحت مطالعها حيث النبوة أعلى الله مبناها
حيث الجلالة قد ألقت مراسيها حيث السيادة قد رقت سجاياها
حيث السعادة قد مدت شوارقها على الوجود وحيث المجد والاها
هنالك الوحي روح القدس بلغه تحية الرسل أزكاها وأوفاها
روح الوجود حياة الكون رحمته بسر الخليقة أولاها وأخراها
ذاك الذي بشرت كتب السماء به من قبل مبعثه بأحسن بشراها
والزم الله كل الرسل طاعته وعاهد من حين أخذ إصر مولاها
حتى إذا الكرب للكون غرته في ليلة ما عدا فضل الله مولاها
في ليلة المولد الميمون كان العهد على البرية أخراها ودنياها
وأبصر الناس نورا يستضاء به من بعد ما كسفت آفاق ظلماها
وأصبح الدين قد قامت دعائمه وعلت أعلام عليا الحق شمتاها

وفي

وهو ما حوا بيت الله من صنم وطهر ام الطاغوت من سحلها
كذلك الشهب في ميلاده نزلت نحو العدا امس وقد كان منزلها
يا خاتم الانبياء ومأواهم يا حاشر الامم الماحي خطايا اهلها
يا من له انشق بدر التم معجزة وانشق من فارس ايوان كسرا اهلها
وغاض نهر وغاض اهله حزنا لما بدا نوره والنار اطفاها
يا من له ليلة الاسراء قد قمت علياء فوق نعال العرش موطئها برفعها
ان يمنح الكعب اهل الكبر حسبهم شهادة الحوان لبشر وامعنها
وقد اوتيت لك الاشجار معطشة ما احتج في ذلك الافواه واعولها
يا سيدا ما هكذا في محاسنه مع عجز ومكانته واظاهيها
انت الذي خلق الله الوجود له من نوره وبك الاملاك فيه يا فاعلها
مع جمالك جنات النعيم بدا ومن جلالك نار الخلد ابداها
انت الذي شرفت العرش قدمه فقد بدا اسمك مكتوبا باعلاها ها
لك اللواء لواء الحمد وعدلك الوسيلة تعطاها فاحفظها
حاشا من ابرك في المحشر دون لها فردا ويترك الاحداء ها شكلها
مولاي والخير يرجى من عطاه ند وانت اجدى الورى كفا وانداها
وقد هرمنا ورد الامراح ممتحها اشكك يا سيد الارسال تنسلها ها ذمتنا
انا الذي جوك للانبيا وضر مثلها اشلا بمنك ترجى من تزجيها
نشكو اليك باحوال مروعة نشكو اليك من الايام اسواها
نشكو اليك جسوما اصبحت كسلا فرغا النصا المعرض العلا والهاها
نشكو اليك قلوبا حشوها الم تبكي من الجحر الصغوا افاها ها
وامنن علينا يا من بذل المنية من كل خطب ينبغي الدهر نخشاها نشنا
واعطف على ابنك ظل الله عصمته اسماء الملوك ابي زيد واسماها
محمد الرضا عظيم الجود معتمد الاخضاع عن مبذل والاها

فما بعثت اليه جنود النصر تصحبه حتى يزيل من اراد وغاد كفواهها
واجعل ليمينك ذا آلة اليمن طارقة عند الطروق فلا يبعدك بكفاحها
فالدين دينك أعلى في كفالته يزود عند العداد أثنا وبلغاها 113
والناس فرض حبوا المعزل بعطى من حسن سيرته انوره ونسقيها حفا
ولم تزل ملة الاسلام في ضمنا على الورى من علاه فيه منجلاها
انا لمهما في دهما دمن سيا سننه على اراديك من للاحسان تنعواها
وشتت كل أباغ الزيغ صولته عاجلوا المتعالم الدين اشياهها
اولى على السبع اولى السبي غلابنها الا اسعد الله غفلاتها واسراها
ما زال يركض في اثار واسم قد يحي منا شهم حتى تعداها
فما ذهبت غمر الهول يركبه ولا تغيب نار الحرب يصلاها
ولا استراحت وفرسانك لدهم مراكزها كان فوق النجم ذراها
يا ابن اولي زان فخر العرب دولتهم ولا ضيع النشري صفات مزاياها
يكفي ملوك الورى فخرا ومنقبة اذا بعدك مفضلا ان عددناها
والدر يحسبه الغرا من حلي هيبتها اين ثراها من ثرياها
علمت دهرك ما فرحت من شيم فصار من ذلك التعليم نقاها
ما انت يا ابن هشام غير معجزة جلا الغم من ضياء النور انشاها
ما انت الا جمال الله اكمله ونعمة لجميع الناس اجراها
تهنيك في الليلة الغراء تشهدها وعم فضلك بهذا شهر فداها
وليهنك الموسم الباهي تعظمه فوا هنا منك صوب الغيث حلاها
لا زلت في دولة للسعد مرعية اهلا الورى ابدا اكوعنا واكراها
والنصر والعز والتأييد يكنفهما تترداد من حسنات الدهر حسناها
يا نسمة الروض مخضلا كمايمه حيي بنفحها قبر رسول الله واعلاها
ويا سحائب الرضى والجود ما نسكبا جساحة حلا فيها المصطفى ثاها

والنّ

٨٨٤

ثم وانث باسلامها امر اهه كمابال عليه الكيماخ رضي الله
وعنه الدولة عاملا وتاليهم وكل من نال قربا منه وجاها
٦٦ اشهت القصيرة
ولما انطاع قدم الليلة المذكورة مفاخر جليلة بهاء في كل البلد من
ليالي المولد وبين يديها قدم الاسكاه وانشد فيه على تلميذه من قصيدة في قصيدة
في رباط اربعين سنة امرو سنين ومن قوله
ثم سلاغ السرور لاح على الهنا فرحا من ابد اليمن لنا نشر فرحا
واوجها البشر والبشرى لنا سفرت وكما السعد والاقبال من رجلا
والسر الحلو بالتهمين لا صفة فلا اثنناء على الرحمان والفرحا
والجو طلق ووجه الارض مبتهج من بعدما كان قبل بالاسى كلحا
والخيل تختال بالابطال من جذل تدعوا الى السبق في ميدانها مرحا
والسيف تختفي في الاغماد باسمة والرمح تحت الهوا في تيه مرحا
نعمة نعم على قوم الانصار مفترقا بنعمة الله والشكر لما به منحا
اعطى وما شمعي لاله الامير المومنين محمد السني واعظم ماية فتحا
فالحمد لله في الحكام وله فالخير ما دام للاسلام ما برحا
ولا ضعف الدين والدنيا بقا منه وللمسلمين واهل العلم والصلحا
والهيئة الجيش والاجناد ارطحت عليهم موارد خيرات السعود ضحا
فرسا ابطاله للاسلام ما يتهجموا واكسب المشركين الخزي والترحا
واصبح الناس في نعماء سابغة وبعد ما ظلموا حالا بالورى انفسحا
رد الخرا الى الاجهاد راحته والبس المسلمين البر والمنحا
وكان مطلعه عبيرته له بالفعل اعياء من الاعلام لا رجحا
برد الطالشمس من لتلالئ غرته من مطلع السعد والتوفيق قد وضحا
مولى به ملة الاسلام ظاهرة وملة الكفر منه خصمها قد رحا

،، مولاي به سبل الخيرات قد وضحت وضل عنه من والاهي ومن نزحا
وسيفه قد غدا للبغي مصطلما وسيبه لمعاني الجود قد شرحا
وإن الملوك لمن علاك قد رأوا كم سنن أحيا وكم مغنى اسرى وكم منحا
فضل سحائبه إعلاء رايته في كل وجه وتسبق الرعب حين نحا
وحكمه سيبعث في الأقطار قبس مكرم أياد من يد خلال جرى ومحا
مولاي يا علم الرحمان حبك قد أملى علي محررا احسان والملحا
هذي الرعية أشباح وانت لها روح وأنت لها وبزدك أحيا الروح والشبحا
ما رمت من حكم لانتقال إشارته وعادوا أهوا الفوموق منشرحا
ودام طلعتك الغراء أنسنة تهدي الى العرب أقد رأى وانتصحا
وما عسى أن يقول المادحون لمن معه الجملة لهذا الكون ان مدحا
ابقاك ربك لهذا الدين تنصره فدير عيش مصون الانس منشرحا
موصوله عاجبة محمودة عاقبة بالخير والبر موصوا ومقتتحا
وله ايضا اعزها الله الكتاب يوم النزهة التي عملت للرحبة
السلطان **قوله**
والبحر قد قال هكذا من سرور كم حين ترامى على الشطين وانفرسا
وقام الموج ارسالا ليصفقكم مقبل الارض بالاداب وانعكسا
وقد تعصب من اجلالكم من على البحر الحوت بين راسه ضرسا
وكانت هذه النزهة في سنة أخرى وستين في المحرم من ايام المشهورة
والمحامل المذكورة كانت بها الجيش تعقبه انتصار امير المومنين
وتبشيرا له بتدبير الفلاح من المستنصر حصير وان العقود ادائه ودخل
مرضه وكان قد انقطع من عامه بحنينه وتخلصه من اجل هذا المرض بلاد
جمع لم يخرج منها الى الصلاة فعند الناس بها اذ اهو نحو العيسى
واشرابت اليها عرابية وتكدر اهل الصلاح واجتمعت في هذه

الازمنة زمان عيدان وركبوا الخيل وادار وا الكيسان وينزل فيها
زمانه امر الله بقبيلة واتت الرؤساء من كل قبيلة وحضرت فيها
الحواير بانواع الطعام ما كان في ذلك الى يوم الخامس والعلام وامر
الناس من تشريب الملاح ولقد ايضا عنده زيارة السلطان رجال
ثلاثة قوله

قصدناك يا مولى العناية والعلا ومن الندا والجود والغنى والندى
وجئناك نرجوا من جنابك نظرة ونعود بسعى في البرية مشكور
وكيف يخيب الزوار من رجاله حمى الجنسى يا ابا الحسن علي بن منصور
هو الغوث في بر وبحر وفضله يرجوا اهل الله اوله مشكور
كريم اذا اوى الغنى لجنابه يجود من الفتح المبين بمنشور
ولي له في الطيبي مناقب تقادمت وجه من الله ليس بمحصور
محرفا شريعة النبي بعطفه على سايل راج بفضلك مسرور
عرفت بفضل الله علم منابعه فلستنا على راما كان بوماتي بمغرور
لانك باب الله والفضل واسع وكل يرجى منك فضلا بميسور
مجالسكم المقصود غوث لضارع وغيث لمحتاج وامن لمذعور
وهذا ابن الحومنى ببابكم يؤمل من علياكم كل ما ثور
ليرجع مقضى المقاصد منكم فانت كمنه محمود وعز منصور
عليه لواء السعد يجمع والعلا واعداؤه ما بين ميت ومكسور
اتاك شفيعا بالغرة بن نسبه شفيعك قربا العلم والفضل مشهور
بما بينكم من نسب غريب فكيف هو ابنه ما بين باد ومستور
هو الجنسى الفاسي شيخ مشايخ سمواغ والفنى الفخر نورا على نور
وانتم خصك الغر الخلاجج من لهم عناية محمودة وهمة محمود

وجاه محمد العاقب ياسيدهم محمد اصل الكون والعقل والنور
عليه صلاة الله ثم سلامه وآل واصحاب وتابع وجمهور
تعود علينا بالصلاة صلاته وامن لعبد دايم ومامور
وله في رجال من الكشتة لما دخلها مرة اخرى وتشييق منه سلامهم

قوله

يا سادات الحمى يا كرام ومن هم الفضل والامرا م
يا جيرة جارهم عزيز ولا يستطاع ولا يضام م
يا سبعة وافقت الدراري بنورهم ينجلي الظلام م
انتم بحور الندا وانتم بدور رشد لها التمام م
لكم من الكشف كل لوع هيهات تمشي هدى ولا م
وانتم منكم انتفاع ومنكم الفضل مستدام م
انا قصدنا الى حماكم وعندكم يحسن المقام م
فقابلوا بالقبول ضيفا له بافعالكم غرام م
وعاملوه لله فضلا فانتم الناس والكرام م
تحية الله كل حين تهدى لمغناكم والسلام م

وقال حين رحل من الكشتة من البحيرة
من رسوم الحوز فراحت لنا نفحى تشوق بالصبابة اعلقا
ونحن اشرفت ما الغربا ترمر الكشتة ار واحنا ما استنشقت فيه العنا
ملكت عليها عن رجائها سكانه اهل الفتوة والثنا
رجعوا اليه مع الهوى واودعه حال البعاد لدى مكيني وفرد نا

وقال ايضا تشوقا للحوز
حرك الشوق والهوى كل صب لعهود بالحوز ليست تمل

وقراني

وقرأني من مراكش فقرأني   سكني والفيء وماء وظل
فإذا كنت شائقا فتأمل لعلاها الحسان أهل العلوا
فربها أخضر الجبال وجيدا   من علاه وقد أكمل الشكل

وتزايد شوقه لأجل ما أصاب المحلة من التعب في هذه الحركة والتعب
وخصوصا عند عبور وادي أم الربيع فإن الناس تعبوا في عبوره أشد
التعب وغرقت فيه من أثقال المحلة شيء كثير وغرق فيه ناس
يزيدون على ستة نفر وأموال وأسلحة وبهائم وكان الناس يتكلمون على
السلطان من هذا النوع وخصوصا من ركبه في علو كثيرا تكلموا على وجه
إذا كان الغش فجلاه الله وحمى المسلمين بسلامته ومن هذا النوع ما
أعظم أودية المغرب عمقا واتساعا ومنعه أن تكون له أدفنا أصلا
في الطرق المقصودة للسفار كما شاهدته من زمانها ووقتها عهد والوادي
نزلت المحلة على شاطئه بقدر مسافة هذا أو أقل فأقام فيه السلطان
شهرا أو أزيد حتى فرغ من أمر أهل دكالة لأنهم كانوا على عتو وفساد
وضلال وعناد ثم ارتحل عنهم فسار نحو مراكشة

وللعقبة أيضا بضريح المسمى أبي البركة الشيخ سيدي عمر بن المكي الشهير في سائر
بلاد الله وذلك فجر يوم الخميس عشرة ربيع الأول سنة ستين وأقام بها
أشهرا ثم توفي في عشرين من شوال من السنة المذكورة وقد ذكر قوله
فلما أتى عمر الحجيرات قلت لهم بيابه حج أهل البعض واعتمروا
فرد له كلام العلماء وقال الكرها وعند البعض مقبول ومرجعي
لو عد للبحر مرموقا فقال لهم وقد تبعا خرج من الطاعة عمي
ولما توفي هذا الحروج وجد في كتبه كتابا فيه خطه شمس وشر
ولا بد وسمعت من العلامة الشيخ محمد صالح البخاري أن شمس وشر
بخطه جاز وبغير الطهارة فيقال فيه شمهورش سمعته أم فيه

فهذا الغبط المرة بعد المرة فسألته عن ذلك فقال في مكة فقال فيه
وعندنا بفاس فسمي شيخها روش بلا الف بعد انتهاء وكان الشيخ
عمر بن الحاج يجتمع مع الجد وبالقرويين عنده ويتيممون فيه وبلا فتى
مع شيخنا سار وش الحجي مكنا اسمع عنده وجد في كتبه بخط بيده رحمه
الله وللفقيه ايضا في مدح ابي دكرا الناصر حين قدم مراكشة في سنة
اثنتين وستين **قوله**

اعيدوا اوقاتي بين تلك المعاهد وسكنوا فؤادي في موارد هن الخرائد
وردوا على جفني المنام فانني فقدت الكرى من شطر كتب الولائد
وقفت على ربع الحبيب فشاقني وموقف غرم للاحبة فاقد
ولم يكفني سح الدموع لسفيه على رابع ما تستغيث صوب الرواعد
اقول لركب مصريين تنسموا انشر الشعر او تشيموا بروق السواعد
فقد لاح لي من جانب الغور باسم يعفو او الحي حل بغامد
احبا التي هزها والغلب حبها كوان اني لتنبع مقام الاباعد
واهوى هوى ليلى وان شطح وليها واعوز فيها نام وساعد
واكرم من يمي لسعدي وحبها وما يجب اكرام الهوى لعاهد
وما الحب رام كرا عند اهله وان راع فيه كل واش وحاسد
وذيل هذه القصيدة اديب وقته السيد محمد الكنفوسي بقوله
تكلف العلا والمجد لم يرضع ثنى سيمي عقيق الذي رام ماجد
اشم رحيب الباع من آل ناصر له عزمات فوق هام الفراقد
هو البحر فعلا من السمع والتقى ولكنه للوفد عذب الموارد
هو الشمس في الحاربين بعلمه اذا اشكلت يوما وجوه المقاصد
هو الشيخ مولانا ابو بكر الذي له في بقاع العز كل المحامد
اقام له في لبنة الكون حلية من المجد يكفيها فهي القلائد

اقول

دأقلام لمن زاد النوال كل موسم بيمن يد ابن الكريم الفوائد
فتى أدرك المجد الكريم بنفسه بأحسن مجد كان في عز تالد
تنير للعلياء والفخر أوجها وقد ضحكت عنها عيون الروافد
وكان بإذن الله أكبر آية وكان فريدا في عير باغ وكائد
وأغنى وفي بغداد للغرب راية بنصر البغاة راكع خلف ساجد
وفي أبنائه للأقطاب أصبح وارثا لأسرارهم والله من غير جاحد
تحقق في معنى الخلافة عنهم فطار معاذ الورى في الشدائد
والبس ما بين العباد كما تشاء عليهم أكرم من فحول المشاهد
تساعده الأكوان في كل حاجة يرى بها حتى صخور الجلامد
وتعنو إليه كل الجبابرة تبتغي رضاه فيبلغ أهم نجح العوائد رضاه
ولا عجب إن الحكيم أبده   نكاه وعم الأشياء كنوع المراود
فما بيدها الشيخ الزجبيه   أطاعت مسامع المرتجي للفوائد
فوقه لامر حر الثناء قصيدة حفت باستباق في وجوه الفرائد
نتيجة مولانا الوزير محمد أخا الملوك أرغب عند الكائد
أغر إذا ما جاد أغنت بنانه عن الغيث في وقف من المحل جاهد
خزانة آداب نزف نضارة وبحر علم في شريف المعاقد
من الفخر الغر الأماجد صفة الأولى لهم شرف مثل الشموس الرواكد
أحلتهم عن أخلاق مكارم معالم تبين بها كل المعاقد
مبارك وجه نازح الرأي ناصح مراد وكلوم مصلح للمفاسد
فلا زال ملثوم الزجول معقرا لكل حسود في الأنام وسائد
وفاق العقيق يمدح أبا بكر الذكور ابتغا
بابك للناس غير امتثال   بجد له أبناء سلام وحلام
حققت بقول الأمال ارحلهم   فيه وكل بدار أو حمام

تزاحم الناس على ورده   والحوض ذو العذب كثير الزحام
وسبب هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة أن أبا بكر كثر ازدحام
الناس على بابه يلتمسون بركته فضجر من ذلك فشكى ذلك
لابن دريد فأنشده ابن دريد شطر بيت فقال والحوض ذا
العذب كثير الزحام فقال له ابن مقلة هذا الشطر فيه
لا ينبغي ونصف وله أيضا لما ختم السلطان صحيح البخاري
في آخر رمضان قوله

شرع الحديث على العلوم شهير   وطليعه بالذكر ما لشهير
وهي به خص الله رسوله   فيه الهدى والرشد والتنوير
فلها عليه خص من يرعى به   فمن رأى عليه نضرة وسرور
علم الحديث أجل علم يقتنى   ولأهله التعظيم والتوقير
ولقد كساه من الجلالة آية   في ضمنه التوحيد والتفسير
يتلى علينا إذ قضى متفضل   أملاه سيدنا عليه النور
ما أكمل علم الحديث وضعه   ما للبخاري في الحديث نظير
جمع الصحيح بجامع حلى به   فلواؤه بين الورى منشور
يبقى الأبد في بديع صنيعه   فالبدء في تحقيق ذلك نصير
فالزم على شيخ يحقق درسه   أفهامه المشكلات ظهير
والدأب على تحصيله بأصوله   واجهد فجهدك للحديث نصير
وإذا ظفرت بعالم متبحر   وأنالك في تقرير التحرير
فسواء الكر الأساس وفهمه   سواء فلوح من خلال التراجم حور
وإذا أوردت ورده ثم اعذب منهل   يروي نداه المغتدي والمجير
فهو في العطاء الذي تفضله   فاصف من العلم الغزير نحور
لو لم يكن هو بدا لأجنة ما غنى   بحضوره في درسه المنصور

؞ شعّ الصباح فسرّه فيد الله بفضله بدر جلا الغوامض نور
كلفا لكماله قد حكاه فضله وعناية تزكي المجال وتنير
فروائح مسك ختامه نفحاته ونظامه في الطاعتين أجور
وبدا القبول على الحضور وكيف لا وجنود أملاك السماء حضور
نشر العلوم بدرسه فتواترت ووجوده بوجوده ميسور
فالرشاد للعلماء فيه مفاخر وسما الأجداد العالم النحرير
ملك فاطمي دولة قد ماشيد تلك في العلا مشهور
آراؤه محمودة وهباته مقصودة ولواؤه منصور
همم على هام العلا وعزائم جاء الله في نصر بها التأثير
آباؤه الغر الجحاجح من لهم شرف حديث رسوخه مأثور
تبني على رتبة لا ترتقى ومقامهم في المكرمات شهير
لهم الفصاحة والصباحة والعلا والبغ أجمع والندا والخير
من جمعهم من ضرهم عاله ومقيمهم في الصالحات كبير
فرعهم شمس العلياء ونجمهم من كل جنس في الورى والتطهير
يا عابد الرحمان يا ابن رحمة للناس تنير في الورى وتغور
سعدت بك الأيام يا سعد الورى والملك مجموعها وفؤاد جدير
مولاك أولاك المكارم كلها فاحمد وبك السفينة للثناء تشير
دامت عليك من الإله رحائب وعلى عداك الدائرات تدور
وكفاك جاه المصطفى علامة العدل وجرى بما تختاره المقدور
يا رب وجمع جمعنا وتولنا فاغفر إلهنا فإنك غفور
واختم لنا بخاتمة السعادة عزنا بأمرك التجبير والتغرير
ثم الصلاة على النبي وآله ما لاح نجم في الظلام منير

وانشد ايضا في مدح ولي الله ابي العباس السبتي دفين مراكشة

فقال

بجاه ابي العباس فيض كفه وسائلي ومن فضله ارجو النجاح مسائلي

وانزلت رحلي ضارعا بفنائه انادي بصوت كالغريب سائل

وان حال بعد الدار بيني وبينه فعشقت ابيه واعلقت الرسائل

الحكي يغيث او يغوث محمل واروي بمعروف بحر الجود سائل

عفو بحسن الظن عفو جواركم وحبكم عندي اجل الوسائل

وخلف بعزم للرجاء ارجعني ونادى علاه مستغيثا وسائل

ستبلغ بالسبتي ما شئت من علا وتدرك من عليائه اسمى المسائل

وانزل للضيف الظلم من الغرو وجاهك من بر عن ذمتي ومسائل

فاول النزيل المحتمي واللاجئ وليكن فبوابك والحسنى اجل وسائل

وانه والزائرين مسامحه عليك اعتناء ما سمي جال سائل — في نسخة ما استجيب لسائل

وله ايضا فيمدح الامير

فقوله

عممت الرعايا بالمواهب فاغتدت من الحور تشكر او المواهب الكوان

وانعشت بحر العلم بعد كساده وقامت بانعامك الفضائل اسواق

والمهرة من ايديك اعتق اهله وللجهور اخفاء وللظالم الخفاق

وله ايضا فتوسل برجال مراكشة

فقوله

ارجال مراكش نزلت حماكم متوسلا بعظيم جاه الله

فتلطفوا بنزيلكم وتعطفوا وتفضلوا بالعفو اخيب الله

انتم اهل والكرام فزائركم سالم من كل آفة وامنا والنجاة

124

لا اخفيني همّا وقد املتكم حاشا يخيب نزيل امال الله

وعليكم ازكى السلام مرددا ما جاد قاصدكم بفضل الله

وله ابتهاج في السلام انما اكثرهم وجين قوله

عز الغني في باب مولاه وسمو مجده المرتفع لاه

ومن سعادته العظمى نصرته بصوب علي الاحبا وحماه

وفي التوسل بالاخيار وصلته لكل خير من الرحمان يغشاه

فليس للعبد غير حال سيره وليس من يرجى لكشف الضر لاله

فاحفظه وحالك في ابوابه لهجا مستشفعا بالاولى فازوا بقرباه

وناد بالرجال المستغاث بهم في كل هول ومن اهوال النكباله

في كل عصر وقطر شانهم عجب فكم حديث وانباء رووا بنباه

من قال عطفهم نال الاجابة ان نادى المهيمن بالا سعدا لما له

كم نفحة في الكون لهم سارية جاد ركبه من الافواه بشر اه

وكم مواهب تستنير القلوب بهم الغيث معلى بحسن الكرم تغشاه

وكم سحاب من الرضوان ارسله لطف الاله وعطف القوم ازجاه

فبعد محبيهم واهتف بحيهم والكل فاقصد بجمع نال كلا حباه

والسر في القدوى اي الطاف برلهم والتوجه اصغاله واوجاله

فاجبرة الحي من رجاء من الكشف ومن لهم من حبيب السعدي عفيف اله

∴ نزلنا حيكم مستنصرا بكم ولا يزال بحماكم عز مغنـــاه

∴ وكيف ابغي حليفا الوجد مكتئبا حاشا لمجدكم العالي وحاشاه

∴ ام هل يجور على جار لكم زمن وقد سما لكم المقدار والجاه

∴ ام هل يخيب امرؤ حط الرحال بكم والظن فيكم جميل يا اجواد الجلاه

∴ واين نسبتكم كالزهر مشرقة في الكون بالسر والاكوان تغشاه

∴ يا يوسف بن علي انت فاتحة للسر يجلي بغوث فرع مرماه

∴ ابي ابن موسى عياض فخر مغربنا ومن له العطا والا لواخراه

∴ ابي وابن ابي العباس من ظهرت انواره وسرت في الناس حسناه

∴ ابن الجزولي قطب السر من فتحت به الحصون وحاز الخير مثواه

∴ وابن عبد العزيز المرتضى شيخنا حامي الذمار ومن في الفضل مولاه

∴ وهل جفتني مثل عبد الله ان ذكرت في الربح والنفع ما املته يمناه

،، وما السهيلي لنا النجم قد ختمت به المقامات لما عز من قاله

،، يا للرجال بكم نادى الغريب بمهمل من ضنى جعلا اذا ما طال غوثا له

،، حوطوا جواركم واحموا ذماركم وبلغوا جواركم ما قد تمناه

،، فانتم امل الراجي ومامنه وانتم ملجأ العاني ومنجاه

،، بجاه احمد خير الخلق اجمعهم عودوا بعطف فانتم باب رحماه

،، يا رب صل وسلم دائما ابدا عليه ما ابتهج محبهم رأى اجلاء معناه

،، والال والصحب والاتباع اجمعهم ما نال راج بامل الله مرجاه

وله ايضا يمدح فاطمة الزهراء رضي الله عنها

،، لفاطمة الزهراء بنت نبينا فضائل لا تحصى ولا تتناهى

،، وحسبك منها عنصر الشرف الذي يفخر كل البرية الموجود تبا هى

،، ولو ان اعلام البلاغة حاولوا لاحصائها عجزن تناهى تناهى

وله ايضا

شوقني وجه صباح بدا لزمن الوصال وانس الصباح

وزادني ريا نسيم سرى سحرا الى استنشاق ريح الصباح

وقلت يوما بحضرته شعر بيت ممازحا له لانه كان يلومني

على عدم تعاطي الشعر ويقول في السنة كطالب على امثالك لا الشعر

ما انشد: وشعري لو اخرته لمرحقته فما جاز في بيتين وبما

قوله يعد الشكر فلقد صيرا قد اليوم سابق

اذا الخل صكري او عرفني جبينه فاني لشعري الغير في ذاك سارق

اعيى بدعي كل فدح وجاهل واوهم اني في البلاغة شارق

وله ايضا في غصين ينزح فيها رجال من اكثر

انتم كرام والكرام نزيلهم سام المكانة والعلا والجلال

دار الخنثى هضما وقد املتكم ما ليس يجيب فدبلا اهل الله
وعليكم ان لكم السطاع مددا ما اماد فاصلكم بفضل الله
وكانت في الصفة انشد وبها جلت التغنية بحلى الذ مغرم بها جلدا شد
مما زجا في معنى ـــــ ال

اذ وجدت احد التغاني ... في جمع من الاحبة
ما كنت فيها عن اقل ... اهوى الغيبان فيه
اخف فيها بنسما ... صرف بزيد امينه

فقال من مقال الاديب ابو بكر بن الدبراني كان حاضرا
معنا في المجلس

فر كان بمثلا شغلا ... فما عن غيظان فيه
ما قال يغفون قبلي ... ولا يحب انتك الغضبة
حقيقة الراح عندي ... لبست على ضعيفه
وكان حكمي كحمرا ... بوطناتك الاحبة
فليس يعني عنها ... بغدوة وعشية
حتى الماء دها ... وقال فلك جليه
الله يجيبه عنها ... نجاة خيراته

ومن ذلك الابيات صدرت مني وكنا في سنة اذ نحن في سنة
تسع وخمسين فبركانا فو صعا اذكوا في ضبا عشرو كان يلقيه
في كل ليلة تسامرته
وللبغية ايضا في مدح الاناني

قوله

ايا ايها الجي الاناني مهلا ففعروا فيتنا با الذها شب
فلست تستطيع فيه تمجمالا فان شئت الخروج كد فهات
اثر بنعمة عنت وكم ـــــ في الاناني وصف لزم با ث

∴ وحبابه لا ينفس الاتاي فاها وملا ما جرى في الحمراء
∴ وليس الراح في الراحات جيرو ابا بوض منه في رام السمغاء
∴ هو الحلو الحلال لشارب فيه تواريته الشفاء في التغلاء
∴ جميع الناس الاسا او الواعا في وكل مقل وصى حلاه بالخفاء
وقال فيه ايضا
∴ اغنم بانفسك في دنياك افراحا وجل من جلاها الاكنوس الراحا
اما الاتاي لغونة الروح ما عن به فرجاني بالطيب والحليبة افراحا
وبسبب هذه الابيات ان بعض الناس هجى الاتاي بابيات
فقال
اري الاتاي اهل الحال والثنى واما المغنى وما جلبوا ∴
فسعاوي في الشعر فخر فيه وبافعله والمنعم واكثوا ∴
وكيف يلذ للرؤساء دومها وفرضاها هم فيه انفوا ∴
فلوح بيات الا الفز ر مقه لا عوز غيرهم كذر الانوا ∴
فرد عليه الفقيه بالابيات المتقدمة
وانتشر ابتداء مدح الاتاي
∴ ان الاتاي فانني لي التصبوح به مع جنيبة دمقو الاكاما سا وان
غاب المعربد والواشي لكبتة فكلا من كتب هذا الوقت كالسات
فالابن عزوز خل الحبيب ناجية واعدل فاتك للاتاي واجلـ
افشر هذه الابيات في جمع من الكتبة واس
عزوز الذي عني في ابياته هو محمد بن عزوز الجامعي وكان من
الكتاب ثم عزل عن خطة الكتابة وللفقيه ابراهيم بن
من الشعر ما مثلا به الكروس والرواو من هكان رحمه الله
سهل المعارضة ينشر الابيات في وقات احد ابتدا الاول

بفوفه

ولا يتوقف وما كان اعلمه بمجاراة الشعراء فان ورد عليه شعر فان
اعجبه نافس في جواب صاحبه وان استهجنه اجاب صاحبه بمثل
شعره وذلك دليل على اتساع باعه في هذا الفن وسمعته عارضه
فيه وانشد

يا سيدا ارسال دعوة طارح — بجلاله جاهك مستجيرا لايذ
فارحم ضراعته وامن خوفه — هذا مقام المستجير العايذ
فالعفو الغفار يا خير الورى — يا كهف امن المستجير العايذ
هل اسمعك فرانا خ رحاله — في باب فضلك عاين امر وافذ
ابقى جاهك عن شفاعة مجرم — هذا مقام المستجير العايذ

وله ايضا

لما علقت من اهيفي بعروة — وثقى تكلفني راحتي وناجذ
وحططت رحلي في رعاية بابه — فتوسلا به وهو امن اللايذ
ابغيت امن الزمان ولامن — ونبذت كيد معاند ومنابذ
حيث اساءت فتنى حرمت من احتمى — هذا مقام المستجير العايذ

وله ايضا

حب النبي وذاته سبب النجا — فكن في لمستمسك به او لايذ
واجعل فخارك اللياذ بجاهه — واسلك اليه كل فج نافذ
واشفع به في كل خطب نازل — فشفيعه يكل معاند ومنابذ
وقل السلام عليك يا خير الورى — هذا مقام المستجير العايذ

وللاديب الفاضل ابي عبد الله السيد الخطيب بسيم الربا كل مجيبا
للفقيه قوله

؞ مكنزا مكنزا انسان المعالي ۞ في فواجعه نعوق نطق اللئالي

؞ فوزتها الاماني السعد من ۞ حاز مجدا وحلية الكمال

؞ فخمة لا دماء اراد وصف ۞ ما جعل جهده من نفايس الاموال

؞ او لسنا تراه جاء بمدح ۞ جامعا البدايع الاقوال

؞ اي قول به البليغ يضاهي ۞ قوله في محاسن وكمال

؞ فاز عندكم فخاما في انقضا ما طرق الحبر عن طرق الجلال

انتهى ما حضرني الآن من القصيدة التي انشدها ابن ادريس في ولي الله سيدي
علي بن ابي الشكاك ودفين شالة. فائدة ذكر بعض المولفين في مناقب
الشيخ سيدي الحاج احمد بن عاشر دفين سلا قال هو الشيخ سيدي الحاج احمد
ابن محمد بن محمد بن عاشر الاندلسي الجزيري الانصاري انتقل من بلده شمينة الى
المشرق فحج ثم رجع الى الجزاير واقام فيها مدة ثم انتقل الى مكناسة الزيتون
وكانت له فيها اخت فاقام بمكناسة مدة ثم انتقل منها الى رباط الفتح
فلازم الشيخ سيدي عبد الله اليبوري وبقي معه يخدمه ويقرأ القرآن فلما
مات اليبوري انتقل لسلا فسكن في زاوية بن عزيبة من مسجدها الكبير فزاد
حاله واشتهر عند الناس فضله وكان لا ياكل الا من عمل يده وكان زاهدا
ورعا كان ينسخ كتاب العمدة في الحديث ويتمعش بما ينفق ثم اشترى دارا
في سلا وفيها كان يسكن وفيها دفن بعد موته قال الامام ابو العباس الاستغفر
الله مغفرة ان على شيئين كنت صنعتهما وانا في بلدي وذلك اني مشيت
يوما الى فدان ابي من الزرع وانا راكب على حمار وكان الحمار ياكل من ذلك
الزرع وانا لا اعلم الزرع لمن هو ومرة اخرى اصابني العطش فلقيت
صبيا في يده ركوة ماء فطلبت منه السقي فسقاني من الركوة فسالته

لمن

لي هي الركوة فقال هي لرجل بعثني بها الأمراء اليه وكان في
دولة السلطان ابي عنان المريني فبعث ابو عنان ولده لزيارة
الشيخ المذكور وبعث معه كتابا فاجابه الشيخ برسالة فيها
الحمد لله من العبد الفقير الى الله تعالى الى امير المومنين ابي عنان ايدك الله
بتقوى الله وبالحالة التي كان عليها الخلفاء الراشدون والتي تعرض
لنصيحة المسلمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وبعد فتمام هذه الرسالة
مذكور في تحفة ابن ابي [illegible] في مناقب الشيخ احمد بن عاشر ● فائدة اخرى ذكر
مولف الكتاب المذكور في ترجمة سيدي موسى الدكالي دفين سلا فقال انه
كان يصيد السمك من البحر ويبيعه ويشتري بثمنه الخبز ويتصدق به على
الفقراء والمساكين عنده ابا العباس الغوث بعينه ● فائدة كان ابن
ادريس رحمه الله يتبسط للكتاب وربما زجمهم فضلا [illegible] قال ان
السر [illegible] عليهم في ذلك انهم كانوا يتنزلون عليه اذا اسلم الرجل
من [illegible] الكنيسة او من الكنيسة التي بفاس ويدعونهم [illegible] وقف
الكاتب فيما كان معه فغاب عن المجلس الكاتب السيد محمد الفرنجي
فكتب له بيتي شعر وهو قوله
قال الغوث لم بان كعادته   والكاس دار واهل الشرع مرعول

يتوقف فيه ويشتغل بانشاد الشعر وهو يكتب الرسائل
انسلاكا انيقا لا يشغله هذا عن هذا وقد انكرته
في اقرانه ابا محمد الحميري وقال فيه لله الكثير منه ويغنيني من اجلها اطالبه
المنثور فيه وينثني من الوافية وتنسيق في عرضه وقصر الشعراء
العراقة الذين كانوا اقوالهم نكاد يسلمون منها احسن عرض ومكين تيم
قال عنها بين ابيه التفصيل ترتيبا وللتصرف في نسيج الحمد تلفيقا
انا اخترنا على الانتساخ تاليفا وقلنا انه خير من توقيفا
وعلاوة انه في الاعراب تكفيفا
سموا امراء في نحو الشعر واشتركوا الاعطية تحفه الهم واشرك
وكان مجلسهم عليهم ذكرك كان دار اعلى بحال وانه ما انزلوا
قولا وبعقلا وتخفيفا وتعجيبا
وبالقوافي اتفقا داتنا والعقيق وانسطوا بالباب الشعر والحق
وعادوا وانشأ باسمه جنى علم قرطبي في سمه وفي علس
على مغالبتها الله تكفيفا
وقال ايضا من معناه
وقد وجهنا الى المولى مقاصدنا في ان يكفي بالاصوات واصفنا
ويرقى الخففة والابعاد اصرفنا وكان ذا الجود الله حاسبنا
بعبقكم بنيل ما نرجو حسيبا
وكان الكاتب يذكرون عادتي انما يبدو ما انشد المغنيه
فقال
بلومنني في حب سعدى ابنتي وما عرفوا منها الذي انا عارف اعرف
وما ضره والحمد لله لومهم ولا قولهم انني بسعدى اكلف

∴ وما الحب من حسن ولا من ملاحة ولكنه شيء به النفس تكلف
وكيف انما المعنى بهذا الشعر او الكناية كما نوا بعا تنوة
في اعذ كانت هذه القصيدة حين اجابها عن الفقيه منكر الا ابيات
شعر ان الفقيه رحمه الله انشد ملغزا في صبي وخلخاله وجعله
جلاديب وفقد انسيم عن الكسوة في سائر عن الشبه فاجابه
بقوله ∴ سبيل الى اثم العقول بمبا ندمه والعجز ∴ وازرى بكل
من اسهب من اهل البديع واوجز ∴ فحفظكم الله يا ابا انه
واسمه ابن ذلك العلاية وكمن برواه السعادة ∴ والافعال
ذلك الجلالة ∴ وبعد فلما نظرنا الغزل اعتراني حسن
كلاهما صعب لا يليق وزان ∴ وفي على سيدنا اعزه الله انه
فرجة اخبه الصبح والخرته ∴ واصعوا فكر من هذا الخبر
كلا سده ∴ فانني لم ولوجه منه المشارف التشراحة ولبس
لدعا لاخذ امب ولا استعداده ∴ وما هو فهو زعم انه على
زاول ∴ واراه الناموس بذلك ومقول ∴ وانني ما ابسر
عليه معول ∴ واما الثاني فلم يتشرح الجنبه ∴ ولا تلمح غادة بقية
ولا الجنة وفـــــلان لمخيف ذالجبه حال الغز
تعودك نفسي ابد الايام كذا المتعوجة بهالاته تلع
منذ الذي تكلفني نفسه اوطد في بين الورى كثيره
من ذا الذي العجيب نحول منه فلا فهو اطول ازول
مع اتصال فهو كهذا ره وفي انفصال كله فزاره
منه بامر العالم الخفي ظرفا هذا العالم الكبير
نحل حيد الارض والسماء والعرش والافلاك والهواء

وان

وان اردته حكم ذا المجلس ... فهو لعمري دون ما تعسر
مغرم في الاوج الاجماع ... ومع ذا يجوز في ذا الاسجاع
وكل ما يقال فيه كذب ... لا كنه صدق ومن ذا العجب
لا زلت نهوى النور للعقول ... يا لجنة المنقول والمعقول

وكتبت له يوما ورقة فقراها فوجد فيها بيت شعر وكتب عقب البيت بيتا من الشعر وفاء الي مكتوبا يا عمرو ذلك

قوله

اليك رسول الله تزجى الركائب ... ومنك رسول الله تزجى الرغائب
وعندك للعافين يا خير مرسل ... سحائب فضل اغدقتها سحائب

وبعد هذا بيوم او يومين كتبت اليه هذه الثلاث ابيات وهي آخر ما سمعت من شعره لانه اشتكى في ليلته تلك ثم اخرج بعدها الى ان مات رحمه الله وهي **قوله**

رسول الله دامك قد فرحنا ... ونجمك للسعادة قد رجحنا
وجاهك للخلائق باب جود ... اليه منه لا بد قد منحنا
وعاملنا بافعال وعطف ... ولانت عنا دنا ولك اعتمدنا

وكانت لنا معشر الطلبة الكتانيين عادة في كل سنة ناخذ قلاتين من القمح من المخزن السلطاني ثم لما دخلت سنة ثلاث وستين تعذر لنا القمح الذي اعتدناه وكنت انا اكثر الطلبة احتياجا اليه فكتبت للفقيه رقعة فيها هذه الابيات وهي اول ما بلغ السلطان عنا قضية وبعد اداء الواجب اكتفا بر

محمد اعزز بجاه حبيبك ... فقد كنا قبل اليوم حقا نعهد
حبوبا فيما مضى قد قبضت ... ثم بسبب الحرمان بعد التعهد
علان عشم الحب الذي عيل صبرنا ... عليه فقد فات من دوام يتفقد

وقلت عقب مدة الاحبابي سبب خبزنا بسبتي وقحطنا بخلاف بشعير
وما حبيناه من الكشف كانه وقع في بيتي وانا المنفق بالقليل وتثني
عليه بالجميل. فاجابني بقوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد شدة
فرجا وبعد ضيق مخرجا وبسبب انقطاع القمح مدة السنة عم
كل الناس الذين اعتادوا اكله في كل سنة من خروج الخليفة لمولاي في
ملوية لقتال ابي محمد الزبيري وان الازرق اليه مضى ومثال ذلك انه يعرف
فيها غلاء كثير وكان اهل الحلة لا يجدون قمحا ولا شعيرا فيلغف
علفه الفرس ويأكلوا منه وكان السلطان يعطف لهم الحوفة
فلذلك حسن القمح وقال من كان عنده قمح فليأتنا به فانا انبع
احوج الناس اليه. ورأيت يوما في يده تفاحة من تفاح الحج بمدة
الذي يوتى به من جبل طارق في غمر ابانه ومن بين اصبعيه يقلبها
ويستحسنها ومن منشدية محمرة فتنظرتها ونظرت بياض اصبعيه
فانشدت:

تفاحة في يد الرئيس كأنها ... لو جاءته عن طرفه بفطاره
وكأنها عذراء قد برزت بها ... خجلا فلمن سكرها بعقاره
فتستر بالانامل فغبطها ... فأصابع الموحدين فخمار

ثم انه لما فرغ اجله يستنير انشادك عليه سهام الاعادي من كل حاقد
وباغ وجعلوا يوشون به عند السلطان بما كان عنده من شيء سوى
القمح الباب اسدوا اتنوصل الى يدي ان الله اخبر في حوادث وانا راكب
معه ذات يوم مع الامير تنشا انه في سنة اخرى ويسير افعناه جالس
بعث كتابا للسلطان ورد عليه من يوسف بن يحيى البن
فقرأه السلطان فوجد في عنوان الكتاب غلطا من الغلط الخط
ما يجعله هذا الذي غيرعك ويكون انه يضحك فعنقه السلطان

جاوله

وإذا فيه خط يوسف فقاطبا للآغا المذكور وفهمه السلطان بعليه
أما بعد فإن ما تعرفت به مع السلطان في حقك إنما حملني
عليه أمور جرت من أبراهيم بيس معي أو في منزله فلما قرأه الآغا بعث به
بنفسه فيريه السلطان فكبر ابراهيم بيس ثم ان السلطان قال
وصله الكتاب كتمه فلم يبح به لإبراهيم بيس حتى مضت أيام واجتمع
بالكتاب وسببه إخبار الآغا أن إبراهيم بيس شاوره على رجل من
أهل الغربية في الإحسان إليه فقال له السلطان إنه لا تعرفه
سوى الناس أن كلما كتبه يوسف للآغا فقال له ابراهيم بيس
يا سيدي أنا رجل مسكين وليس عندي خير منك شيء وأنت
أعرف الناس بحالي معك وتعلم أن الناس يحسدوني على خير منك
والقرب منك ويترصدون في الزلل ويكرهون في على ما يرون مني
من جزيل الجود في الخدمة وقد اشتهرت كثرة الناس علي ومن كان
يرى منهم في غاشر لك أو أخذ عليك رشوة أو سلعة في إفساد
أو مكر أو خديعة فلعمرك إن لك يد تقبل على ذلك من بينة أو خط
يد أو علامة مخصوبة لمن عاداه وإن كان مثل هذا لا يعجز عن
في إقامة بينة شاهدين بالزور ولكن إنما أحتسب فيتني لله
وأقول حسبي الله وأعلم أن الفرج والتدبير الله وأنت يا سيدي
إذا كنت تريد أن تجربني على مقتضى كلام الناس وتسمع عني على ما
يقولون فاعلم قد جعله الله بيدك فافعل بي الآن ما شئت
وأولادي وعيالي وما لي كله لك لا أملك شيئا من ذلك فإن
أمرتني أن أخرج عن آخر كله فعلت وأحلف لك بيمينا مغلظة
أني ما كتمت عنك شيئا وأذهب لحال سبيلي أو خلي بيتي
وأجلس فيه حتى يقضي الله جل وعلا وأنا أطلب منك

ان لا تعرق جسمي ولا تشمت في الاعداء ولا تكن ضررا علي في وجه الله
وخدمتني لك بعد كبر جسمي وبلي عظمي ولست اقدر على الحركة وانا
قد سمحت نفسي بجميع ما املك فهو لك وانا يكفيني ان تكون
راضيا عني لاني كنت في غير الذي املك بيضاء ولا صفراء وما اخذ منك
استغنيت وكثر ما في وعيا في وجميع ما هو من متاع الدنيا فهو
عندي والحمد لله فلما سمع السلطان كلامه رق له وقال له لا تخف
وكن مطمئن البال فلا يصيبك منا شيء فاذن له وانه ولا نسمع
فيك كلام احد من الناس وفي سنة المترجم اذ كتب للغازي في
شأن ابراهيم وبعض من جاء ديب ورد من المشرق على حضرة الامير
سنة سبع وخمسين فاكرمه وبالغ في اكرامه ولما اراد الرجوع
لقسطنطينية زوده السلطان على ان يبلغ كتابا منه
حضرته الى حضرة عبد الحميد خان والكتاب فيه التعزية
والتهنئة لان ذلك كان عقب موت السلطان محمود خان وولاية
وولاية ولده عبد الحميد خان فلما اطلع على وروده وقع الامر بين
راي سلطاننا ابو زيد ان من الصواب ان يبعث كتابا فيه
التعزية والتهنئة رعاية للود وحفظا لما تقادم من العهد
وكان موسعا قبل ذلك مقيما ابراز الخلافة على قيام المصالح
وما اجتاس في حفظه وبعد اعيان دولتهم وبعض الابواب
التي يدخل منها مع ما كان عليه من الادب والانفعال وحدة
الذهن ومعرفة القوانين الجارية عندهم فعينوه في بسبب
ما ذكر احسن اداء وبوشي البلاغ بالكمال وجاء فلما ادى جميع
الكتاب اخذه ومشى معه حاشيته وجمع مرة ثانية بجواب
الكتاب في سنة ثمان وخمسين واخذ له السلطان على العقبة

ان

ابو ادريس وبالغ الفقيه في اكرامه والتلطف وعظم جانبه وكان
يلتمس في كل الامور خاطره ويكرم لاجله وارده وصادره حتى
سار في نحو مرتبة ثانية بعد محنته فما اكرمه السلطان
بمثل الكرامة في العرفيين انسا بعقبى وسامي ومما بلغ بجميل
كارم كتبه للقاضي في شان الفقيه ما ذكر ما احتسب
الفقيه ما فعله معه من الاحسان واشرف به وبما
في شانه بيت المتنبي وهو قولـــــه

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ** وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا ** مضر كوضع السيف في موضع الندى

ولقد شرف ايضا ومعناه الغير

واذا الكريم اتيته بخديعة ** فرايته فيما تروم يسارع
فاعلم بانك لم تخادع جاهلا ** ان الكريم بفضله يتخادع

وقد كان في ايام وروده واقامته في المغرب يتعاطى الشعر مع
الفقيه ومن اسكان بدو الفقيه كان يحبه ويجله لاجل ادبه
وكان يعترف له بالفضل ويعوده اذا مرض ويرفع للسلطان وينبه
عليه في حضرته واجاد لك بلغ عند السلطان الحظ كانه ادنى
ثم يبلغه الحضرة من اكبر امرين محمد شعره فقولــــه

في الرسول النبي اذ في الصحيح روى ** اخبار الهدية ممن كان يهديها
والناس به فضلا واشبهه ** من جنة الزهر اخلاقا يجود بها
فاقبل يسيرا بعث فان معتذرا ** ان الهدايا على مقدار مهديها

وله ايضا مخاطبا للفقيه قوله

يا من سما في المجد وهو موصل ** وجميع ما يجني لديه معجل
فلوت جيد حلتنا ما عقدها ** الا الجواهر النفيس مفصل

شهرتنا بفضلك وبني اعرال شلمرا ان العقيد نحيبه مستنـ ـصل
في جنة الفردوس مع خير الورى ودليل منزاع الصحيح موصـل
وتجيء آل البيت تكفر بالمنا وبغضة المختار حملك معو صل
ولك الهنا حيث انفردت بغرضه عليك ما فيها العجيب معصل
من رام امرا صعب لا يشتفي حتى ينم مراده المستنـ ـصل
والوعد من الصحو واطبع الوصل الاكثما ارسا بغار منه دا صل
ودليله قول الخليل الربه والشرح في دفتر الكتاب معصل
لازال مرموع الثناء حرز بشكم يبين البرية مجمل ومعصل

فاجابه العقيد بقوله

واهي قر بديع لمحبه كانه عقد يتيما فوق النديم معصل
بهرت وطابت العقول وكيف لا وعلاه من بيت الرسول موصل
اهل النبوة فخيت من الورى من بينكم تحلله النبوة معو صل
وصفاتكم زهر الكمال لمهتد وفخار مجمل شرح ذلك معصل
لازلتم مرموع المراتب سابغا وجميع ما تريد لديك محصل

فاجابه ابن يدير الدين بن يوسف بقوله

افحمتني يا امراد وبين فكرمه بسمت في عيشي على الدنيا وما فيها
احييت ذكري لراكب الخلائق في مسالك الغر ادانيها وقاصيها
فابلت حصباء يا بيان زهت كمثل الدر في سلكها مرد ايضا — حبيها
وان نزد شرح حالي مع جنابك عن مقالة سلعف نشعت مبانيها
والله يعلم ان الروح قد تلعت شوقا اليك ولكني امنيها
ان احييك بالختم المبارك بل يكون مثلك في الدنيا اعز بها
لازلت يا جمعة الزمان ونخبتها اوج الكمال الذي ما ديها وخافيها

ولد ابنها

١٤١

وله ايضا في مدح فاس قوله

فاس لعمري بين البلاد جميعها ... جنة تزهى حسنا وابتهاجا
بها دار العلم ابو زيد على شد وابو سواها كان الحمد نبراسا
ولست ترى الا سائلا اديبا عارفا ... بغير مرتاب بل فاقه اقواسا

ومن اقام والمر تيس الدين ابن الفي مدح امراء وبيس

ورد الرسول لها تعطلت بهمه ... والقلب سر بما قد املته
فكانني يعقوب وافاه البشير ... بثوب يوسف رد العينان له
لازلت في ثوب الحسن ساعيا ... ندعو في سرور كان من قد امله

ومن علماء الحضرة العزيزية ممن له الامام الفقيه كان بتونس ابن بدر الدين في المغرب بتوابع تبيت الله الحرام ابو الربيع سليمان بن محمد الشيبي القرشي المكي قد اقام في المغرب في عز واكرام يستفيد من سلام مرتبة ... وحل المضيفة اقام منها اربعة وعشرين عاما ومات رحمه الله ووجد ايضا في الايام المذكورة السيد امير الانصار الشريف قد اقام في فاس عز اكرم نحو ثم سنا وبعد نسيم بن او ثلاثة اشهر فكان الثلاثة مجتمعين في فاس بحضرة الشريف ادبه الفقيه سيدي الحسن العلفيني بقوله

ما زال حب فؤادي الشوق يوقد في ... نار الغرام عزاما للمحبة فينا
وارتجي وامان العطف يجمعنا ... ان ينقضي حرقا وينقضي حزنا
شوقي ابيت امامك الغرب قد رحلت ... وانشد البعد الطفل النوى وبنا
ويعلقت ما يسليني اوصل يونسني ... ذكر الرجوع ويحييني تلاقينا
وان ترى اعيننا كانت تعاني نعم ... او نلتقي بحضرتي مستاه حينا
وان نحيى الدهر كان من جمعهم ... فتبنى يبادينا بيوما حباه

؞ فدر بر خمر كؤوسا من حديثهم ننسى الهموم ونسقيهم ويسقينا
بعا لكني خمر لهو وصلهم مخمور الكاس اذ نمى غلايل صدري ضنينا
فسله عن جرعهم وعن هضاب قبى وعن مواطن كانت بها اماقينا
وعن ربوع وعن ارض البقيع وعن تلك البقاع لعل الخبر يحيينا
دعا رعم ردا اعارا هوى شرجا وسنم من نصيب حسنه زيا هنينا
وعاينت عينه غير ابد احمد وعن الوجد في كبد ويا سينا
وبات يخلو ابرات الخلال بلثمها بعبوم من جرح كانت ليالينا
مواطن تنبوت ماى الكتاب لها فضلا عظيما وبينته تبيينا
كم بيت ارجع ءامال واحططها عنى ذى رقة لعا ... تبينا
او الى من العهد او حيثما اذا احيا سر وارج منه حينا
فياح روض الزهر ما الى كنيته ارض العزاد وجاد ما الذي شفينا
وفاز فيها له من فاقة منيبا ذنه تلقت الذي يخشى ان كنت لا فينا
ثلاثة كلهم والله يكلؤهم اوطانهم طالت بعد المدى بينا
ان قلت واسعا ما داك يوسعهم فخر العلوم سماعا واو ... وبينا
اوقفت وحظا وسعود دار ... اما سليمان انتما الفضل كم حينا
انت الذي انت المولى بجلالته كذا اماقته في قول راو بينا
او كشف نطلبه دوا اورا وفر حسرا وحان لعالكم حتى الكم والدينا
فقاد بالرابه ابواب تلقت الذي تهوى وحزت من العلياء اماتينا
وجاء فاز ابامر ما جئت معربنا بعهوا احواض ما ... جوادينا
واذ برت بسماء الغرب شمس سعد وعن منازلها طاوت نواحينا
وحركتنا رياح الشوق نحوهم لعلها بهم تعتاض تسكينا
وعاينت وصلهم عينا الوطن ... وابو ... كما ظهر ويكفينا
بلغت كل منى قد كنت آمله وكان اذ مني شرا ... ويغنا

يقول

و

مه وصرت أسبح في بحر المحامد كي أقضي حقوق الذي فضلت أنبيا
وأرتجي فضله وهو الكريم الذي يجيب من فضله دعاء داعينا
فجلا يحط الخطايا ثم تعقبه زيارة نور هدى مجدا أسما وبنا
وأن نحظى بالعيان بكل أفق كما نشر بدا الحسن الذي كيلا تنبيلا
حفني نقول دبار من فشا بهم سمحا ببذل الخير فاض نظم معا نيلا
وارجع بمجد من مولاه جائزة وفخر جزيل عطاء من أياد نبلا
وامننا بعز غرائب الأعداء مفصلا فانه من هي حسبنا وأدنيا
ووفد على الأمير مولاه الخلافة العلامة الفاضل أبو عبد الله الشيخ
محمد صالح البخاري أصلا ومنشأ ثم رحل إلى الهند فأقام فيه
عشرين سنة ثم وفد إلى المغرب فأقام بفاس سنة أو أزيد فانتفع
بعلمه كثير من الناس وكان طلبة العلم يترددون عليه للأخذ عنه
لأنه كان متبحرا في علم الحديث والحكم وقراءات اللغات والتبحر بارعا في — والأعيان صح
التعبير حافظا للأسانيد ذكيا متفوقا في القريحة مطلعا على نوادر
زيادة على ما له في المذاكرات من طول عليه في حفظه أنه أكثر أهل الحديث
من حديث حافظا للسماع الحديث النبوي في مجلس عنه ممتنعين من
من القراءة فيسأله واختصره ووجه عنه ثم سافر من فاس إلى الجزائر
فأقام فيها أشهرا في ضيافة عاملها في سلطان على أولهم
فسمع عنه الحديث أهلها ثم ورد إلى طنجة فأقام فيها نحو
شهر وسافر منها إلى المشرق واجتمعنا عليه أيام إقامته
في طنجة فحدثنا في الحديث واستفدنا منه فوائد وكتبنا
نعوذ بالله من زوح وتتعشر من عدة سنة أروح وكان
شمايله دالة على علمه ومعرفته ميل على جمعه وبراعته ورسوخ
أقدم ... رحمه الله وفي معه في الفقر المذكور في رمضان وكان

التي سالها العلامة القاضي ابو عبد الله الجاوي عن ابي العباس الخضر
عليه السلام هل اجتمع في حياته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ١٤٤
له الشيخ نعم اجتمع معه وصافحه وتبرك بالنظر بعينيه صلى الله عليه
وسلم ثم اخبرنا ايضا ان ابا بكر الغزي رضي الله عنه جاء الى
التربة المنورة فسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل له قبض منذ ساعة ولكن سيخرج فرجع
لبلده ولم يقدر له الاجتماع به عليه السلام وسبب عدم اشتراك
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال له اذا اعتبرت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلاقيه معه وجيتك
من المواهب تتيسر لك ويتبعها التعبير ولا تنكره جلالة وصل
الى الحرمين ولم يجده حاضرا استخرج ما ان نعم به والدنيا فرجع
من حينه واخبر ايضا انه روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه راى في منامه قرودا صاعدة على منبره الشريف فاولوا ذلك
بامارة الظلمة الذين ياتون بعده كيزيد بن معاوية والحجاج
واخبر ايضا ان ياجوج وماجوج بلغتهم الدعوة
على يد عامل سليمان بن عبد الملك قتيبة بن مسلم فلم يسلموا
واخبر ايضا ان الخلاف الواقع بين علي ومعاوية رضي
الله عنهما مبني على ان القصاص هل يجب على القاتل فورا او على
التراخي رعاية للمصلحة فمعاوية يقول بالاول وعلي يقول بالثاني
وهو مبني على اصول درء المفسدة وسئل ايضا الخضر
هل الحجاج مسلم او كافر فقال في الجواب والله ما اكملت نفسه
حتى رايت في كتاب سماه ان الحجاج كان كافرا وانني اطلعت
الكتاب بابدان على كبره وسئل ايضا هل واحد على رضي الله

عنه

عنه على فضل عثمان رضي الله عنه فقال معاذ الله ثم قال له السائل
وهل صح أن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه بأنه قتل عثمان فقال لا ولكن
تسور عليه من أعلا البيت فوجده يقرأ المصحف فقبض على لحيته
فقال له ألا تستحيي والله لو كان أبوك حيا ما فعلت هذا فاستحيا
ورجع وقال لأصحابه ما منعوا فاقتلوه فقتلوه وسئل أيضا
عن السر في شق جوفه عليه السلام وإخراج المضغة منه وقول
الملك هذا حظ الشيطان منك مع أنه عليه السلام معصوم فقلب
كيف يتصور أن يكون فيه حظ الشيطان فقال له في ذلك سر
لطيف اقتضته الربوبية كان للنبي صلى الله عليه وسلم صورة
بشرية وباطن نوراني وسئل أيضا ما المراد بالأمانة في قول
الله عز وجل إنا عرضنا الأمانة فأجاب بقوله الأمانة هي الطاعة
فسأله أيضا عن خطاب الله السموات والأرض والجبال وعرض الأمانة
عليها مع أنها لم تكن موجودة في ذلك الوقت فأجاب بأنها كانت
موجودة بتقدير وجودها في علم الله عز وجل وسئل أيضا عن القرآن
ما كان التفسير في ذلك وحاصل ما استفدت من ذلك أن مدلول المنزل
بين دفتي المصحف قديم وقال منه إن العبارة المعبر بها لو لم تكن من
معنى كلام الله وتركيبه الأزلي ما كانت معجزة مع وجود الفصحاء
البلغاء ومثل هذا على ذهني من ذلك وكنت أسمع منه وأذهب
إلى محلي فأقيد ما سمعت في مجلسه لعدم إمكان التقييد في
المجلس وسئل فتى خرج من بلاد بخارى فقال خرجت منها
منذ خمس وثلاثين سنة قاصدا الحرمين لطلب الحديث والتفسير
وانتقلت منهما إلى اليمن وانتقلت من اليمن إلى الهند وارتحلت

الى جبل الاكراد ومن اينف فيه علماء فضلاء نجباء لم ار في ارض الله علما
ودياننة اكثر منهم ولا اوجد ولا احسن في تحقيق مباني العلم وتهذيبها
مع علو همة وديانة وعبادة ولهم اليد الطولى في تدريس العلوم في
يقرؤون الحديث والتفسير والنحو والصرف والمنطق والكلام وعلم البيان
والعروض وغير ذلك واخبرنا الطلبة ان الشيخ الرواة رحمه الله كان — الشيخ الرواة
من العلماء العاملين وكان يقرا عليه الجن والانس وكان منقطعا عن الناس
مشتغلا بحاله من غير التجمل فسالكنا في بعض بلاد الهند ثم ان بعض
من الجن ممن كان يقرا عليه تلبس ببنت ملك من ملوك الهند فقدم اليها
الاطباء والحكماء فما افادوا فيها شيئا والبنت لا تزال
على حالها فقال الجني الذي سكنها ان كنتم تريدون اخراجي فجيبوا
العلماء فانكم لا تقدرون على ذلك ولا اخرج لكم حتى تناظروني في
العلم فان غلبتموني خرجت فجعل يناظرهم واحدا بعد واحد
فاعجزهم ولم يقدروا عليه فعند ذلك قال لا يقدر على مناظرتي
الا فلان الذي في بلد الاكراد فبعثوا اليه فبعثوا الشيخ
الرواة فجاء الى حضرة الملك فدخل على البنت فقصوا عليه
امر العفريت وقالوا له انه غلب كل من ناظره فلما جلس الشيخ
لمناظرته غلبه الشيخ فامر له العفريت بالخروج وخرج من حينه
فعند ذلك عرف الناس مكانة الشيخ الرواة رحمه الله تعالى
وذكر الكرديون فقال بعض الحاضرين ممن ورد الفجر مستندين فاذا كان — بعض من حضر
الليل اشتغل الوقد كالنجم واذا كان النهار خفي فلا يرى احد ولكن — عطر الشيخ عمر
الناس يضعون عليه الرماد في الليل فاذا طلع النهار وجدوا تلك — طاح
العلامة وكيفية وضع الرماد عليه انهم يجعلون الرماد في راس

فقيه:

147

فصبه ثم يمرون عليه اثر ما في راس القصعة بعد ومن ينشف
عندنا في الربيع واهل الربيع يغسلون به من اراد وافضله وكيفية
الغسل بماء الغاسل بيده وورقه وينوبه عنده ندبا ما معروفة في كل
من اكله في تلك الايام مات به فقال الشيخ محمد صالح طيبه الله رحمة
اعرفه من الاعرف فيه سر الخصية واما الاعرف فيه سواء امراض اخر واخبرنا
ايضا من علامات المجذوب الذي يتميز بها عن غيره فلان كن دعا عليك — اذا الفقيه دعا
بشر فرد عليه دعاءه ولا تخف منه اطيبه فانه لا يصيبك باذن الله
شيء وان اردت منه خيرا فصف وراءه كي يحيي واذكر الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ما تشاء فانه ينتفع اليك لا محالة
ومنه من علامته لانه يبتهل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فان دعا لك بشيء تعطاه باذن الله وبلغنا عنه حديث — فائدة — في ثاني عشر رمضان في / في المسجد الجامع
المصافحة والحمد لله فيروي به بسنده المتصل من طريق عبد الوهاب
فقال ارويه بسند المصافحة عن السيد الجليل عبد الوهاب الحوطي عن
الشيخ اسماعيل عن الشيخ احمد المنيني عن الشيخ عبد الغني المغربي
المعروف بمنالبيه صاحب كتاب احكام الصغرى والكبرى عن القاضي ابي محمد عبد
الله الشمهورش انه اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبل
احد فقال له صلى الله عليه وسلم يا شمهورش صافحني فانه من صافحني
او صافح من صافحني او صافح من صافح من صافحني الى سبعة دخل
الجنة من غير سابقة عذاب هـ ولما دخل الشيخ محمد صالح الى — العذاب
كحجة وجرى بين خيرهم في الجامع الكبير التي ناحية الشمال ان اخرجا يسيرا
فاجتمع في ذلك وقال لهم اخراجكم غير صواب والاصوب ان تجمعوا لينا
قليلا وحكمهم في ذلك واشترط عليهم باداء الكفالة ويسأل

ابقاء الغوث هل يصح ان يكون من غير آل الرسول صلى الله عليه وسلم
او يكون منهم ومن غيرهم فقال يكون من آل وغيرهم لما ثبت ان ابا
حنيفة رضي الله عنه مكث غوثا ستا وثلاثين سنة وهو ليس
من آل النبي صلى الله عليه وسلم انما كان من ذرية كسرى انوشروان الملك
الذي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمانه وكذلك ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وجماعة من صالحي السلف ادركوا رتبة الغوثية مع كونهم
ليسوا من آل وحسبك السؤال هو ورد ان الامام ابا الحسن
الشاذلي رضي الله عنه قال سألت ربي ان لا يجعل الغوث الا من
ذريتي فما اجابني لذلك وسألته الفاضل الحاج محمد البكري في قوله
عز وجل ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
فقال المراد والله اعلم ان الذي يعلم الغيب هو الله عز وجل لست
الا مثله يعلم الغيب ولو كنت الاها يعلم الغيب لاستكثرت من الخير
فلما قرر الشيخ بهذا المعنى قلت للفاضل كيف وجدت فهمه في هذه
الآية فقال قد رهما نفر من اغلال العلماء في جميع العلامة ابن مرزوق فانه
قال المراد لو كنت اعلم الغيب او ما في نفس الامر لاستكثرت من الخير
وما في نفس الامر قد يكون خيرا او قد يكون سوءا واذا كان سوءا
كيف يقول وما مسني السوء مع انه واقع في تقدير الله والواقع
لا يرتفع فهي آية اشكال وكان الشيخ المذكور يمدح الشيخ
سيدي عمر الكبير المذكور سابقا ويبالغ في الثناء عليه ويقول انه
من رجال الله وانه ممن ينتفع عنده الحجر وانه ادرك رتبة من رتب
الصحابة ولكنه لا يبلغ درجة الشيخ سيدي عبد القادر
الجيلاني سألته هكذا سنة الذي يقولون فيه انه من اولياء الله الكبار

واني

حديث الصحيح

وكان في الجامع المسجد الكبير بمكناسة في عشية النهار مجلس عشرة
الشريف الشيخ سيدي احمد بن العلامة سيدي احمد بن عجيبة فقرئ لفظ حديث
الصحيح عنه عليه السلام انه قال في ملا من اصحابه بايعوني
على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم
ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في
معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك
شيئا فعوقب به فهو كفارة له ومن ستره الله في الدنيا كان
امره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له ثم قال لفظ الشيخ هذا
الحديث فيه نكتة من البيان ومن ان يقال قوله عليه السلام ومن
اصاب من ذلك شيئا الحديث يقتضي بعمومه ان الشرك يكون كفارة
مع انه لا كفارة له فهذا اشكال فانقطع ابن عجيبة عن جوابه وكنت
انا حاضرا فقلت عموم الحديث مخصص بقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به الاية والسيد احمد بن عجيبة كان من اكبر سيدي الشيخ
المذكور فلما لم يجب الشيخ عن هذا الاشكال قال له جماعة من
الدرس لا مراجعة للاقران في النكت والبحث والتفحص عن
اسرار الكلام وايراد الاشكال والتفهيم في الجواب ولا يكون
لهم حكاية كلام الناس فقط الدرس كمثل عروس تجلس
على المنصة متزينة بانواع الحلي والزينة حكاية
اخبرنا الشيخ المذكور ان معاوية كتب الى عثمان رضي الله عنه
ان ابا ذر الغفاري رضي الله عنه خالف جمعا من الصحابة الذين
كانوا في الشام فهم يقولون لا بد ان ترك في مانع الزكاة ومع

بحال الصرع فلذلك قالوا انها نزلت فيمن يدخر القوت من يوم وليلة
وقال علي رضي الله عنه الكنز ما زاد على اربعة الاف دينار **فائدة**
اخبرنا الشيخ المذكور انه الملامتية لما راوا انهم لا يصلون لحضرة
القدس الا بطرح الفرح والتشفي والاعتراض بوقوع النقائص
في اعراضهم وراوا ان هذا الفعل الخ في سبب الوصول وجميع انواع
البر ارتكبوه ونحوه نحا الغزالي فانه اشار الى مكان من الكتب
وصوابه وعناية الله به ومن ذلك ما يحكى عن رجل من اهل الصلاح
بعثه ولد له الى الحضر في حاجة ثم انه قال له عند الوداع
يا بني اذا دخلت بلاد الحضر فانك تعتني وكن مستلا فيما
رايت امرا مخالفا للشرع فان في الحضر رجالا يسمون الملامتية
فلما دخل ولده لبعض الفنادق من الحضر راى رجلا قاعدا على دكة
كاشفا العورة وهو بحذا الناس يبول فجلس اليه على هيئة الحالة
استحيا وغطى وجهه وكره ذلك في سره فقال له ذلك الرجل
ما هذا اخذك العقد ما اوصاك ابوك ثم كشف عن ثيابه حسنة
وهو جالس في مائه يسقف به الناس فعند ذلك تذكر الولد
ما اخبره به ابوه من امر الملامتية وتاب **فائدة** اخرى
روى الحاكم في المستدرك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
صلوا وراء كل بر وفاجر وقد كان الناس يصلون وراء يزيد بن
معاوية مع تيقنهم فسقه **فائدة** روي ان سعيد بن المسيب
كان يعيب من المتصوفة تغاليهم في شطحهم وعدم الخلاص من عصر
احتياج للمحصول والوكاء **فائدة** اخرى اخبرنا الشيخ المذكور

ان المهدي المنتظر موجود حتى يبرز وحكى لنا ان رجلا اخبره عنه
انه رآه في اليمن غير بعيد حكى لنا الشيخ المذكور انه سمع برجل
كان بصحراء الصعيد في ارض الهند وكان مسرفا على نفسه
لا يدع كبيرة الا ارتكبها فلما حدث الريح لما صح في ارض الهند
مات ذلك الرجل في مسجد فتركه الناس ولم يقفوا على تجهيزه
وجهازه فيما كان عليه من العمل السيئ فسمع به الحضرمي عنه
من بعث اليه للتسمير فوجده ميتا فجعل يقول عند راسه اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فجعل الرجل الميت يحرك شفته السفلى وهو غيبه واوقف
النساء انه الميت فجعل يكرر الشهادة بنية اخره الثانية والثالثة فبلغ الرجل
يفعل مثل ذلك والناس واقفون على راسه يرون ذلك فعلموا انه
مات على الاسلام وبادروا التجهيز وكان يخبرنا بانه لا زال يحمد الله
على رحلته للمغرب ويقول انه استقلاه وفيه جابرة لا يعدلها شيء وقد
فسال الناس عنها فابى ان يخبرنا بها واخبرنا انه اجتمع بالخضر
عليه السلام بعد صلاة الصبح فكلمه وعانقه وودعه وسأله عن اسمه
فقال له اسمي عبد الرحمان والخضر من عادته انه اذا سال عن اسمه
قال اسمي عبد الرحمان واخبرنا ايضا انه حين كان شابا كان يقعد
في الثريا ثلاثا ثم الملائكة تحته واعترض على اهل الحضر في قولهم لا اله
الا الله سيدنا محمد رسول الله فقال لهم انكم تخلطون التركيب لانكم
والذي ينبغي ان تقولوا محمد رسول الله فاستغفار سيدنا ويقعوا
عند الفرادى با مع الله عز وجل واما لا تشرك وانه عليه السلام سيد

الاولين ويسير لدواعي الصغير والكبير بغاية الادب والرفق
مع الشفقة اولى وابلغ في دعوى التعظيم والمحبة ولو كانت
السيادة في التشهد جائزة لجازت في الاذان فان يقول المؤذن
اشهد ان سيدنا محمدا رسول الله وقال الجزولي عدة ما بين الكلمتين
منها اربعة وعشرون حرفا غير منقوطة وطول ذراع الادمي
اربعة وعشرون اصبعا لا يزاد فيه ولا ينقص وكذلك تكون هذه
الكلمة لا يزاد فيها شيء ولا ينقص منها شيء انتهى واجتمع
في المغرب على الناس من اهل الفضل والخير والصلاح واخذ عنهم واخذوا
عنه وكان من افراد زمانه علما وعملا ومن اجل من في ناحية المشرق في عصره ما
يشبهه في العقل والعلم والدين واستفاد منه جماعة من طلبة
فاس وطلبوا منه على السعة ان يدوم على الاقامة بفاس فابى وكان يقول
لا اقيم الا في المدينة بتخصيص الله برجاء وبلغه اهله فلحق بهم واقام
معهم ما شاء الله ثم توفي رحمه الله وكان الناس يحملونه في اعظم
حتى سماعه واجتمع به عالم العراقين السيد محمد بن سليمان بن علي العراقي
فقرأ عليه الكتب الستة سماعا وكان عنده معظما اكثر ما حتى
سماعه من عنده وعنده سعة منزله التي الكرسي واجلاه ورعاه
واكرمه غاية سنين واوقف على ان يقيم عنده ويعطيه
كل ما طلب فابى

وكان

وكان يحمد الله على الاجتماع بسيدي قدور المذكور ويعد ذلك مما
منّ الله به علينا ويعد انه من الابدال ومن تنبيهه انه زمن وقته
الغوث واخبرنا يوم سفره والفقير المذكور كان الفاسيون يتحدثون
في شأنه عن والده انه يتبسبس وهو اقرب مجاهدون من مجذوب على
المغرب فدرج انه لا طاقة لهم به فقال الشيخ محمد طاهر انه لا يكلم احد لهم
خليفة الغوث ان شاء الله فكانت بشارة للحاضرين لانه من اهل الصلاح
والتسوف ابعد ان يكون من اولياء الله ذلك لانه من خيار عباد الله ولما
اجتمع بالسلطان بعد الاجتماع الذي ذكرناه سأله السلطان
عن حاله وقال له في جملة كلام اعتذر بها عنه فقال له نعم عندنا خير كثير
وقصد بذلك ما منحه الله من فضله من العلم والفقر والاستغناء بالله
والسلطان قبله رحمه الله والله اعلم انه يشير للمال حتى انه عفى
ما جاءه بجائزة دون قدره مع جهة عشر ما اعطى لمن هو ادنى منه
علما وديانة ولا ربع عشر ما اعطاهم مع انه لا نسبة بينه وبينهم في
العلم والتقى والعجائب فانه كان افضل الواردين علينا من
المشرق علما وعملا واكثر الحظوة لشيخنا مولانا فلفلة في ابواب
السلطان جائزة من الله جل وعلا عليها وبعث له جائزته بكفية
وبعثها له الامير ابى ان يقبلها مع علمه انه ما بعثها بسر
وقال ان معهودها الزوجة تقضي بها شأنها وبعثت الحالة الامير
كانت معه زوجته وبسام وحكمها من جملة العادات في سلفنا لانه كان
عنده مكانة عظيمة واجازه بجائزة جزيلة اكثر مما اجاز به
السلطان فتوجه للمشرق يوم النصف من رمضان من عام
اثنا بعد الجواب جاء كرمه غاية ودخل الاسكندرية جاء كرمه ثم

ثم سار الى مدينة الرسول فاقام فيها ما شاء الله ثم بلغنا انه
توفي فيها رحمة الله عليه **فائدة** اخبر في تاج كتيبة
في ابلج افا مستفاضيا ان ولي الله غوث الثقلين ومحبوب رب العالمين
الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كان يقرا العلم والناس مجتمعون
حوله واذا بالمطر جعل يصب عليهم فنفر الناس فشخص الشيخ ببصره
نحو السماء وجعل يقول نحن نجمع الناس لذكرك وانت تفرقهم فانقشع
السحاب من حينه وانقطع المطر عن اهل المجلس وجعل يصب حولهم حتى
كان الماء يجري حولهم ولا يصيبهم منه شيء **فائدة** اخرى عن الشيخ المذكور
ايضا انه وردت عليه فتوى في رجل حلف بالطلاق ليعبدن الله
عبادة لا يشاركه فيها غيره ووردت مسئلته على جميع العلماء
فلم يجدوا له مسلكا في يمينه وخالفوا الامر فيها الى الطلاق زوجته
فلما بلغ ذلك للشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال تنحل يمينه بان
يخلى بينه وبين ان يطوف بالكعبة سبعة اشواط وحده وبذلك تبر
في يمينه وانطلقت عليه زوجته **فائدة** اخرى وعن القاضي المذكور ان
الناس اختلفوا الى اي الافضل من الشيخ عبد القادر الجيلاني او الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وبسبب هذا الخلاف ما ورد عن
الشيخ الشاذلي انه قيل له من شيخك فقال كان شيخي اولا الشيخ
عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ثم صرت بعد ذلك اغترف من خمسة
ابحر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل فقيل له ابن ذلك الذي انقطرت غمرها من بحري الشريعة والحقيقة
وهو كان عبد القادر رضي الله عنه قال وقفت بمكان بين
بحري الشريعة عن يميني والحقيقة عن يساري وانا اغترف منهما معا

علي وجه الارض

فائدة

فائدة اخرى اخبرنا القاضي المذكور ايضا ان الشيخ عبد القادر رضي
الله عنه رفع راسه الى السماء وجعل يقول اين ابدال الاسرار يبكي
لتسمع كلام الخضر واشار بذلك الى الخضر عليه السلام وفائدة
اخرى اخبرنا القاضي المذكور انه دخل فكفوا ان ما اجتمع على العلامة
الشيخ سيدي محمد الحراق وما اطلعه على ما انبعث له العبد على الحكم الحزب الكبير
للشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فغفرا منه منشئا فلما جاء عند
قول الشيخ في حزبه واجعل سيئاتنا سيئات من احببت ولا تجعل حسنات
حسناتنا حسنات من ابغضت فكتب الحراق رحمه الله على ذلك فقال
مراد الشيخ بالسيئات ما كان كسيئات الانبياء عليهم السلام ومراده
بالحسنات ما كان كحسنات ابليس اللعين فسيئة الاول سيئة
المحبوب وحسنة الثاني حسنة المبغوض فاعترض عليه القاضي وقال
له ان سيئة المحبوب لا تغفر سيئة وحسنة ابليس لا تغفر حسنة لان
الله احبط عمله وعبادته فصارت ما لتلحق الى ما نفسها ولو اتوا
بالحسنة فانعم له الشيخ الحراق وعلم هذا التقرير وشرحه
فائدة اخرى اخبرنا القاضي المذكور ايضا ان الشيخ التاودي بن سودة
رحمه الله انه لما دخل على القاضي راوده على قراءة من كتاب الك
رضي الله عنه فما جاءه بذلك وقربها له واحسن تقريرها فحصل له
في نفسه عجب فبسط له فيه فقال له ابنه الشيخ اي شيء خلقه الله
قبل جميع الاشياء فقال له الشيخ التاودي نور سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم اول ما خلق الله فقال له الصبي هل كان هذا النور جوهرا
او عرضا فان كان جوهرا احتاج الى حيز وان كان عرضا احتاج

وعند التي كتب الشيخ ابو الحسن الشاذلي بلا اعتراض

فع

التي حل بقومه بحضرته ان لا امر لا تقوم بنفسها فانقطع الشيخ
عن الجواب واخبرنا الفقيه المذكور انه كان قاضيا بتلمسان في ايام الترك
فوقعت بينه وبين الباي جفوة فاراد ان ينتقل باهله للغرب
ويسكن فيها فثقل عليه ذلك فجعل ينشد قصيدة
مستغيثا وهي

بمحمد وبنته وبعلها ... وبابنيهما السبطين اعلام الهدى
وباهل بدر والصحابة كلهم ... والتابعين لهم دواما سرمدا
وبقبرك النعمان ثم بمالك ... والشافعي قطب الوجود واحمدا
وبغوثنا وشيخه وابن حرزهم ... وبجارهم عبد السلام الزاهدا
وبصاحب التوحيد والعلم والتقى ... ذاك السنوسي بالمكارم قد بدا
وبجاه احمد الحبيب وشيخه ... وبسرهم يا رب خذ جملة العدا
وبجاه اسمك العظيم وقربه ... فافعل بنا يا رب يا سامع الندا
فرج كروب المسلمين وضرهم ... بالخير من ذا العطاء له ابتدا

ثم ان رجلا من اهل الصلاح رأى الرؤيا فقصها عليه فقال له رأيت
رجلا في منامي الخضر انه الشيخ ابا مدين الغوث رضي الله عنه فقال لي
ان فلانا ثقل عليه المقام في هذه البلد فبشره ان الله سيأخذ لهم من الترك
في قريب وينصب الزرع والضرع والعقبة والزراعة فلما انتبهت بعد هذه
الرؤيا لا قليلا حتى خرب الله دولة الترك من حول الفقير تلمسان رحمه
الله وقال لي انما كنت عندهم قاضيا كنت اخذ الرشا الا انهم كانوا يجبر
ونني على ذلك لانا كنا نشتري منهم ولاية القضاء ونشتريها منهم الكسا
البيضاء التي تقع فيها الدراهم ومن الزكاة فجعلنا على الاكل الرشا

وكان الفقيه السيد محمد بن سعد ممن عرف بلي في مدة المحنة كنا نقرأ او
لهما ونتفقه وفيها تارة نكون عنده وتارة نكون عندنا وكان قبل
ان يتولى مدة المحنة عزيزا نادرا مكانته وحظوة عند اهل تلمسان
لا يعدلون به احدا من العلماء في زمنه لانه من اكابر دار سنة وبيتهم فيها
بيت علم جليل وولي القضاء فيها الحكم لاغنيهم وطار غرض السلطان فيهم
وكان رحمه الله ذو لسان وعبارة جيدة في تقرير العلم وحصلت
بينه وبين الباي خصومة جعلته فيسافر من تلمسان لما كان بها عنوة
منه ونزل على عبد الكريم بن الحفناوي ونزل الى فاس في سنة اربع او خمس
واربعين فانزله السلطان في دار واجرى عليه النفقة وجلس في فاس
في عدوة الاندلس فطلب منه الطلبة ان يقرأ لهم المختصر فبدا الاقراء فانكب
الناس عليه فكان مجلسه يحضره ازيد من خمسمائة لانه شرع فيه
بتقرير يفهمه به جميع الناس يتعجبون من حسن عبارته وتحرير
محصلات كلامه وما حضر عنده غيره فتسلط عليه صغار الطلبة بالاذية
فمكث اياما ثم رحل لتلمسان مع الحاج الوزير في البيعة في سنة
ست واربعين فمكث فيها مدة مع الغفران من اهل تلمسان الذين
يقال لهم الحضر وبين ابناء الترك وبين الكراغلة الذين جعل الحكم ابنا
الترك وحصل بين الفريقين عداوة وفتنة شديدة فترة وخاف
من ذلك فرجع للمغرب فسكن مكناسة الزيتون ثم ولي قضاءها ثم عزل
ثم ولي قضاء الصويرة ثم استعفى فاعفوه فجاء الى فاس فمكث
فيها يسيرا ثم توفي في يوم الخميس اواخر محرم سنة [illegible] وستين وان الفاعل
الحال الذي حصر ذكره فمكث قاضيا بمكناسة حتى توفي سنة ثلاث

بل توفي في اواخر رجب من سنة
اثنين وستين

وستين [illegible]

وستين ومائتين والف ـ وكان رحمه الله عالما بالمنقول والمعقول فصيحا
مبينا محسنا في التعبير اخبرني يوما وانا جالس معه ايام اقامتنا
في كنفه ان بعض علماء دار الاسلام حلف بيمينه انه ما خشي اهل جميع
البلدان ثم لم يكن يمر على دين الغالب من دخل لبعض بلاد النصارى
فجعل يسال عن الذين هم عندهم في العلم والاطلاع من يكون عليه
من هو اعلم علمائهم فجمع به فقال له انا ما علمت السبب الذي انتقلت
لاجله فقال له القسيس وما الذي انتقلت لاجله فقال له العالم جئت
لمناظرتكم فقال له القسيس ان كنت فاعلا فلا بد من يوم عندنا
يوم كذا في ذلك اليوم من اعيادهم وفيه يجتمعون من كل ناحية
فينظرونهم لما جاء ذلك اليوم اجتمع لمناظرته ذلك العالم
كل من له مشيخة في العلم علماؤهم اجتمعوا وغص بهم المجلس بزحامهم فابتدا بالسؤال
فجعل يسالهم فيجيبونه عن كل مسالة يسالهم عنها فلما فرغ من
سؤالهم جعلوا هم يسالونه وهو يجيبهم فسالوه بعد ذلك عن
مسالة فوقف عن جوابها وافتضح فتعاظم ذلك في النصارى عليه
اليوم فقام من يومه فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له جوابهم عن المسالة التي سالوك عنها كذا وكذا ثم اجابهم مسرورا
فقال لهم جوابكم كذا وكذا فتعكس له كبير القسيسين وقال له
بالله اخبرني من علمك هذا الجواب فقال له علمني النبي صلى الله
عليه وسلم سحرا الذي علمنيه فقال له القسيس علمت ان هذا
الجواب لا يحضر الا من نبي ثم اسلم وقال له اشهد ان دينكم
هو الدين الحق يعني بذلك دين الاسلام والحمد لله وكان مجلسه مجلس

129

ومما في الفكاهة والأخبار أخبرني بعض أصحابنا فقال كان لرجل قرد
معلم يميز كتمييز بني آدم وكان سيده قد اشتراه ليبيع أو أنه
العجائب وكان ينزل من حكاياته ويتبرك فيها بجرسها العظيمة أنه لا يخدع
فقال له رجل يوما هل تعطيني إن أنا خدعت قردك وأخذت له
ذاتية من زاوية التي في الحانوت وهو ينظر فقال له سيد القرد إن
من الاكرياء فعلت به ما قلت أعطيتك عشرة مثاقيل فمشى
الرجل للحانوت التي فيها القرد وجعل يلعب معه ويتشكل له مرة
يقف ومرة يجلس ومرة يقوم والقرد يفعل كل ما رآه من ذلك
الرجل ثم إن الرجل الحاذق والقرد يحكي جميع ما يفعله كعادة القرد
وضع يديه على عينيه فوضع القرد يده على عينيه فمد الرجل يده
لآخذ من زاوية التي في الحانوت وأخذ منها أو سيف بها التي سيد
القرد وقال له هذه زاوية ذلك قال له نعم قال سل مني أخذتها وأن
والقرد ينظر بعين صاحبه وتعجب من كون القرد يخدع ثم مشى رب
القرد للقرد وضربه ضربا شديدا وهو يعرفه بسبب الخدعة وأنه
ضربه لغفلته وتجربته ولو كان مستيقظا ما خدعه الرجل فصار
يحكي القرد لذلك وعلم بسبب العقوبة ثم إن سيده قال للرجل
مرة ثانية اذهب للقرد فإن خدعته مثل المرة الأولى أعطيتك
كذا وكذا فذهب الرجل للحانوت التي فيها القرد وجعل يلعب
أمامه والقرد يحكي كلما يفعله ذلك الرجل فغمض الرجل عينيه
ليغمض القرد عينيه فأبى القرد ولم يغمضهما فقال له الرجل
لم لا تغمض عينيك قال له القرد المرة الأولى علمتني الثانية

فحرف الرجال ان الفرد عوقب على فعلته وانما مثل هذا الفرد الولاية
لا ولي له ينتمي للقانية وذلك لانه كان ماضيا فيها قبل ان
يشتهر في الحكم بحيث صار اعداوه للقضاء الحرز الثانية فمشى بهم على
خاتمة الذي كانوا يعتقدونه وجرى بهم على العرف المعروف
في بلادهم خطيبا للمعيشة واجتمعنا في ثغر طنجة سنة احد
وستين بحبيبنا الفقيه النزيه الفاضل الاجل السيد الحاج عبد
الكريم غيلان التطواني فاخبرنا عن حال بلديهم الغامر الحاج محمد
اشعاش انه راه بعد وفاته فقد في صورة خارجة اجمعان متبع
على ولدي كانه يخاف عليه من بطش السلطان فمن لا فيه والحاج عبد
الكريم وجد لحال فغرا في ذلك المنام فوالله تعالى وضع الكتاب فترى
المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب الاية واخر
اية فقيد الله حسن الخاتمة فا قد اخبرنا الحاج عبد الكريم
المذكور انه لما سافر للحج ووصل الى المدينة اشتغل في نفسه وقال
يا سيدي يا رسول الله لعل سيدنا انت الله عز وجل في الطوائف وعند
الحواجبة ان يجعلني من المحبوبين فصلح ولا الا رجل فيه اسئاليا
ام لا فغفت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فقال ايا ادن مني
من تقرب منه فيقبلني في وجهي وقال ان الله جل وعلا قد قبل منك
دعاءك وانت منهم فا مرة اخرى اخبرنا انه كان يطالع تفسير
البيضاوي فوقف فيه على مسألة فتوقف في معناها ولم يفتح الله فيها
بشيء فنام فجاءه في منامه رجل فقال له المسألة التي توقفت
فيها معناها كذا وكذا فعلم انه الشيخ البيضاوي صاحب الكتاب

وعني انه صادق في جميع ما اخبر به من الحوادث لانه من امثل اهل المراتب
وفتن علما ودينا وعملا فخرته النفس بعيد عن محل الكلام فان
التفاير الحاج عبد القادر الشعاشي عرض عليه ان يقرا معه صحيح
البخاري فامتنع وتعلل له بامور واشار عليه بغيره ممن يجيب لمجالسة
الامراء ويطلب التقرب منهم وسيحصل بين شيخنا من ذلك وانما يحمل
منصفة الشيخ ومنها باكل وبر مع ما لا يعمل به فيه اخا ومع
مرابحه من اوسع الناس نعمة ورياسة وتعففا عن جميع الخ
التحكم كالامامة والخطابة والفتيا او القضاء عرض عليه ما ابى
واجتمعنا في حلقة منزله بشيخ المشايخ في وقته وصاحب
الكرامات الشيخ الشاذلية المتفق على دينه وعلى انه شيخنا ومن تمثل
العلامة الراوية العبادة المشارك في علمي المنقول والمعقول
الخائض في بحر الشريعة والحقيقة ابي عبد الله المتوكل على ربه
الرزاق سيدي محمد الحراق وجلس في مراتبه التي جلس وتعلم العلم وراءه ب
واخذ الطريقة عن شيخ المشايخ مولاي العربي الدرقاوي وافلح
في تطوان وله فيها خدم واتباع ودور ورباع وزاوية للفقراء وله
في فاس ايضا زاوية يجتمع الفقراء فيها وكان من عادته اذا اجتمع مع
احد من امراء وقته تلطف له وتادب معه ولربما كشف راسه
وخلع النعل من رجليه اماما وهو عارف بمسائل ذلك كله
والناس كافة يعتقدون عليه بما يرد ان منه من الامور والاكى
مولاي واتحفنا بعض العوام سمع منه مقالة قالها
للقايد محمد الشعاشي قال يقولون ما ستحصيها ذاك العام ومع الحاج

دعاه للقراءة بجمع البخاري معه في مسجد الريان دار والامتنع

لديه فلكنه اعترض على الشيخ بسبب ما رواه انه اراد ان يتراجع الشيخ
ويسئله عن مقالته وما الذي قصده ليزول ما وقع لديه نفسه فقال له
فاسمعني انه سمعتك تقول لا اشعر ان كان احشر مع الكلاب والخنازير
وسمعتك ايضا تقول له انت القطب وكيف يكون قطبا مع
ما هو عليه من الجور والظلم فقال له اما قولي له ان كان احشر مع
الكلاب والخنازير فان ذلك حق لان الله يجمع الخلائق في
المحشر يوم القيامة حتى الكلاب والخنازير وبني آدم من مؤمنهم
وكافرهم واما انما قصدت بذلك التعظيم عليه تقية منه واما
قولي له انت القطب فصحيح ايضا لان الانسان يسمى قطبا
في بيته والوالي يسمى قطبا في محله وبيته والقطب يطلق على
العمود الذي تدور عليه الرحى فكذلك الوالي في اهله وبيته لان مدار
امورهم عليه فهذا هو المراد بالقطب وبين المعاني فهو ان القطب
هو المتعارف عند الناس اجمع وانه لا يطلق الا على العارف بالله
الذي منحه الله بالخصوصية والولاية الكبرى فالسلطان الذي ينبغي لمن
غشي مجلس اهل الله المشتغلين بالله ان يمسك عن الاعتراض ما او ما
كانوا يشتركون مع الحكام الباطنية بالمظاهر ويكثرون التعوذ بالله من
الشيطان الرجيم فان معاصريهم حسنته وقد دخلنا عليه دار قعوده
في مرضه الذي مات فيه فلما دخلت عليه انا ورجلان وامعنا معنا من
وجوفانا جالسا على فراشه جالسا وعنده ونشروح حب وامرنا بالاذن
لنا اذا فلما خرجنا والتقينا ابي محمد حدثني وبسالني
عن ابي او ... وغيره وسال رجلا ذريتنا ذرفا فلا دخل

معنا

معه فقال له الى اين تريد فقال بلي فقال له الدرويش عرفت
على السفر للمشرق فتركه وانصرف في حوائجه فلما رجع لم يجده
فقال انه قد خرج شيطان من المشرق مع شيطان من المغرب
فقال شيطان المشرق نحن اشد اغواء فقال لهم بين بني ادم فقال
شيطان المغرب بل نحن اشد اغواء فقال لهم بين بني ادم ها انا اغير
اين رجل يصلي الفرائض الخمس في اوقاتها ويغدو لمعيشته
عياله فيموت في حين انه الله عليه وهو عن عياله فقال له
فمن هو له السبيل الى الحج ورغبته فيه فيغدو حينئذ يبيع
متاعه ويترك اولاده وضياعه ثم يسافر في ركب الحجاج
في زحمتهم وتصيبه الروحة فيموت في اداء الفرائض ويدع
عياله على ذلك وها انا ذا على تركهما في جميع سعيه
حتى يفتنه فيترك مروضا واتى معه فاصبح اشد بيط الى بلدي
اغواء بل نحن ان انتم ما انصفوا الحق وقالوا الحق نعم انتم
اشد منا اغواء لبني ادم ثم لما رجع كي هذه الحكاية انتقلت
الى رجل يخرج في جبل كارو ويفتح فيه للتجارة ادعتهم سنين
والتزم بابه الى بلدة فحولوا الاخ فلقا من الاحسان وجاء يجري
انصرف في بلد اهل الكفر فقال له يا اماني هل اخاف عليك
ارادك ما من موضعا تتجر فيه غير جبل كارو ويسهل عليك
معاشرة اهل الكفر وعلاو تقع بلاد الكفر اعانت والجماعات
فطلب ابو خليل معه ان الغنا بيد الله وافترقا فيتبع طاعته
جاءنا والله لو اعطوني ما تنج جبل كارو لا اسكن فيه ولو
شهرا فاطلب ذلك وانا فقير وعبد وغيري يتبع ذا الحال

ما يبلغ عددهم الى خمس واربعين نفسا كلهم تلزمني نفقتهم
ولا يحصل في كل يوم من نفقتي اقل من خمسين او ستين ومع ذلك فان
الله يرزقني من حيث لا احتسب ثم قال ان غالب الاهل
المجلس عامة وان اهل الدنيا المنعمين كون فيها اكثر استولت
الغفلة على قلوبهم فنسوا ذكر الله وما حصل لهم ذلك الا
من ترك الذكر لان القلب حينئذ كالبهيمة لا يقوى الا بالذكر
فمتى غفل الذاكر صاحبه على ترك الذكر لا تكرر ضعف وطارت
الجوارح هالكة عليه وهي كطائر يريد فيسقط في الظلمات
على التوبة فيكون صاحب ذلك منغمسا في الغفلة ما يسد
النفس بين الاشياء الا غيابه ودواء ذلك الملازمة للذكر فعلت
له بحضور وبغير حضور فان لا يشترط الحضور وانما المطلوب
الدوام عليه فان داوم عليه حصل له الحضور لا محالة ومن
في الذكر وما يشاهده عند ذلك الا الله سبحانه ثم قال في ايضا
اذا اردت ان تختبر احدا من دعوى الفقراء فاختبره في شيء من دنيا
فعند ذلك يظهر صدقه من كذبه فانه كان في طالب من الناس من اهل
تطوان يتردد على ويدعي محبتي في الله فاردت ان اختبره هل
هو صادق ام كاذب وكان دباغا يدبغ الجلود فقلت له يوما
فاعطني عشر جلود فقد اردت منك ان تدفعه في حاجة لي فتركـ
وفر منه بعد ذلك اليوم فما رايته وقال لي ان الظاهر كشف ايام اشباه
الناس الشباب اكثر فيعتقد ان الناس ما غلب فيمنعه منها ثم مدة
في ذلك فاتانا اليوم لا الناس منها الا الخشية ثم وجد عنده للخروج
فقال في عشر هل اذن داعي غير غفلة الذكر فقلت له لا اسمع

انه مشغول بشرح الخطة الخزرجية واطلع على نفسه من التقرب
في الذكر والتسكاس عنه فقال في لا حرج عليك اذ كرهتني شيبة
فلما اصبح على ذلك طاعني وقال في قل استغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه مائة مرة ثم قل لا اله
الا الله مائة مرة ثم قل اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي
النبي واخرها ثم اخشع راسك وضع قدمك واستقبل
القبلة على وضوء وقل الله مائة على حد اللاء بسكينة
وحضور مائة مرة ثم ودعته وسلم فيما من تطوان بمكثنا
سبعة او ثمانية ايام حورد الخبر بموته رحمه الله تعالى ف
في الحادي والعشرين من شعبان من سنة احدى وستين وما ت
الخبر الناسك الداعي الى السيد احمد الجبار التطواني بعده
بيوم وكان من تلامذة الشيخ احمد كور فصله والتهاء في الدين
رحمه الله

حكم المنية في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار
والعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا ماربكم عجالا انما اعماركم سفر من الاسفار
وتركضوا خيل الشباب وبادروا ان تسترد فانهن عوار
ليس الزمان وان حرصت مسالما خلق الزمان عداوة الاحرار

وانشد بعضهم قوله

عجبت لمن يبكي على موت غيره دموعا ولا يبكي على نفسه دما
واعجب منه من يرى عيب غيره كبيرا وفي عينيه عن عيبه عمى

وانشد بعضهم ايضا قوله

اذا شئت ان تحيى بعيدا من الردى وتنفرد بعز النعيم المكرم
فشاهد بسمع العقل ممن يسر به في كل ثغر مقسم
وحامل علم نافع متواضع حريص على التعليم للمتعلم
وحاكم عدل بالشريعة قائم يجيب بحكم الله لا بالتحكم
وقائم ليل خاشع متهجد له في الدجى ما ليس للمتجشم
وجامع اموال الحلال من حقه يجود بها فضلا على كل مسلم
فهم الخمسة يبكى عليهم ويحزن الى حيث ألقت رحلها ام قشعم

ولبعضهم ايضا قوله

لكل شيء اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض

وللحطيئة قوله

لكل جديد لذة غير انني رايت جديد الموت غير لذيذ

وللشافعي رضي الله عنه

تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد

وقال ءاخر ايضا

المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادي عاقلا خير له من ان يكون له صديق احمق

وللشافعي رضي الله عنه

فقد

قوله

؞ ساكتم علمي عن ذوي الجهل غايتي   ولا انثر الدر النفيس على الغنم
؞ فان يسر الله الكريم بفضله   وصادفت اهلا للعلوم وللحكم
؞ بثثت مفيدا واستفدت ودادهم   والا فمخزون لدي ومكتتم
؞ ومن منح الجهال علما اضاعه   ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ولبعضهم قوله

؞ ارفع بصيرك حاذقا للابلاغ   وازجر الكف الى واحد العقلاء
؞ لا تياسن وان تطاول كربها   ورجاك ربك من وجوه بسهام
؞ فلعل تعليقين ذلك وجهة   تخفى على الابصار والافهام
؞ كم من خفي بين اطراف القنا   ومريبة سلمت والاخطار

ولبعضهم ايضا قوله

؞ اذا لم يسالمك الزمان فحارب   وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
؞ ولا تحتقر كيد الضعيف فربما   تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد   وخرب فار قبل ذا سد مارب
؞ اذا كان راس المال عمرك فاحترز   عليه من التضييع في غير واجب
؞ فبين اختلاف الليل والصبح معرك   يكر علينا جيشه بالعجائب

فائدة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعاء وهو الله اكبر الله اكبر الله اكبر بسم الله
خير الاسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله ربي
لا اشرك به شيئا اللهم اني اسالك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك
عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اجعلني من شر كل ذي
شر خلقته واحترز بك منهم واقدم بين يدي بسم الله الرحمن

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وعن
خلفه مثل ذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن فوقه
مثل ذلك ومن تحته مثل ذلك فمن قال مثل هذا الدعاء فلا يخاف
من شيطان ولا سلطان

وانشد بعضهم قوله

انسته بوحدة ولزمته بيتي فحلا الانس لي ونمى السرور
وادبني الزمان فلا ابالي هجرت فلا ازار ولا ازور

حكي ان رجلا رأى خنفساء ماشية على وجه (تمشي)
الارض فقال ما يريد الله من مثل هذه الخنفساء الا خلقها
حسنا ولا رائحة طيبة فابتلاه الله بقرحة في رجله فعجز عن دوائها
جميع الاطباء حتى يئس من علاجها فلما كان ذات يوم مر به
رجل ينادي هل من عليل فاداويه فسمعه صاحب القرحة
فقال علي بالرجل فقال له اهله كيف تطلب التداوي على يد
رجل يدور في الاسواق وانت قد عالجك جميع الاطباء
فيها فما نفعوك فقال لا بد منه فلما دخل عليه وكشف
الطبيب عن القرحة قال ائتوني بخنفساء فضحك الحاضرون
لمقالته الا المبتلى فانه عرف سر ذلك فقال لهم ايتوه بها
فاتوه بها فاحرقها وذر رمادها على القرحة فبرئت القرحة
اياك اخي ان تحتقر احدا من خلق الله او تكون غافلا عن
سر الله في خلقه فائدة قال ابو سالم العياشي في رحلته
اذا كان يوم عاشوراء تقول بعد العصر عشر مرات
او تسبع على الكلام سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم

ومبلغ

ومبلغ الرضى وزنة العرش لا منجا ولا ملجأ من الله الا اليه يمحي الله
عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات المباركات فسالك
السلامة يا ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو
حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد
وءاله وصحبه وسلم تسليما من قراها على هذه الكيفية في نصف
عن يمينه وشماله في نصف تلك السنة باذن الله وان دخل في
اجله فانه لا يبرح شر لغيره تم **فايدة** اخرى وجد بخط المولى
الصالح القطب الفالح ابي العباس سيدي احمد بن ناصر الدرعي
من قال اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والاكرام
يا ذا الطول لا اله الا انت ظهير اللاجيين ومجير المستجيرين
المستجيرين ومامن الخايفين اسالك اللهم ان كنت كتبتني
عندك في ام الكتاب شقيا او محروما او مقترا علي في الرزق
فامح من ام الكتاب شقاوتي وحرماني واقتار رزقي واثبتني
عندك سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات فانك قلت في كتابك
المنزل على نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
فايدة اخرى عن الشيخ الجامعي رحمه الله مما املاه على الفقيه
احمد بن احمد ان يقال ليلة النصف من شعبان اللهم يا سيدي
بالفضل ارادتكم في ليلة النصف من شعبان الاكرم التي فيها يفرق كل
امر حكيم ويبرم اكشف عني من البلاء ما لا اعلم واغفر لي ما انت به اعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما ولبعض الصالحين

قوله
اوقد سراجك ليلا ونبه الجفن فيه
في الليل وقف شريف على اله من تنبيه

وقف به القلب فخلوا   من كل امر كربه
وللمناجات فحلوا   يا حسنه من نبيه
فاجمع الواشون عنه   ومن تضاجع فيه
واقطعه ذكرا وفكرا   تحظى بما ترتجيه
وامنعه بنوم   فذاك فعل السفيه
فاحفظ فؤادك فيه   عن كل ما تشتهيه

فائدة قال الشيخ علي القاري في شرحه على مغني اللبيب لابن هشام في حرف لو
حديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه موضوع لا اصل له
فائدة اخرى البقلة التي تسمى بالشامية تورث الحمية من شاربها
فائدة اخرى يروى عن الشيخ عبد الرحمن وجد في تعليقة
مكتوبة بخط قديم ان البلايا المقدورة في السنة تنزل من اللوح المحفوظ
الى سماء الدنيا في ليلة اخر اربعاء من صفر وفي بعض الاخبار قال الشيخ
عبد الرحمن ... قدس الله سره العزيز وابنه في اوراده في نسخة
... عبد الرحمن ... قدس الله سره ان الله ينزل في كل سنة
ثلاثمائة الف وعشرين الفا من البلايا وكلها يوم الاربعاء الاخيرة
من شهر صفر فيكون ذلك اليوم اصعب ايام السنة فمن صلى فيه اربع
ركعات يقرأ في كل ركعة منها فاتحة الكتاب مرة وسورة انا اعطيناك
الكوثر سبع عشرة مرة وسورة الاخلاص خمس مرات والمعوذتين مرة
ثم يسلم ثم يدعو بهذا الدعاء فان الله يحفظه من جميع البلايا التي
تنزل في السنة ثم يتصدق بشيء للفقراء وهو بسم الله الرحمان الرحيم
اللهم يا شديد القوة يا شديد المحال يا عزيز ذلت لعزتك
جميع خلقك اكفني من جميع خلقك يا محسن يا مجمل يا متفضل

يا منعم

يا مفرج يا مكرم لا اله الا انت يا الله اللهم اعصمني من جهد البلاء ودرك
الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء وهجوم الوباء وموت
الفجاءة ومن زوال البركة والنعمة والبرسام والسرسام ومن البرص
والجذام والجن والبرسام والشوشاة والشقيقة ومن جميع
الامراض والاسقام بفضلك وجودك يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين ويكتب سبع ايات كلها مفتتحة بسلام وتمحا
ويشرب ماؤها وهي سلام قولا من رب رحيم سلام على نوح في العالمين سلام
على ابراهيم سلام على موسى وهارون سلام على ال ياسين سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام هي حتى مطلع الفجر والحمد
لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويكتب الخاتم
مع الايات وصورتها هي هذه

د	ه	ب	
ج	ط	ز	
ح	ا	و	

فائدة اخرى انشد بعضهم في قص الاظفار فقال

في قص الاظفار يوم السبت اكلة تبدو وفيما يليه تذهب البركة
والعز والجاه يبدو وعن تليهما وان بكر في الثلاثاء فاحذر الهلكة
ويورث السوء في الاظفار رابعها وفي الخميس الغنا يأتي لمن سلكه
والعلم والحلم يبدو في عروبتها عن النبي روينا فاقتفوا نسكه

فائدة اخرى اذا اجتمع في مجلس اثنا عشر رجلا كلهم اسمه محمد فعم

لأهل تلك المجالس   قال الشاعر

هم أيقظوا أوقات ساعات ونبهوا عقارب ليل غاب عنها هداتها
وهم نقلوا عني الأئمة بعده وما أدوات الأخبار والآثار رواتها

وقال أيضا

كم أر مثل الروض في لينه   أخرج للعذراء من خدرها
من يستعر بالروض أو لم   يستخرج الجمانة من بحرها

فائدة سأل رجل الفقيه أبا يوسف السكتاني عن الأهرام التي
بمصر فقال له ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه
أن الأهرام بنيت لما كان النسر في الحمل الذي الكطانية ومواضعه
في تاسعة المنازل فتلك المدة التي كان فيها بين بنائها
وأنه لينقطع المد الذي في نبعه ونا الذي له سنة. فائدة الشيخ الجنيد
رضي الله عنه هو محمد بن الجنيد الخزاز القواريري أصله من نهاوند
ومولده بالعراق كان شيخ وقته وفريد عصره في العلم والدين وإماما في
كثير من الفنون تفقه على أبي ثور صاحب أبي حنيفة بل صاحب ابن إدريس
الشافعي وقيل تفقه على مذهب سفيان الثوري رضي الله عنه وأخذ
التصوف عن خاله الشيخ السري السقطي والزهد وصاحبهم وعن الحارث
المحاسبي وغيرهما وصحبه أبو العباس ابن سريج الفقيه الشافعي
وسئل عن حقيقة العارف فقال من نطق عن سرك وأنت
ساكت وكان يقول مذهبنا مقيد بالكتاب والسنة وربما
في يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ في يدك سبحة فقال
طريق وصلت به إلى ربي لا أفارقه وقال أيضا قال لي السري تكلم وكان

الخزاز الخزاز

في حشمة استحيي ان اتكلم في الناس وكنت اتهم نفسي في استحقاق
ذلك حتى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة والليالي
وكانت ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت فاتيت
الى باب السري قبل ان اصبح فدققت الباب فقال لي لم تصدقنا
حتى قيل لك فجلست في الجامع للكلام على الناس فشاع عند
الناس ان الجنيد قعد يتكلم شحر فقال

علي رضي الله عنه

تلكم قريش تمنتني لتقتلني فلا وربك لا بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهني ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وانشد الفقاعي

قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقال بعضهم

فتلك ولاة السوء قد طال مكثهم فحتى م حتام العناء المطول
وعطلت الاحكام حتى كانها على ملة غير التي نتنحل
كلام النبيين الهداة كلامنا وافعال اهل الجاهلية نفعل

انشد عبد الرحمان الداخل

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول التنائي عن بنيّ وعن اهلي
نشات بارض انت فيها غريبة فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن في المنتأى الذي يسح ويستمري السماكين بالوبل

وقال سعيد بن المبارك النحوي

أرى الفضل يبقى ذكره فاخر أهله ... وجهل الغني يسعى لديه المغنم
كذاك أرى الخفاش يعجبه عجمه ... ويغشيه الغمار وحسن الترنم

فائدة إذا أردت أن تعلم ما في بطن الحامل ذكر أم أنثى فخذ نملة واجعلها على [illegible] لبنها على كف إنسان فإن خرجت النملة من اللبن فأنثى وإن لم تخرج فذكر فائدة أخرى إذا احتبس البول في إنسان تؤخذ نملة وتدق وتوضع في إحليله فإنه يبول من حينه فائدة أخرى إذا طلي موضع النتف من الشعر بمرارة القنفذ لم ينبت بعده لك أبدا فائدة كان أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ليلة يعس فمر بباب فرأى فيها يشرب الخمر فصعد على جدار البيت ونزل على الرجل فقال له يا أمير المؤمنين إن عصيت الله مرة وأنت ثلاثا قال تعالى ولا تجسسوا وأنت تجسست علي وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وأنت تسورت علي من أعلى الجدار وقال تعالى ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا وأنت لم تستأذن فرجع عنه عمر وخرج وهو يقول ويل لعمر إن لم يغفر الله له نقله الشيخ عبد الباقي الزرقاني في شرح المختصر فائدة في الحديث أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اللهم إني تصدقت بعرضي على المسلمين

حكاية يحكى أن بعض الملوك وردت عليه مماليك من بعض البلاد فعرض جميعهم فرأى من بينهم مملوكا أحمر اللون فاصطفاه له واختصه لنفسه وذلك به وكان من أقرب خواصه إليه فعظمت منزلته عنده فحسده خواص الملك وعابوا الملك لتخصيصه هذا المملوك

دون سائر خواصه وهما ابن كحلا وابن المغيرة الحنفي فذلك جمعهم في مجلس
واحضر الملوك واعطاه بالموقنة فيسمه قسما وحسن فيما الا التي
وامرهما ان يشفعا فشكر من شفعهما اني بالذي سوف جلبا له احد
اذ ذلك غضب عليه وحصل في غمه وجعل يعاتبه على شفعهما فجعل الملوك
يعتذر له ويقيسب الخطا لنفسه ولم يقل الداني انت الزمتني بشفعها
فالتفت الملك لمن كان يعاتبه عليه وقال لهم لو علمتم ان الياقوتة
انا الذي كنت امرته بشفعها ومع ذلكم ينسب ذلك الى نفسه
لنفسه جلالا لذلك فرضيت بما فعل الداني فهو اهون في التقرب واولى
فائدة قال عياض في المدارك قال الكشافعي رحمه الله اذا
دخلت على سلطان فقل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم رب العرش العظيم اللهم اني
اعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة
وعاهة او طارق يطرق الا طارقا يطرق بخير يا ارحم الراحمين اللهم انت
غياثي فبك اغوث وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب
الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة اعوذ بكرمك من خزيك
ومن نسيان ذكرك ومن ان تفرط في كشف سترك انا في كنفك في ليلي
ونهاري وظعني واسفاري ونومي وقراري اجعل ثناءك دثاري
وذكرك شعاري لا اله غيرك تنزيها لوجهك وتعظيما لسبحات
قدسك اجرني من عقوبتك وسخطك واضرب علي سرادقات
حفظك واعطني خير ما احاط به علمك واصرف عني سوء
ما احاط به علمك وامنن بعافية جميع الخلق مني يا ارحم الراحمين

ومما كان أيضا وجدتها مكتوبة عند بعض إخواننا بمكة
شرفها الله صفة النعل الشريف بعينه وهي

مثال نعل رسول الله جل منته   عظيمة كم في حمله البركة
يعوذ من ضمه المراح في سعي   ينجو وبعض امن من الهلكة
ويكشف الحزن في بيت يكون به   معظما وينال العز والملكه
وأن يخفف الحبلى بحملها لها   بسر بديع وحرز الليل ممسكه
من حمله في الحرب تأمن من عدو أبدا   ولا انكسار عد في الأسفار والحركه
فيا لها من حبيبة مباركة   قد ضيع الحزم جهلا فيه من تركه
طوبى لماله علما كان يلبسه   أزكى صلاة بسما في العرش مشتبكه

وأخرى في صفتها أيضا وهي قوله

ونعله الكريمة المصونة   طوبى لمن مسح بها جبينه
لها قبالان بسير وهما   سبتيتان سبتوا شعرهما
وطولها شبر وإصبعان وعرضها   مما يلي الكعبين
سبع أصابع وبطن القدم   خمس وفوق ذا بست فاعلم
ورأسها محدد وعرض ما   بين القبالين إصبعان اضبطهما
وهذه تمثال تلك النعل   ودورها أكرم بها من نعل

وقيل فيها أيضا

مثال نعل الرسول   يرجى به نيل سول
فاجعله عندك ذخرا   لدفع كل مهول
وفضله ليس يحصى   ونفعه ذو شمول

فائدة ومما جرب النفع بإذن الله تعالى السنا المكي والنافع.

السنا

البستاني وبزر الخس وبزر السلق اوقية من كل واحد ويدق الجميع دقا
ناعما ثم يخلط ويعجن ذلك ويؤكل منه في كل صباح قبل الافطار نصف
اوقية بماء بارد ينفع باذن الله تعالى تقليله وحكى ان ابو بكر وابن
وجوه ان اعجاز القرءان فقيل لما فيه من البلاغة والفصاحة
وقيل من نظمه الغريب الخارج عما عليه العرب في خطبها ورسا
يلها واشعارها وقيل من اشتماله على دقائق العلوم وحقا
يق الحكم والمصالح وقيل من اخباره بالغيبيات
وقيل من سلامته من الاختلاف والتناقض والصحيح ان اول وجوهه
مرتبة المحققين من العلماء ان البلاغة من جنس العرب وحرفتهم
التي بها يتباهون وفي ميدانها يتجارون وفي حلبتها يتسابقون النجل
غريبة اتى بعض قواد الملك ابن ناصر الدين ببطاقة
وقال له مع بيت الدال ما لا جز جا على ان يسمى معز الدولة
بكسر الدال فكتب الله على ظهره يا فقيه ان الالفا من كتب في
التوقيع بمحضر ما الله ويصحح قراءته وتبغي على الخطي نداء الله القرائه
الفعل قال ابو الطيب
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وانشد بعض العرب في العلا بن جبلة
يا ايها الملك المخوف اما ترى ليلا وصبحا كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس ان تأتي بها ليلا وهل لك بالمليك يدان
اعلم وايقن ان ملكك زائل واعلم بان كما تدين تدان
فائدة دمشق بكسر الدال المهملة وفتح الميم مفتوحة لسيف

بالسيف ما قبضها وهو غلام نبي الله ابراهيم عليه السلام وكان اسمه

لما خرج من النار ومشى اهل الكفر نمرود بن كنعان وقيل فيها غير ذلك

انشدت ميسون زوج معاوية رضي الله عنه

للبس عباءة وتقر عيني ... احب الي من لبس الشفوف

وقيل انها قالت

لبيت تخفق الارواح فيه ... احب الي من قصر منيف

واكل كسيرة في كسر بيتي ... احب الي من اكل الرغيف

واصوات الرياح بكل فج ... احب الي من نقر الدفوف

وكلب ينبح الطراق دوني ... احب الي من قط الوف

وبكر يتبع الاظعان صعب ... احب الي من بغل زفوف

وخرق من بني عمي نحيف ... احب الي من علج عنيف

مع الشيخ

وقيل في الخمر

ومن دخلت ام الخبائث راسه ... صلى عليه كالعقيد وسلم

والغز بعض الحذاق فقال

قل لاهل الحكمة والعلم والتقى ... وكل بصير بالحديث وبالخبر

ومن في بلاد الله شرقا ومغربا ... ومن في شمال او جنوب بما ظهر

ومن شانه نقل الغرائب للورى ... ومن يعتني بالحادثات وبالسير

الا ما خبر وفاء وقت رايتم ... جواز صلاة الظهر في الضحى والفجر

وفي اي وقت جاز للخلق كلهم ... وهم في امان دون سهو ولا سهر

جواز صلاة العصر والشمس لم تصل ... لوسط السماء او البحر قرابعي

واغرب منه ان الذي قد ذكرته ... صلاة العشاء والشمس تبدو والزهر

على الأمي فرقا وصفت وملاحم لونها أداء بإجماع من أهل الرسوخ
ولا سوء الى من عار وكنيته ولا الغريبة بل ولا اعتبارها يعتبر
ولا فيه تشبيه ولا نقل كلمة التي غير معناها فحمله لك مغتفر
فمن كان ذا علم أجاب بعلمه ومن كان ذا جهل تعلم واعتبر
حكاية: قال الشيخ المناوي في كفاية الطالب أن بعض الأفاضل من
أحمد بن حنبل رحمه الله ووقفت ببغداد المشهورة ومسجدها ...
المبسوطة الفيء وقف الناس للصلاة عليها فحضر مقادير الناس
بالمساحة فكان ذلك ستمائة ألف وكان يقول للمبتدعة بيننا
وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرون
ألفا وأخرج في الجامع الصغير برواية الديلمي في مسند الفردوس
عن أبي هريرة إذا أراد الله أن يخرج الموحدين من النار أماتهم فيها فإذا أراد
أن يخرجهم منها أمسهم ألم العذاب تلك الساعة وفيه أيضا برواية
الطبراني أن حجاما عزاه لموسى لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله
مكانه يهوديا أو نصرانيا وفيه أيضا برواية الإمام أحمد في مسنده
عن بريدة رفعه أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول
ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل فخذوا بكتاب
الله تعالى واستمسكوا به وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وفيه
أيضا برواية ابن عدي في الكامل ابن داود عن ... من كظم غيظا وهو
قادر على أن ينفذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ومن ترك لبس ثوب انتهاء
جمال وهو يقدر عليه تواضعا كساه الله حلة الكرامة ومن

انشد ابو نواس

عن الذي انزل الكتاب مختبرا بعقابه انفسنا وبسواه السنى

وانشد العتبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

وانشد جعفر العباسي

ان الزمان وان تبدى صفو الزمان فهي رد على الصدر من ايامه العجز
افوض نحن اولى من اولى من سلفوا حقا وادرك ما عن دركه عجزوا

ولبعض العباسيين يمدح الادارسة بقوله

اهل الدار اهل مجد واهل ضرار اعرابي يمدح مجدهم حتى تقوم القيامه

ووجد مكتوبا على باب زاوية الدراقيسي

منزلنا رحب لمن زاره نحن سواء فيه والطارق
وكل ما فيه حلال له الا الذي حرمه الخالق

ولبعض الشعراء في مدح كتاب القاموس بقوله

كتب اللغات كثيرة لاكنها مجموع عمدة للنقول القاموس
او مكثر اقصى الكلف وتكلف كالشيخ عبد الغني موسى
وجه التشابه انها لما تدري كل حنف كالشيخ الغني معوس

انشد القاضي عبد الوهاب بن اسماعيل البغدادي

زعم المدامة شاربوها انها تنفي الهموم وتصرف الغما
صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا ان السرور لهم بها تما
سلبتهم ادبانهم وعقولهم ارأيت عادم دينه مغتما

من شعر عبد البر في الاعلام ويض
احتج عليه القاموس ما
افتت على الجوهري كانها سحر
السامري عبد الغني موسى
من خط بنبر

وقال بعض الشعراء في صبي

يا ولد المسلمين حكمت حكما غدا وجه الزمان به عبوسا
جمعت على الزبير ذا جماله ولم تجمعه او فتكة النعوسا

وانشد ابن السكيت

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب راسه وعثرته في الرجل تبرا على مهل

وقال بعضهم

ان السماح يجمع الناس مجمله وليس كل ذوات الخلب السبع

وقال بعضهم

اذا افتقر الكريم يجمل اليه فيشم الورد بعد الغصن عاده
واذا تشبع اللئيم بصر عنه جاءه بنيف الخبث تتبعه الزياده

انشد النابغة الجعدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
فقال له عليه السلام الى اين قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله

وانشد ايضا بين يديه عليه السلام قوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له اريب اذا ما اورد الامر اصدرا
قال له عليه الصلاة والسلام لا يفضض الله فاك

وانشد ابو الطيب

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد
يروح ويغدو كارها لفراقه ويضطر لارباع ويلزم الفكر

ولشيخنا الرئيس العلامة الاديب ابي العباس احمد عازق فيه اعفرة
فقوله

الم تعلم بان سماء مكرى تلوح بافقها شمس المعارف
تعرس والنبي منى المزايا فيعوم ولات العيني بعارف

وله ايضا فقوله

ترى ضريح بثغر الحجى الثمه وفيه رباه عهاد الدمع اسيحمه
وكم اتاك اشتياقا من يكرمه يا خير مود جعنت في الترب اعظمه
وكان من كيفهن الغاء واللاكم
يا حبرا وعلى خيرا انت ضامنه ومنهل الدين عذب منك واسنه
يا من تجلى عن الاحصا محاسنه نفسي الفداء لقبر انت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وله ايضا

يا شفيعا يا والي البرايا في المقام المحمود عند الغمام
كنت نورا ولم يكن كوار وبعثت الاخير مسك الختام
فعليك الصلاة تعلو ابورا وسلام يفوق ازكى البشام

وله ايضا

نحمل بيت الندى كل زائر ذنوبا بها اسودت لك الكسوة البيضا
وللاستشفعوا النار من كثر طاثم فلم يرض الا ان نحملها ايضا

وله ايضا

اذا ذكرنا اسعافنا في نفوسنا فما سعفنا فيه غير غيب وتكرم
فقلنا له تعماك فيهم اتمها ودع امرنا الى المهيمن المنعم

و

وانشد بعض العرب

ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر　　تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

وكان عمر رضي الله عنه ليلة فسمع امراة تقول

تطاول هذا الليل واسود جانبه　　وارقني ان لا خليل الاعبه

وقيل ايضا

تطاول هذا الليل تسري كواكبه　　وارقني الا ضجيع الاعبه

فوالله لولا الله تخشى عواقبه　　لزعزع من هذا السرير جوانبه

ولكنني اخشى رقيبا موكلا　　بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت لهان على ابن الخطاب وحشتي في بيتي وغيبة زوجي عني وقلة نفقتي وانشد بعضهم قوله

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا　　الا تفارقهم فالراحلون هم

ولبعضهم

وحدثتني يا سعد عن ساكن الحمى　　حدثتنا فزد فزدني من حديثك يا سعد

وانشد بعضهم

رب يوم بكيت فيه فلما　　صرت في غيره بكيت عليه

وانشد الحطيئة

الشعر صعب وطويل سلمه　　اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه　　يريد ان يعربه فيعجمه

وله ايضا

الشعراء فاعلمن اربعة فشاعر لا يرتجى لمنفعة وشاعر ينشد وسط المجمعة

وشاعر اخر لا يجري معه　　وشاعر اخر يقال اخرج دعه

وانشد بعضهم في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم **قولــه**

توفي رسول الله عن تسع نسوة اليهن تعزى المكرمات وتنسب

فعايشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هند وزينب

جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وست نظمهن مهذب

وانشد بعضهم **قوله**

هي العنقاء تكبر ان تصاد فعاند من تطيق له العنادا

وقال ابو الطيب

وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب

وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

وانشد الحكيم ابن سينا متكلما في شان الروح **قوله**

هبطت اليك من المكان الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع

انفت وما الفت فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع

واظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها مع ميم مركزها بذات الاجرع

علقته هاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع فروع

تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى بمدامع تهمي ولما تقلع

حتى اذا قرب المسير الى الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

وغدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل من لم يرفع

وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع

وهبوطها

فهبو كلها ان كان ضربة لازب لتكون سامعة لما لم يسمع
فأي شيء اعجب كيف من شاهق ساع الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الاورع
او على فقه الشرك الكثيف وصدها قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع

الجميع منقلبا على ما فيها من التصحيف

فائدة روى سهل عبد العظيم المنذري بسنده عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما ذئبان جائعان ارسلا في زريبة غنم
بأفسد من الحرص والحسد لدين المسلم وان الحسد
ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب انتهى فائدة
اخرى قال بعض الحكماء اياك ومخاوف الفقر بتجريد الاعتقاد
واياك ان تعين حاجتك عند احد فتكون في ضيقة
واستغن بالله كما اغنيا فيرزقك الله من حيث لا تحتسب
وانشد بعضهم واظنه ابو الطيب
مهما رأيت من الانام مستكبرا لا تعول لي الكبر الذي يعنيه
واهلي من الدنيا وزينتها لا مقابلتي للتيه بالتيه
فائدة يحكى ان الحق لا تدخل بينها فيه الا زج فائدة اخرى
قال الجلال السيوطي رحمه الله في الاتقان نقلا عن الماوردي عن ابراهيم
ابن مضارب قال سمعت ابي يقول سألت الحسين بن الفضل فقلت له
انك تخرج امثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله
خير الامور اوسطها قال نعم في ذلك في اربعة مواضع الاول
في قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك الثاني قوله تعالى

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
الثالث قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط **الرابع** قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا **فقلت** فهل تجد في كتاب
الله من جهل شيئا عاداه قال نعم في موضعين الاول قوله
عز وجل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الثاني قوله عز وجل واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم **فقلت** فهل تجد
في كتاب الله عز وجل احذر شر من احسنت اليه قال نعم وذلك
في قوله عز وجل وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
فقلت هل تجد في كتاب الله ليس الخبر كالعيان قال
نعم وذلك قوله تعالى اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
فقلت هل تجد في كتاب الله عز وجل في الحركات بركات قال
نعم وذلك في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة **فقلت** هل تجد في كتاب الله تعالى كما تدين تدان
قال نعم وذلك في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به **فقلت**
هل تجد في كتاب الله تعالى حين تقلى تدري قال نعم وذلك في قوله
عز وجل وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا **فقلت**
هل تجد في كتاب الله تعالى لا يلدغ المومن من جحر واحد مرتين قال
نعم وذلك في قوله عز وجل هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على
اخيه من قبل **فقلت** هل تجد في كتاب الله تعالى من اعان
ظالما سلط عليه قال وذلك في قوله تعالى كتب عليه انه من تولاه

فانه

ما انه يخلده ويصير به الى عذاب السعير فقلت هل تجد
في كتاب الله تعالى لا تلد الحية الا الحية قال نعم وذلك في قوله
تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فقلت هل تجد في كتاب
الله للحيطان اذان قال نعم في قوله تعالى وفيكم سماعون لهم فقلت
هل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال نعم في قوله عز وجل
فمن كان في الضلالة فليمدد له الرحمان مدا فقلت هل تجد
فيه الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام لا ياتيك الا جزافا قال نعم
في قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم فائدة قال الورنـ في شرحه لما فسروا في واو الصرف معنى
الجمعية نصبوا المضارع بعدها ليكون الصرف عن سنن الكلام مشعرا
من اول الامر الى انها ليست للعطف فهي اذا اما واو الحال والثاني
دخولها على الجملة الاسمية والمضارع بعدها في تقدير مبتدا محذوف
الخبر وجوبا بمعنى قم واقوم قم وقيامي ثابت اي في حال ثبوت قيامي
واما بمعنى مع اي قم مع قيامي كما قصروا في المفعول معه مصاحبة
الاسم للاسم فنصبوا ما بعد الواو ولم يجعلوا الواو عاطفة لمصدر
على مصدر متصيد من الفعل قبلها كما قال التفتازاني اي ليكن قيام
منك وقيام مني لم تكن فيه منصوصية على معنى الجمع وقال غيره
في معنى الواو ايضا وعلى الصرف عطف على قوله فان مفردة
واشار بهذا البيان ناصب المضارع على مذهب الكوفيين وهو
مخالفة ما بعدها لما قبلها او الواو اي او الناصب الواو
وتسمى هذه الواو هنا واو الصرف اي الواو المعلمة بصرف

من الفعلية التي لا تسمية نوع الجملة التي لا اعراب لها فائدة اخرى قال في
التصريح قال عبد الله الكميعي في باب اللامات منه اللام تسمى لام التسويف
لانها تدل على تاخير الجواب عن الشرط وتراخيه عنه كما ان اسقاطها
يدل على التعجيل اي ان الجواب يقع عقب الشرط بلا مهلة ولهذا
دخلت في لو نشاء لجعلناه حطاما وحذفت في لو نشاء جعلناه
اجاجا اي لو فقد في المزن من غير تاخير والعاجون في تاخير جعله
حطاما وتعجيل جعله اجاجا تشرب الحقوقية اذا استوى الزرع
على سوقه وقويت حبه للاكمال جعلناه حطاما كما قال تعالى
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا لا نذر فائدة اخرى حلف الشيخ عبد المجيد الهلالي
بالمشي لمكة انه لا يعرف بقول الامام مالك في ثلاث مسائل ولا يتبعه
فيها الاولى انه لا يعرف بالترجيع في التبيض الثانية انه لا يعرف بقسمة الغم
للشعير الثالثة انه لا يرفع يديه في عدم خيار المجلس فائدة اخرى اعاذنا
بعض اخواننا في الله ممن عرف بالصلاح هذه الصلاة وهي اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت وباركت على سيدنا ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد عدد خلق السموات والارض والبحار وما بينهما منذ
خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل لحظة سبعون الف مرة صلاة
تحل بها عقدتي وتفرج بها كربتي وتمحو بها زلتي وتشفع بها علتي
وتسكن بها روعتي وتنعم بها سلعتي وتقضي بها حاجتي وتنجح
بها نعمتي وتجمع بها غربتي وتؤنس بها وحشتي وبرسول الله ذكوري
نصري في الدين والدنيا والاخرة بالله يا من هو هو يا من لا اله الا هو

ان تصلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت وباركت على
سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
عدد ما خلقت وما تخلق في مملكتك ودوام ملكك صلاة لا انتهاء بدء
لها كما لا نهاية لكمالك وعد كماله وعلى طاهر سيدنا جبريل
المطوق بنوره يا قريب يا مجيب يا سميع يا مجيب (ثلاثا) يا حاضر
لا تغيب يا الله وعلى اثر هذه الصلاة تذكر الصلاة المشيشية
فصل للشيخ وهي اللهم صل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت
الانوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق
وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق فرياض
الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض انواره
متدفقة ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب
كما قيل الموسوط صلاة تليق بك منك اليه كما هو اهله
اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم
لك بين يديك اللهم الحقني بنسبه وحققني بحسبه وعرفني
اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد
الفضل واحملني على سبيله الى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك
واقذف بي على الباطل فادمغه وزج بي في بحار الاحدية وانشلني
من اوحال التوحيد واغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا ارى ولا
اسمع ولا اجد ولا احس الا بها واجعل الحجاب الاعظم حياة
روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق

بتخفيف الحروف اوله باول بياء اخر باكلام يا مالكي اسمع نداء في
ما اسمع حتى من نداء عبدك زكريا عليه السلام وانصرني بك لك
وابري بك ارك واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك الله
ان الذي فرض عليك القرءان لرادك الى معاد ربنا انتقم لدينك
رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما سبحن ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العلمين
وابن انشد بعض ادباء الاندلس في السياسة فقال

يا ايها الملك الباهي جماله انت الذي ماله في الافعال مثال
اذا معاملك فهو الغوث ان فطنت دارت في حروب الضيم ذبال
وجود كفك جود فيه غنيته من قد اجدبت من قوام العيش جفنال
فحسبك النصر والاك اصبح فرد والا لا حيلة ومن عاداك عاد ال
وما عسى تبلغ الاقوال في ملك المجد ملكه والمجد و لال
البر راحته والعلم راحته والامن ساحته واليمن لغبال
والعز منصبه والحمد مكسبه والسعد يصحبه والعمر يغشال
لولا افالك عم الجور ساحتها واستبقرت قبلاه واجلال
جمعتنا من تغاريب البلاد فلم يعد لنا امل الا جمعنال
وغرضي من غلا جساحته ينظر الى اي وجه قد اضعنال
وخلعه كل يعني معنا فراخ فكفى ما حفظهم منك الا ما اجلبنال
نعم ملكت بسيف العدل افريقية هلا ملكت بسيف الفضل افضال

ان

إن الملوك على ما غاب غائبة   بالعطف توليه أو بالهول تغشاه
وما على بلد إن لا أغل به   ومن يريك وجى العطف وافاه
من يقصد المكر بالسلطان ثم يرى   أن الصنائع تحميه قفا هاه
وكيف يترك عمر عفو ما يبة   مولى كعفته ممنوح العيش كفاه
يا سيدا احض تنا دار مودته   على موارد الاكرام دعواه
لابد من شكر ما أوليت من نعم   فالشكر عرض ومن أبداه أداه
والعبد يعجز عن شيء يوصله   لشكر مولاه إلا أنعم مولاه
لا يمنعنك علم في سموت التي   أعلاك من أن ترى حبا حباء فاه
فالنفس محجوبة عنها سعادتها   من بما عرفته لبيس إلا له
ولؤلؤ الحكمة المكنون في صدف   خذ ما أتى منه والمرح ما تغشاه
لا فكر هو شر أباحه في خزف   لبيس إلا إذا اتحدت آفته تسعاه
في الملك إلا عظيم أولي له   مستنهضه الا عاد من تعد لاله
فاحفظ بعدلك وفضل زور كابره   في العدل والفضل إن تفض جفاه
واجف الجفا وتوق الكلام جمعه   فليس يسعد إلا من توقاه
إذا انتمت أنساما مكلمة   ولم يجد ناصرا في الناس إلا الله
وارفع بر العالم العاملين الزكية   به ليك الشكا بأمور عاباه
لا قرب الله دار المريح يجعلني   أبيع من أجله ديني بدنياه
وشاور العلماء المستقظ بهم   فإن معرفة السلطان تشوراه
وكل أمر له قوم بعد عرفوا   فإن رأى الكل منهم أهل بلواه
لا يعرف الشوق إلا من يكابده   حتى إذا مثلا كنا سمعناه
ومن جنودك بالأوزان توسعها   في الزحف يتركوا أذاه أو جزى سعياه

واجعل بهم وادعًا ما انت فاعله فانت يوم اشتعال الحرب تجتال
وارع الرعية في ضيق وفي سعة وودهم للحرب ان شئت ان تنال
ولا تحملهم اصرا ولا رهقا فانهم في اضطراب الحال اشبا ل
وول الرسايل ذا عقل ومعرفة بالكتبة ان كتم الاسرار ترضال
واختر له بر اسليم الصدر واسعه فالمال والروح في مضمون نمال
وحاجب الملك ان فكرت حاجبه فانظر لها كيسا كلفا محال
ان قلته بابك معنى فهو لعظمته او قلت بابك لفظ فهو معتال
وول الجباية من قلت جنايته في ماله ورنت في الكيس كيفال
فصنعه مانع تبذير حاملها ومالها واقع تمزيق عزو ال
امر على الجيش من ترجو كفايته ودع سواه وان ما جئتك فرمال
مراتبة النصر مكتوب بكرتها يبقى على اثرهذا فكر كتيبة ال
فالجيش ان ومالي لست نسبته اما الشجاع فمقوان واهوال
اجعل لنفسك جاسوسا يعيرك ما يدور في الناس عبال واذ فال
واحذره ان يجعل التعريف مكسبه وذا التحوز بالاغماء تركعال
لا تسخرن يا مرهان اوله ان الحروب بغدح اثر مقد ال
استعمل الماجد المرهوب جانبه وحط بالعمل المحمود علمال
والكرم ان تغل عن فيد خوالجه ازري بسايسه عدوا فاعياله
على بعفوك من يجني عليك كما تعلقنا بكيبيه الوفت مرضال
فالضرب للمعتد من مايليق به والعفو للمعتد غلالا ما توفال
لا تسعفكر دقا الا بواجبه فجواراك دع العدوان اردا ل
وابن عباس الحبر الذي شهرت علومه مذهب فيه وفتا ل

او

ان اظلم الخطب واعتاصت جليته واشكلت مركب العلم فتياه
سلم امورك للرحمان محتسبا وارض القضاء بحزن كان ارضاه
واصبر فما شدة الا لها فرج وراكب الصبر لا تكبو مطاياه
اردع فؤادك من حيف بوايقه وارع فمن فزعت منه خطاياه
واذر دمعك من فقر كل مستتر لما اذا امرته انسنو وغطاه
لا تامنن من الموثوق بل يغنى بما افسد عمر الايام افسداه
واطو نفسك هكذا من اراحتها والنفس يعشقها كره واكراه
وان سمى لك شوق في عزوبة او نشاه تكلفه بالسعي عيناه
فاكتم هواه واتكلم محبته فالحب ذل وعز الملك ياباه
ان السعادة نعار واجمع فاجمعها وعز منه فان الله اغناه
وزاحم الخير من يجنبه شاركه وزاحم الشر من يجنبه ساواه
واذكر يتيما ومسكينا وارملة ثم تذكر قدمه الضيف ينساه
واصدد بن البر والرحم الزكية دنت فصال الرحم فرع خطاه
تعفر السعي فهو الغم فبيته حي واحبال الاشباه مؤيناه
ما كل مشتغل بالعلم مشتغل كم ساهر في غمرة والسعي واناه
لا تنكر الكلم حد ام في عمارة ان كحول من الاحبة المشتغلاه
واعزل على العفو من استحكمت حالته وصمم الاول تذهيب ورطاه
خزانة الدار التي مرحبا حارت بقاعه فان ابحة السلطان في خطراه
واجلب ابقاءه وادوين العلوم وما يعد من اعرب التصنيف مقاله
الخط والضبط منهار وفي انقص ما والا اخو حق ورواه
والعلم ان لم يكن في الصدر اجمعه جمع الغراهيس كبراه وصغراه

وكل ما جمعت كفاك من نشب او طامن ولو ان الرمل ما كلا له
برده في برده ان اعداء عمك وفي اليوم سوء وجعفا لما جعفنا له
اما وحقكم بحرم على رجل عيش لاجل بقاء الملك اعفا له
هذي السياسة ان لاحقت بعض الحجى ما كل حجم صرفنا لفضل له
نسير على تمشي في ربي ان لو كان وصار صعفنا له عصفنا له
شكرا او نصحا فبعضنا منهما جربا وبعض ما فرنصفنا له تركنا له
تلك المكارم لا قعبان من لبن عقل تور به ابوالها واعوا له
اليوم قول وفعل والجزاء غدا وبالله من لم يعكر جيد وبالا له
كان ما لغي عنه لم يكن ابدا وما نصيم اليه قد قفرنا له
نمر اعمارنا مر السحاب ولا وقت لنا بسوى الدنيا عم شاله
نغاب الا امان ما له طرف كانما ساهمت عمر امفا له
نبكي على فقد دنيا اذ يعوفنا ولو فدعا تقى الدين رأسا ما بكينا له
نمسي ونصبح من امر دين في غرور ذنب رضيناه او حظ سخطنا له
اذا املنا باعمال الهوى قبلت وان عضنا له ثوبا محونا له
ولا قصد الى ما قال واعطنا وان شرا لنا مغنيا سمعنا له
الدين امر من اولاه من غلبا حسن به وان اذا لا خير
لا عيشه ما هنا تصفو موارده ولا هناك من اكرار صعا
حكم تعالى بالحسنى ثم بها جهرا وابعد نعت الاسم حسنا له
نفي الغيب وفوارزي تحشمتنا والمرتدي مسما الا بسم له
والله والله لولا ان مفعت من الفتوح لما كنا رجونا له
وما الذي يرتجي من تستعين على اغراض اعداء من الله تعما له

الا نشعر به

للأشعرية بينما من هنا عجب ومن سعادة تنال أنا اعتقدناه
لو كان حتما من الله أبو عبيد لنا لم تنسبوا العقيدة المكتوب
اثبتنه وانشد بعض الفضلاء في
اختلاف الواقع بين أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي
رحمهما الله فقال

رحمان

وهو تاج الدين عبد الوهاب
السبكي رحمه الله

يا صاح إن عقيدة النعمان … والأشعري حقيقة الإتقان
وكلاهما والله صاحب سنة … بهدى نبي الله مقتديان
لا ذا يبدع ذا ولا هذا وإن … تحسب سواه وهمت في الحسبان
من قال إن أبا حنيفة مبدع … رأيا فذاك قائل الهذيان
أو ظن أن الأشعري مبدع … فلقد أساء وباء بالخسران
كل إمام مقتدى ذو سنة … كالسيف مسلولا على الشيطان
والخلف بينهما قليل أمره … سهل بلا بدع ولا كفران
فيما يقال من المسائل عدة … ويهون عند تطاحن الأقران
ولقد يؤول خلافها إما إلى … لفظ كالاستثناء في الإيمان
وكنفيه أن السعيد يضل أو … يشقى ونعمة كافر خوان
وكذا الرسالة بعد موت أو نبي … حقت ولا اجمع الشيئان
وقرا بعض أن معرفة استفادتنا فيهما اعتبرا أو من عقد وشان
وهو الخبير الثبت نقلا والأداة … ليس بملتزم معارض الجمان
في الكل أمر بين بالعباده … أو بين أمران معتقان
وأبو حنيفة قائل إن الإرا … دة والرضى أمران متحدان
وعليه أكثرهم ولكن لا … يجيء وقيل مكذوب على النعمان

وكذاك ايمان المقلد وهو مما انكر ابن حزم احرى بيان
ولو انه مما به خالفهم فيه العفيف علاء دون معان
وكذاك كسب الاشعري وانه صعب واخفاء بالبرهان
من لم يقل بالكسب مال الى اعتزال او مقال الجبر ذي الطغيان
او للمعاني ومن شنيع مسائل هاتيك مدركها بروية هوان
للاه تعذيب الصحيح ولو جرى ما كان من ظلم ولا عدوان
فيقع في ملكه جل الذي يختص ذو احسانه بالاحسان
في جمعي العقلاء وقال شيوخهم اثبته ولذاك عليهم وضان
من اقسام الاشعري امامنا وسواه ما اثر عن النعمان
ووجوب معرفة الاله الاشعري يقول ذاك بشرعة الديان
والعقل ليس بحاكم لكنه آلة ادراك لا حكم على الجمعان
وقضوا بان العقل يقبح حسنا وفي كتب الفروع مخيفا وجهان
وبانه او طرفي العقل فريضة ليست بعادلة على الحدثان
ورايت فيهم من يقول بانه ذا كذب عليه جاء من بهتان
وبان مكتوبا بالمصاحف منزل عين الكلام المنزل القرآن
والبعض انكر ذا وقال بصرفة معجزة بحيث من الشعراء مسئلتان
هاتا ومسئلة الارادة فيهما امران فيما اهمل موضوعان
وكما انتفى منه ان عنهم مكذا عنا انتفى مما يقال اثنان
قالوا وليس يجاد تكليف بما لا يستطيع فنفي من العصيان
وعليه من اصحابنا شيخ العراق وحجة الاسلام ذو الاتقان
وراه بعضهم الزمان محمد الغوث رايا واضح الاستبيان

قالوا

فالوقف ترجيح الصغار من صبي الاله . وعصمنا منه ان
والمنع مروي عن الاستاذ واتفاق عياض ومعه ورجحان
وبه اقول وكذا راي ابي كذا ابن العربي تنبه على النقصان
ولا شعري اما منا الا كنا في ذا انما العبد بكل لسان
ونقول نحن على صريح نعته ولنا به في ذاك كلا يعتقدان
بل قال بعض الاشعرية انه جزء من معصوم وفي النسيان
وابو حنيفة منكرا مع شيخنا لا شيء بينهما مع الفكر ان
متنافران وذا اختلاف يعني على عن التبديع والغفران
انتهت وفيها تصحيف فيما اظن هكذا نقلته من
الرحلة لابن سالم العياشي رحمه الله

وانشد بعض الفضلاء في نظم الصفات فقال

وليس في التوحيد عذر للبشر … وكل من اشرك بالله كفر
للاستغناء من الصفات احدى عشر … وتسعة للافتقار فاعتبر
اما التي للاستغنا فخمسة … وجوده قدمه مع البقا
ثم المخالفة والغنا مع … والسمع والبصر والكلام
وسامعا وبصيرا يا صاح … ومتكلما فخذ نصا حي
والتسعة التي للافتقار … ولتسمعن ولتحفظن فار
اولها علم مع الوحدانية … كذا الحدوث والارادة
والعلم والحياة ثم قدرا … ومريدا وعالما حيا قدير
فاترى كولا يجب عليه … وكلنا مفتقر اليه
وجائز تنزله ولا يجب … عليه فعل ممكن كما انتخب

يعني الثالث حدوث العالم مع نفيه بطبعه فلتعلم
ثلاثة الاول والثاني للافتقار دون كتم تبيانه
والرابع تلو حقا اجمعا وضد كل صفة فمنعا
صدق امانة وتبليغ عن انقص فيه كجميع من مرض
والكتب والاملاك والرسول والانبياء وكل ذا معقول
كل الاخيرة وما من سبقا ينعوا به من بالجميع صرفا
وضدها في حقهم محال يجمعها سوى على ما قالوا
وكل ذا في كلمة التوحيد مندرج نفي من التقليد
فلتمسوا العصوم الغفار صلى وسلم على المختار
وزد للاستغنا من الصفات ثلاثة جاءت من التفات
تنزه الاعراض في الاحكام كذاك في الافعال خذ نظام
ونفي تاثير بقوة ولا يلزمه فعل والترك حلا
وضف للافتقار ايضا علما حدوث عالم بلا سوى اجمعا
ونفي تاثير بطبع اغلا فحط العالم عمك تحصلا
فهذه الغر تكن خمسينا باراح حط علمنا يقينا
ثم الايمان بجميع الانبياء فحط العالم كن من تعيينا
وبالملائك وكتب نزلت واليوم الاخر على النبي انت
والصدق والتبليغ والامانة وجائز الاعراض مستفاده
فضع لها الغر بستة عشر نجمع الرسول فتعتبر
فزدها باطاح الى الخمسين تبلغ الستة مع الستين
فواجب على المكلفين ان يعرفوا معتقدا يقينا

وغيرها في الصفات ابدا

ولقد كان الوزير ابن ادريس رحمه الله اذا انفرد مع جلسائه في جمع
التوحيد احجم وقال كان شيخنا سيدي محمد الحاج يقول غرق في الغمار
اذ لا ان اغنانا على الحبيب ادله ويقول ايضا يكفينا قول من قال
اللهم ايمانا كايمان العجائز وكان يقنع فيه بالتقليد ويكره الخوض
فيه ويقول ان الخوض فيه مما يوقع اللبس في ذهن العاجز
فانكرت عليه في نفسي وكتبت هذه المسألة بقولي الحمد لله ايها
الرئيس امدنا الله واياك بالعافية التامة ونور قلوبنا جميعا بنور
اليقين لكون المسألة اما مغمورة من التوحيد مما يجب معرفته ح العامة
على كل مكلف ولا يجوز فيه التقليد والغلو فيه اما على راي او كاملا
على ما في ذلك من الخلاف فليجتنب الغلو او الخطأ لئن شاء ولا بتوسط المعرفة
لا بمعرفة الصفات العرفية التي اتصفت بها ذات الله تعالى ومعرفة
اضدادها اذ لا شبه لا تتميز لا بضدها ولا يتخلص المؤمن من شبهة
اهل الزيغ لا جمع فيها الا ان الجهل بالصفات يؤدي الى الجهل بالموصوف
واهل السنة قديما وحديثا جردوا سيوف الكتاب والسنة ليقطعوا
بها زيغ المبتدعة الذين ظهروا في حدود المائة الثالثة واما قبل
ذلك في زمن النبي عليه السلام وزمن الخلفاء الراشدين فكانت
السنة محفوظة نقية وكان الناس في راحة علما ومنحا على الناس
باب البدع نصرت ائمة الهدى كالامام الاشعري وابي منصور
الماتريدي رحمهما الله ما انسد عليهم من الشبهة وكان اول من وضع
الكلام فيه المعتزلة ثم تتابع الفقهاء على الامر بمعرفة الصفات
ولا زال الناس يتلون اهل البدع ويتقصون كلامهم الى زماننا

هذا وأما قول الشيخ الحراق نفع به العوام أن الذات أخفاها على الحبيب
إلا له فهذه إشارة منه إلى مذهب أهل وحدة الوجود فتكلموا في معاني
الشهود ورسخوا في العلم بالله فيما يشاهدون لا هو موجود ::
فالخوض عندي في مثل هذه الكلمات على ضربين أهل الكلام أغلاط
في الحجة العالية وليس الكلام مع أمثالنا الذين نحن غرقى في لجج الجهل
العاكفون على الشهوات المتمسكون بأسباب الغفلات وفي مثل
كلام بعض الفحول نقنعه نذكره لك خوف أن تسقط في هاوية وفي سنة
خمس وأربعين اجتمعنا مع شيخنا العلامة أبي عبد الله سيدي عبد
القادر الكوهن رحمه الله في مسجد القرويين وهو يتذاكر مع رجل
من جماعة الشيخ العارف مولاي العربي الدرقاوي واسم الرجل سيدي
محمد بن قاسم الزرهوني المشتهر بجمل يتحاوران في معنى قول الشيخ
أحمد بن عطاء الله رضي الله عنه في مناجاته إلهي أخرجني من ذل
نفسي وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي فقال الشيخ
إن كلام ابن عطاء الله يحتمل وجهين إما أن يكون قوله من ذل نفسي من إضافة
المصدر للمصدر لها عليه فيصير المعنى إذلالها لي واستيلاؤها على
البدن الشهواني ملازمة له في سير المعنى على إجمار فتبعها أخفيتم في بعض ما
تذاكرا فيه ما حفظت الغلو وقلت إذا كان المعنى هكذا فهي
إضافة المصدر كما فهمناه صار المعنى أن الإنسان إذا اتبع النفس ::
وسايرها فيما تشتهيه وتمكن استغراقها فيما لا يرجى انتهاء سنخ
الداء وتعذر الدواء فلا يستطاع حينئذ ضر جماحها وهواها إلا باتباع
الأوامر واجتناب النواهي فيكون من الحكمة وهو المحكوم عليه

وينبغي

وينبغي أن يبدأ باسم الله فيما أريد به وفي ذلك من البركة ما لا يخفى
اعلم أيدك الله بنور التوفيق أن النفس بالنسبة للخاصة
من عباد الله غير حالة تشتكي عليهم فيحط منها كيف وميل إلى الخفيف
من الحالة التي يعبرون عنها بمقام الاعتبار فينشأ عنه بحسب
ما يقتضيه الحال أن تكون إلى شيء دون ذلك الشيء إما متعلق با
لكلام كفضول القول والمشي فيما لا يعني والفتور والتكاسل
عن العبادة أو متعلق بالباطن كحب الجاه والحمد والرياسة
ومنه أعراض لا ترد عليهم وإليه الإشارة والله أعلم بقوله تعالى إن
الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون
وليس المراد أنهم يتبعونها فيما تهواه من المآكل والملابس والمناكح
والخيلاء والكبر وغير ذلك مما تهواه النفوس لأنهم منزهون عن مثل
هذا ولا يخفى استواء الجاه والخشية فشتان ما تهواه نفوس
الأكابر ونفوس العامة وعلى كل مقام مقال ولا يخفى الفرق بين العامة
والخاصة إذ العامة اشتغلوا باتباع نفوسهم وأهوائهم حتى
أوقعتهم في مهواة الاغترار وشبكات الغرور وأنستهم سطوة
العزيز الجبار وأوقعتهم في الدرك الأسفل من النار وأما
الخاصة فاشتغلوا بمحاسبتها وتهذيبها ومنعها عما ذكر بالذكر
والشكر والاعتبار ولا يستنكر مما لنفوسهم عليهم في ذلك سلطنة
كيف وقد أماتوها وأخرجوها عما ألفته من الطعام والملابس
وألجموها بسهر الليالي واجتناب المحارم حيث قاموا والناس نيام
وصاموا الهواجر والناس مشتغلون بأكل الطعام وجانبوا في

في العبادة ورفضوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة فهم أحياء لا كالخلق فهم
لا أموات ولا غرض لهم حظهم لا سواء عن رضوان ربهم مشتغلون بما
يعنيهم أولئك الذين هدى الله وأولئك هم المتقون وتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا
وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم جعلنا الله
من حزبهم وفي شيعتهم **الوجه الثاني** أن يكون مراعاة الصفة
للموصوف فيكون المعنى حينئذ أخرجني من الذل الذي اتصف به نفسي
بالبعد عن مواضع الذل من الميل إلى أهل الدنيا والإقبال عليهم
وعلى الثقة والركون إليهم واستحسان تقلبهم في دنياهم حتى
يحصل لها بسبب ذلك الغفلة عن الله وعن عبادة الله لأنهم موضع الظلمة
ومراتع الشهوات والإقبال عليهم إعراض عن الله وتعرض لسخط الله
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله وقد حكي عن عيسى
عليه السلام أنه قال إياكم ومجالسة الموتى قالوا ومن الموتى
يا نبي الله قال هم أهل الدنيا عم غمسهم بالهوى ولا شك أن في ذلك والله
أعلم **قوله** وكم في من شكي لعل المراد بالشك هنا الشك
في مقام العبودية لأنهم ربما تغيرت عليهم أحوالهم بسبب ما يطرأ على قلوبهم
من الأغيار البشرية فيحصل لهم عند ذلك الشك هل صرفوا أنفسهم في
أجمعها في أحوالهم لأمر ربما يقال إنه سأل من الله أن يطهره من الشك
في الإخلاص وهذا أقرب لسياق الكلام لأنه قال من شكي وشركي
فالشرك بالنسبة إليهم مشاهدة ما سوى الله عز وجل قال الله

العظيم

العظيم وما او ورد التعبد والله مخلصين له الدين في المصنف رحمه
الله نسأل من الله أن يزيل عنه هذا الخاطر حتى يتحقق بمقام أهل
العبودية الذين يزداد تطمين قلوبهم وتنشرح صدورهم فيسكنون
ويطمئنون وعلى ربهم يتوكلون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ولا
يقال المراد بالشك هنا الشك في مجاري الأقدار أو الشك في حدوث
الآثار ووجود المؤثر إذ هذا بعيد عن مقام هؤلاء كيف وهم في المنصب
العالي من معرفة الله فلا نظن فيهم الأوهام ولا تنزل أصحابهم
على مراتب العامة والأولياء منهم مع جذب الله كالإنسان من العين إذ قد
رسخ اليقين في قلوبهم فهم أن يتصفوا بحق اليقين وعين اليقين والله
الموفق **قوله** وشرك لا تحول تلك العبارات ولا تذهب بعقلك
للمقامات إذ الشرك في حق هؤلاء كخيال بل قد كاد أن يكون من المحال
إذ هم الذين اصطفاهم الحق لحضرته وتولاهم برحمته وقال اللهم صفوة من
خلقه فيسر لهم حسنة وتوجه لهم إعانة فقد أمنهم الله من الشرك
الذي هو اعتقاد التعدد والتولد والإفتعال والإبداع وإن الشرك
عندهم هو عبارة عن حال من الأحوال أو مقام من المقامات وذلك
يختلف باختلاف تمكنهم من القرب ونسبهم فمنهم من يحصل له حالة
تزهده في الدنيا وترغبه في الآخرة ومنهم من يميل بهم إعانته إلى إقبال
الناس عليه ليدلهم على الله ومنهم من يريد الانقطاع في الخلوات
ويسكن إليها لينعزل عن الناس ومنهم من يتوجه إلى عبادة الله
في الربط والثغور ومنهم من يميل بهمته إلى الرياسة بأن يكون خطيبا

او عوقبا وكان ذلك بمشيئة الله اذ قطع الوصال عن بعض ما يدركه الا عن بعد
وهو تعالى غيور يأبى ان يميل قلب الولي الى سواه وهذا هو الذي يعبر
عنه بالشرك واشير مثل ذلك بقول ابن الفارض حيث قال

ولو خطرت لي في سواك ارادة   على خاطري يوما قضيت بردتي

واشار رضي الله عنه بقوله فحل حلول رمسه الى ان ما طلبه
من الاخراج والتطهير يكون في حياته وقبل حلوله في قبره لان ادعو
هو الغير فيسأل من الله تعالى ان يجود عليه بهبة بنسيم روح يهب
نسيمات الفوز من حضرة ربه اذ با القرب تنتهي همم الاقوام ورفع
دونهم الاستار ويتمتعون في سرادقات القرب يتولى الجبار
حيث ينادي لهم سر العزيز الجبار ويحصل لهم ما يتمنون فيمون اللقاء
ويتنسمون اسرار التقوى وامطار لهم سوى سعي ما يبلغون به
الى حضرة مولاهم وما احسن الربيع يوم لقاء حبيبهم اذ بلغاية
يبلغون مرامهم ويتلون كتابهم بيمينهم كلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الايام الخالية وتنادهم العليا بحورها وتعني لهم
الجنان بقصورها وتتلقاهم الملائكة بفوائدها وتطوف عليهم
الغلمان بكاسات صفوها واباريقها وينعم لهم النعيم برؤية المنعم وذلك
غاية ما يرجون اذ هو الذي كانوا يبتغون فيهون طول اعمارهم ويتنكرون كانوا
ولبس كانوا للدنيا عاملين ولا لزخارفها متشوقين بل عنها
عاملين ريثما لهم في زي شمطاء عميقة الداء قصيرة المداعة
خفافة الانتهاء كها سافية لهم كؤوس الاوزار هيبة لهم ان يمتعوا
فان مصيركم الى النار فهيهات هيهات اف لابناء فنائها

والانفاء

ولا بقاء ضرة ميدانه وبالله من خطاب عجيب تضحى الهداة في اللبيب
وتغفل عن سماع هداه في الكئيب فاللبيب فكر الفعال المتأمل
وانصف الفعال النطاق المنفعل والكئيب كان نفسه بها وحمد
غير أنه بعد صولتها تفاديه بلسان حالها فقال

فما المبتلى بغرامه ... وكابد السعي من مرامه
ابدا بدا فينبه وجلا ... يعالج بسعيه من سهامه
احوذه اتيك عفى ... فلا ينتهي بنشر مكامه
فاسلبه العقول كيما ... يسلو عن لوط مرامه
يعادي من شان تغافله ... ويجزم بعيشه الدوام
اقول لمن حواه سعيه ... سل التبعية عن سهامه

فاسمع اخي مقالتها ولا تغتر بكلامها وكن من ابناء الاخرة ولا
تكن من ابناء الدنيا واقتد بالرجال فما احسن من اقتدى بأهل
الكمال وسل الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما جعلنا الله
من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الى هنا
انتهى ما فتح علينا به من الكلام في معنى كلام العارف سيدي
احمد بن عطاء الله رضي الله عنه ولما فرغت من هذه الحكم التي
اطلعت عليها شيخنا سيدي عبد القادر الفاسي رحمه الله فاستحسنها مع
امعان التفكر فيها وكمال التأمل المعنى فيها فاللهم الحمد اسأله
جل وعلا ان يجعلنا في سلك عباده الذين رضي عنهم ورضوا عنه
وان يسلك بنا مسلك الموفقين لطرق رشاده الله خير
فائدة واعلم ان جامع الخير ومن مفاتيح رشده ومن عظم

قد اجمع

العشنز شجاع جريء البذي بالذال المعجمة الفاحش
اللسان داغ على وزن فاخ مضارعه يبيض مصدره ابطا معناه
العود اللهازم جمع لهزمة بكسر اللام وهي الحلقوم العميد
على وزن مفعيل من عمر بكسر الميم معناه العيش اي هو الذي العيش
او يقال العميد على وزن مفعيل تفعيل عمر كالعيش اي هو كود الهدء
مشددة الاعلاج جمع علج بكسر العين الكلام الغليظ استحود
على الشيء غلبه الواسط المتوسط من وسط الشيء كوعد
انتهى بوسط الفهابج الزاب لا برية ابن يتوجه المعصى
ضم الميم وفتح الصاد المهملة المعر وبفتح الميم المزيب الهلباء
بكسر الهاء الخيار من الشيء وبفتحها الفيح منه جم بفتح الجيم
والشوبر مع التشوير الكثير من الناس ميلا على وزن فعالي
معناه وسادوس صوف كضرب اعرض روق بفتح الواو افضل
الشيء وخالصه يقال جعل كذا ابدوق شبابه وريفه اي اوله حوذ
بفتح الحاء والواو جمع يضع بفتح الموحدة وكسرها الثلاثة
الى العشرة وقيل الى التسعة وقيل من اثنين الى التسعة وقيل
من اثنين عشر الى العشرين الخلوف جمع خلف
بسكون المعجمة من خلف بالشر وتخلف من الخير والخلف بالفتح من خلف
بالطاعة والخير وقيل يستعملان بالفتح والسكون فيهما وقيل
بالعكس العواديس جمع عيدان وهي النخل التي تحث عليها
وذال الشديدة ومعهم تشهربة على وزن ملحمة المراة العانسة
نصف معناه الانتفان يقال نصفت الشيء اذا خدمته وازلت

خلله

خلله ونحصف العنب اذا معينه لحيس بضم اللام الخال العرى
الشيء وبعنخها الغيبي منه مستغنين اى معرنين تعاجف
الشاة تتشر بالجيم متحامن جليها الشمال بفتح الشين
الزعود واحدة شمالة الكيول بفتح الكاف وتشديد المثناة
التحتية مؤخر الصفوف وهو فيعول من كال الزند يكيل كيلا اذا كبا
ولم يخرج نارا فشبه بمؤخر الصفوف لان من كان فيه لا يقاتل الاوطال
جمع وطل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد ويطلق على
العضو المزع بالزاي ثم العين المهملة المقطع الغموما تعلق من الجمجمة
الزبر بفتح المهملة وسكون الموحدة جماعة النحل والزنابير وقد
بكسر فيهما الزمار بذال معجمة مكسورة الهلاك البجاد
بباء موحدة بعدها جيم واخره دال مهملة الكساء ويجمع على بجد بضمتين
عضة اصلها عضه بالهاء من العضه وهو البهتان والكذب
ومنه حديث لا يعضه بعضكم بعضا وقيل اصلها عضو من قولهم
عضيته تعضية اذا فرقته ومنه قول رؤبة وليس دين
الله بالمعضى اى بالمفرق عزة بكسر العين المهملة وفتح
الزاى اصلها عزى لا من عدباء وهي العصبة من الناس والعزين الفرق
المختلفة ثبة بضم الثاء المثلثة وفتح الموحدة
الجماعة واصلها ثبو وقيل ثبي من ثبيت اى جمعت النعمة
بفتح النون مع التشديد الشعر وجاء الطرابسة ور الخنذيذ بخاء
وذالين ثانيتهما معجمة السخي الشجاع والبذي اللسان او الخطيب
البليغ او السيد الحليم او العالم بايام العرب الفصيح بالكسر ح

الغمغ بكسر الغاء

الخليل القفعي السرسور العالم الفطن الدخال في الامور
العمار الكثير الصلاة والصيام والقوي الايمان والثابت في امره
والطيب الثناء والطيب الروائح والمجتمع الامر واللازم الجماعة
والحدب على السلطان والحليم والوقور في كلامه والرجل يجمع اهل
بيته واصحابه على ادب النبي صلى الله عليه وسلم والقائم بالامر
والنهي الى ان يموت عمار كغراب دابة تكون في البحر تفسد الارض في
وتقطعها دود ومنه المثل الوطي عمار ارز تغشى
ان واسع الحلق الزلنقع اليبس والحلق الشغلح الحر الغليظ
الحروما المسترخي الصرنقع الذي لا يغذو ويجمع فيما عنده عن
والشر بالشكيمة البرنقح العظيم الشأن بريخ كعرج نكير وعلا
الزعفران والمنكمش المعرب الصيعود الفم الاسود في راسه كنتور
واسمه فيل عمود علم على رجل اقام سبع سنين في مختفيه وفي حديث
معضل ان اول الناس دخولا الجنة عبد اسود يقال له عمود وذلك
ان الله تعالى بعث نبيا الى اهل قرية فلم يومن به احد الا ذلك الاسود
وان قومه احتفروا له بئرا فصيروه فيها واطبقوا عليه صخرة عظيمة
وكان ذلك الاسود يخرج فيحتطب فيبيع الحطب ويشتري به
طعاما وشرابا ثم ياتي تلك الحفرة فيعينه الله عز وجل على تلك
الصخرة فيرفعها ويدلي اليه فيها الطعام والشراب وان الاسود
احتطب يوما ثم جلس ليستريح فضرب بنفسه شقه الايسر فنام
سبع سنين ثم هب من نومته وهو لا يرى الا انه نام ساعة من
نهار فاحتمل حزمته فاتى القرية فباع حطبه ثم جاء الى الحفرة

فلم يجد النبي فيها وقد كان بنو الغوم فيه فأخرجوه فكان يسئل
عن ذلك اسود فيقولون لا ندري ابن هو فضرب به المثل لمن ضاع كعوبا
وفي المثل يبلغ الخضم بالقضم اي تدرك الغاية البعيدة بالرفق
فائدة الوحي في اصطلاح الفقهاء ان يقترض الرجل من اخر قرضا
الى اجل ويقول له اذا حل اجل القرض ولم اوفيك فلك علي فيه كذا زيادة
فائدة اخرى انشد العلامة ابو الاجهور رحمه الله في الربا فقال

ربا نساء في النقد حرم ومثله　　طعام وان جنسا بهما قد تعددا
وخص ربا فضل بنقد ومثله　　طعام ربي ان جنس كل تعددا　توحدا

وله ايضا

وحول القرض يوم اقتراض　　اذا عينا يكون بلا خفاء
ويوم النجر اول حول عرض　　تسلفه لتجر للغناء
ومن يكن اشترى عرضا لتجر　　فاول حول من يوم الشراء
وان عرض القنية اشتر اه　　وبيدو التجر فيه للنماء
فاول حوله من يوم بيع　　له فافهم وقيت من الرداء

فائدة في ابيات على وزن فاعل بفتح العين الا ما ذكره ابن مالك في قوله

واخصص اذا الملحق وزن فاعل　　بنا ذي وخاتم وتابل
ودانق وطابق ورامك　　وزانج وزامج وزاجل
وسلطح وشامخ وشالخ　　وكابح وطابق وخا كاهل
وطالق وعالم وقارب　　وقالب وكاغد وقابل
وكامخ وهارق وبارج　　وبارق وبعضها بفاعل

فائدة في قوله عز وجل وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
اشعار بان الولد ينسب الى ابيه ومن هنا علم الشرع العرفي ان يقول

وعلى الوالد الى فوله وعلى المولود له مع انه اخص منه نحرف الى منها
من غير شيخنا الكومي لخطبة السعد عند قوله وزوايد في الصبح والا
امر بالتصريح بها وكتبت فيها ذلك في سنة اثنين واربعين سابقة الشيخ
على الجمال رحمه الله في منزله رابية ابياع كفاية الفاس في بعض ما شيخنا
سيدي ميزار الدين الجموعي وانا انبئ بان اشهر في ذلك العلم وجوب نفقة
الولد على والديه مغيرة بحياة الولد فاذا مات انقطعت عن والديه فائدة
قال ابن عطاء الله في التنوير كان بعض الطالبين كلما اصابه شيء قال
خيرة الله وكان اهله يتعلقون من هذه الكلمة وكان عنده ديك
وحمار وكلب فجاء الذيب للديك فاكله فاخبروه فقال لهم خيرة الله
ثم جاء في الليلة الثانية الذيب فقتل الكلب فاخبروه فقال لهم
خيرة الله ثم صاح الحمار صيحة ومات فاخبروه فقال لهم خيرة الله
فلما جاءت الليلة الاخرى اغار عليهم العدو ليلا فاستدلوا عليهم
بصياح الديكة ونباح الكلاب وصوت الحمير فقتلوهم واخذوا
اموالهم واما قرية الشيخ الذي كان يقول خيرة الله فانهم لم يجد اهل العدو
ولم يصبهم شيء لانهم لم تكن كلاب ولا ديكة ولا حمير فدل عليهم فعند
ذلك عرف الناس مقالة الشيخ خيرة الله فائدة ذكر ابن ربال
ابن ترن الخضر كهو في حر الستماية واوه عن انه اجتمع مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فائدة اخرى الراهون جبل بالهند وفيه
نزل ادم عليه السلام حين اهبط الى الجنة فائدة اخرى
العنقوان بالعين اسم الملك الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا
فائدة اخرى اسم النملة التي كلمت سليمان عليه السلام
الكاخية الغزالان والطيم وعند قولهم يتغير على الغزالى ريمة

على الزالد والضيع

والفيه فايدة جملة اي القرءان الكريم ستة الاف وستماية وستة اصل
وستون اية الف منها امر والف منها نهي والف منها وعد والف والعلي الامر
منها وعيد والف منها عبر وامثال والف منها قصص واخبار
وخمسماية حلال وحرام وماية دعاء وتسبيح وستة وستون
ناسخ ومنسوخ نقله الزرهوني عن ابي الحسن فايدة قيل ان نبي
الله يوسف عليه السلام لما دخل عليه اخوته وجدوا بيده جاما
مرصعة وهو ينقر على طرفه بيده والجام يطن فقال لهم هل علمتم
ما يقول هذا الجام في طنينه فقالوا الله اعلم ما يقول فقال لهم
انه يقول ان ابيكم اخا غير شقيق طلقتموه وراءكم او ما هذا معناه
والى ذلك الاشارة بقوله عز وجل فعرفهم وهم له منكرون
ومن اوان التعرض لما شهدناه من سياسة امير
المومنين وامام الملة المحمدية والديانة السنية مولانا عبد الرحمن بن
هشام ادام الله نصره وايده بنصره المبين فنقول
اثرا من ابرز ماثره من الحسنات بناء القناطر الثلاث التي اذن ان
في حرم ولي الله مولانا ادريس نفع الله به وامر بشق اجرى لتشق
الكبرى ماء هذا الذي ارتبط اليه اعداد خلقه للبلد مطهر ومورد
للخاصة والعامة والقوي والضعيف ويتنقب له في وسط
البلد القنوات واستراح الناس من تعب نقله من اعوام في
وذلك والله اعلم كان بعد ان فتح الزاوية الشرادية في سنة
اربع واربعين وبنى الجانب الغربي من مسجد سيدي اسحاق بعد ان كانت
سنة ستين وجدد المسجد الكائن بحومة الكشة ايضا قريبا من مدة

الرفيعة بينه وبين زاوية سيدي ابي العباس فجمع العمه به وبعث
لجميع عماله في شان اهل الذمة ان يمنعوهم من ركوب البراذين والبغال
الفارهة ولا يركبوا الا الحمر وطلب منه بعضهم ان ياذن لهم في
جعل حمام يغتسلون فيه فمنعهم منه وعاقب العامل الذي اعتقد لهم
بجوازه عقابا بليغا وبعث ايضا للعمال الا انظار وامرهم ان يقبضوا القبض
منهم الجزية على الكيفية التي امر بها الشارع وان يباشر اخذها منهم
رجل عالم وامر كاتبه ابرادو بيران يؤلف رسالة في بيان ما هو
واجب ومحرم على العقلاء ويبين فيها الطهر وبيان النية لانه لا اعمال
الا بها كالصلوات الخمس والزكاة والحج والصوم وبيان تحريم
الخمر والزنى واللواط والحرابة والسرقة والغصب وغير ذلك
مما هو معلوم من الدين ضرورة وبعث بها للعمال ليقرؤوها على الذين
لا يعقلون كثيرا من ذلك وامرهم بعرض هذه الرسالة على العامة
واهل البوادي وبعث لعماله ان يجعلوا لعقد الزواج من اقامة الصلاة
شرط صحة وكتب يرحمكم الله وبعث للقاضي بمسئلة هل يجوز
تلبيس الورق بالزريع ليلين للكتابة او لا يجوز فجاوبه بعدم
الجواز فاما وضع الزريع في الورق فغير جائز لان فيه امتهانها وان
كان المقصود انه معد للكتابة فيه وبتعهد اولاد الفقراء بالختان
فكل من كان له ولد يعجز عن ختانه اتى به فيختنه وياخذ كتانا
ودراهم وبتعهد العلماء في كل سنة بالكسوة والقمح والدراهم
والسمن والخليع وتفقدهم في الاعياد الثلاثة بالجائزة و
من لياله وتجعل في كل ليلة مولد النبي وليمة عظيمة يحضرها اعيان

العلماء

العلماء والاشراف والمشيخة فيجتمع فيها الناس لقراءة الامداح
النبوية ومن حضر منهم فبيده نسخة يقرا فيها كل واحد منهم
الى اخر الليل ويحضر فيها الطعام والشراب والشمع والطيب
وعند الصباح يعطف لهم الطعام وكذلك في ليلة القدر من
رمضان يحضر فيها كل السلطان وقارئ للقران التي طلوع الفجر
وهو واقف يطعم الناس ويجيز بهم جماعة عند الصلاح
واذا دخل شهر رمضان امر باحضار الاطعام الذي يطعمه التراويح
خصوصا ويأخذ العلماء اخرى في الليلة الثانية بعد الاول ومعه كذا
حتى يكمل رمضان لتتعهد الامر وتنقطع الطلبة ولا يفعل
الامامة منه على رجل واحد التماسا للخير وفي عيد الاضحى يعطي
على العلماء الضحايا ويتعهد الاشراف ابناء عمه بالجوائز
في الاعياد والمواسم وكذا الاعيان عسكره يبعث لهم الضحايا
ويسافر اذا اظهر انه موجب السفر في اي وقت كان ولو كان في
اوان الحر الشديد او البرد الشديد او نزل بعد ذلك القدوم اذ لا بد
السفر منه متى عزم جاءته بالسفر عنه ويسافر في شهر صفر او
كان لترك السفر موجب ولا يتشاءم من شيء ولا يعاد في
الاتباع واذا نزل على قبيلة عاصية اقام عليها الشهر واكثر
حتى يملها واكثر ما يكون تطويعه القبائل في زمن الصيف ولا
يقاتل الا غلبة وما فكر نهبت محلته ولا غلبت من حرب
لشدة تثبته وصبره ويستقر يعالج امر العصاة حتى ينقطع
عنهم مادة الفساد واشغاله ولا يجوع محلته مادام مقيما
على تلك القبيلة لكثرة ما يرد على المحلة من الميرة والعلف

واذا اسلم من جاء من الكفرة لا يرحل من الكفرة الا بعد اربعة او
خمسة اشهر لطول الاقامة على الغرباء الذين في طريقه وهم
محبوسون فينزل عليه علمه ولا يغيب عنهم حتى يستقر لهم
حالهم ويظهر له نفعهم وما اتى معهم علمهم لا يتم الصلاة ولا
يصليها الا مقصورة ولو اقام في ذلك الموضع شهرين او [illegible]
في ذلك بعض طلبته ولعله يحتج في ذلك على من افتاه بجواز
القصر من العلماء الذين كانوا اسلموا من قبل في اول امره
ولا يتموا اجتهادا بجواز ذلك الا عن [illegible] ومعاد [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] مع كثرة [illegible] على اداء الصلوات
الخمس في اوقاتها والمحافظة عليها وعدم تركها جماعة الا في
[illegible] سبع [illegible] وانما الذي عنده
في جواز القصر مع طول الاقامة ان الاقامة لا تجب الا [illegible]
نية الاقامة اربعة ايام فاكثر واما الظاهر [illegible] نية الاقامة
فانه يقصر ولو اقام شهرا او سنة والله اعلم [illegible]
واقام [illegible] احوال [illegible]
في كل سنة في الاشهر الثلاث رجب وشعبان ورمضان اذا ختمه في اخر
رمضان اجاز الطلبة الذين يحضرون معه على مراتبهم عنده [illegible]
[illegible] الزيادة في الدراهم والكسوة والقمح [illegible]
فانه [illegible] سبع واما الذين [illegible]
جاه [illegible] العلامة [illegible] الكاتب العلامة [illegible]
الرضي [illegible] اقام عنده [illegible]
سنة ثمان واربعين والله اعلم [illegible] علامة [illegible]
[illegible] معفوا

معفوا

ح
وكان قبل ذلك قاضيا
بمراكش وعزل عنها
ثم توفي

ومعقولا السيد التهامي بن حمادي المكناسي اقام معه بثغر الصويرة
عاما او اكثر ثم توفي سنة خمسين والله اعلم ثم جاء على اثره عالم
وقته معقولا ومنقولا الفقيه سيدي عبد القادر الكوهن فاقام
معه بثغر الصويرة سنتين او اكثر بقليل ثم استاذنه في السفر للحج
فاذن له فسافر ومات في المدينة المنورة في المحرم سنة ثلاث
او اربع وخمسين ثم جاء على اثره الفقيه الحيسوبي سيدي العباس بن احمد
ابن كيران وكان فاضلا بمكناسة الزيتون واستدعاه لقراءة صحيح
البخاري معه فهو يقرا معه في كل سنة الى رمضان وبعامل التجار
بالرفق ويوسع عليهم في الاعشار حتى يتوفر على الواحد
منهم المال العظيم فلاجل ذلك اتسعت التجارة في ايامه
وعمرت المدن والامصار والبوادي بانواع البضاعات وصار
يتجر في ايامه كل الناس من حاضر وباد وجميعهم كانوا يطلبونه
من امر تجارتهم داخلا وخارجا وفي ايامه حدث العلق الذي
يخرج من المروج حملا ويباع في بر الروم بالاثمان الثقيلة وكان الناس
لا يعرفونه قبل ذلك وفي ايامه ظهر خشب الشجر المسمى بالدباغ
ويباع للاروبح ولم يكن قبل ذلك وفي ايامه سرح الصوف للتجار
يبيعونه في بر الروم ولم يكن قبل ذلك وفي ايامه ظهرت معادن
النحاس في نواحي المغرب في ساحل طنجة وتطوان ومعدن الحديد
في ساحل رباط الفتح واغتنمت هذه المعادن كلها قد جرت
طيبة نافعة ومعدن الكبريت قريبا من فاس ولكنه لم يتم عمله وتعهد
جيشه بالكسوة بعد ثلاث سنين فيكسي عامة الجيش حاضرا
منهم ومن غاب والكسوة تكون على حسب مراتبهم واصناف جيشه

من خمس قبائل وبلى اكثرهم الجيش البخاري الذي بمكناسة ثم يليهم في الكثرة
الجيش العباسي وهم اولاد جامع والشراقة ويليهم اهل اسمور الذين
بالكشة ويليهم الشراردة وهم الذين في ازغار ويليهم اولاد دليم وهم
الذين نفع منهم في الحراشين رباط الفتح ووادي نفيس وغير ذلك واولاد دليم
اكثرهم من بني جلد وقد فرق منهم العسكر الكائنة سنة ست
واربعين من عيسم واخرجهم من قصبتهم في جماعات سنة ثلاث
وعشرين وهم المعروفون وفي سنة ثلاث وستين زاد في جيشه العسكر
واكثرهم يحكم له تكاثره لانه من اخلاط الناس واراد ان يجعله على قانون
الترك فلم يستقم له ذلك لتعذر وجود القانون في المغرب في امر
عاملية الشعائر واركبهم كلهم بعمل الصنائع على قانون المعروف عند
الترك مشرعا عنه والترخرفة في باب دار الجيش البخاري والعباسي الجيش
فهم اصحاب الصنائع والقواد الاحمر في تخرجة بابه واكبر عماله رتبة
الباشا وهو الذي يكون رئيس الجيش فمعنى في مكناسة القايد
الجيلالي بن عمر وهو والله اعلم خامس الباشوات وبعض قبل الى الامارة
الى الان وعشرين في جامس وصيغة مر هو الباشا على الجيش
العباسي وهو والله اعلم الخامس فيجمع وولي الى الان وعشرين في والكه
القايد احمد امونير هو الباشا على الجيش السوسي وولاه ابن حمان قبله
وعماله على القبائل الكبيرة القايد محمد بن ابراهيم الدكالي الذي عزل ممكث
في العمالة نحو الثلاث وعشرين سنة ثم ثار عليه اخوانه فخربوا
داره وقتلوا اخرجه وعيدو اخوانه محله ثم القايد الصربو العراني
لازال واليا على اخوانه منذ عشرين سنة ثم القايد احمد بن القايد
السراغنة لازال واليا على اخوانه منذ اثنتي عشرة سنة ثم القايد

عبد الله

عبد الله المعروف بالشاعر ملك ولاية ثغور أحدى عشرة سنة
فقام عليه أخوانه وتحصنوا عليه وقاتلهم حتى قتل أخوه
وقطعت أنامله في قتالهم وبددوا أمواله ثم عزل عنهم ثم القايد
عبد السلام بن عبد الكريم السفياني ملك ثغور أحدى عشرة
سنة فقام عليه أخوانه وتحصنوا عليه فلم يقدر على قتالهم فلجأ
لجبل من صرباو وأولاده وأمتعته وترك داره خالية فجرى عنهم
وورث أمتعته وعسكره وأمواله وخيله وبغاله لدار المخزن
فحصلت في بيت المال عنهم وقلت معرجا بأن فعله الدنيا بأهلها
تبدد شملا من تعززها الدرسا أصيب بسهم النائبات القواصم
وأسلمه من كان يرعى وداده وينبذه عند اللقاء العظائم
وأنزله الأدهم يحنون فعلهم لا تبعوا على يوم الجزائل كظالم
وأبن يسعى كل إنسان بما سعى وأن قديم بالأمر غير نائم
وأخرى أعمالا من عليك تجنى نجاة وأمنا في اللقاء الضراغم
وكان هذا القايد ينتفع من الطلبة الكتاب في مجلسه بثغور رحس
أيام الخليفة الأعظم كان لا يبعث في شغل ولا ينتظمني في سلكه
فلما جاءت توقيعت من هذه السنة التي حافظت بلقيته فيها بعث
الخليفة على العادة ولم يبعث في شغلنا أسفت وأخذني ما يأخذ
الناس وقلت في نفسي سبحان الله ما هذه الشيخاخة يعني ما
طال زمن الأعراض عنه التي يتغشاه في وذكرت ذلك للرئيس
البشير أعزه المختار فقال أنا له فبعث عني كأنه قريب
وبعث في ثغور من عنده فلما مضت عشرون يوما حتى اشتغلت

تحت بساطه النار وخلف منه الرياض والملك لله الواحد القهار
ومتنزهاته فاما في فاس فاهو الجنود وهو الجنان الذي يسمى
المونقتين فاذا مشى اليه جلس على الدكانة التي من خارج بابه
ويبقى الوادي تحته والبسيط المحروث امامه ثم يقوم من الدكانة
ويدخل الجنان فيجلس فيه قدر نصف ساعة ويرجع الى
داره واما في مراكش فجنان اجدال الذي غرسه ابائه الامارة
وهو جنان لا يوجد له نظير في المغرب طولا وعرضا وفيه
من انواع الفواكه الصيفية والخريفية والاعناب والكروم
واشجار الزيتون فيشى لا يكاد يعد كثرة وفيه جابيتان
كالبحر في طول واحدة منهما [?] وثمانون
وفي عرضه سبعمائة وفي طول الاخرى ثمانمائة وستون شبرا وفي عرضه وتسعون شبرا وعمقه خمسة عشر شبرا
ولازال يوسع فيه ويسور ويغرس فيه من انواع الفواكه التي
راى وسماه الزهرية والزاهرية واصل الشجر الذي فيه من الزاوية
اكثر وبذرع وشطه مغربة عنها فيبقى تشرف على وسطه
وهناك في وسطه قبة ومنارة وقنوات الماء وطرق عليها
اسرة العنب ممتدة من اوله الى اخره طولا وعرضا واتيمه
ثم يصنف فيه تحت الاسرة وهو لا يرتب الا في الصباح يدخل
الجنان وفيه فيخرج من اخره والغالب عليه انه لا يتراءى جرسه
بل يتصوفه بالبلاد ولا يركب الا الخيل في سفره واما في حضرته
ولا يركب البغل [?] ويجلس للاخلافة الناس عند الصباح وفي
العشي بعد صلاة العصر وتقرأ عليه الشكايات في مجلس

صهريج اجدال

و630 في
عمقه 8

الوقت

الوقت وأولاده المرعيون المحجوبون فأكبرهم الخليفة
الأرشد سيدي محمد ولاه الخلافة العامة على جميع أيالته وأقامه
مقامه في الولاية والعزل والعفو والحل فيما لا من حده الحنفي دون
وتستر عليه الأبوة والبنوة ثم يليه أخوه أبو الربيع مولانا
سليمان ثم يليه أخوه أبو العباس مولانا أحمد ولاه عمالة رباط
الفتح سنين ثم عزله ويليه أبو العلاء مولانا إدريس أسكنه تازة سنين
ثم نقله لمكناسة ثم يليه أخوه مولانا العباس بعثه للعرايش
فأقام فيها أعواما ثم نقله إلى فاس ويليه أخوه مولانا عبد
الله بفرح مع أخيه العباس لاتحاد رضعهما ويليه مولانا الرشيد بفرح
في الكسوة متنزه ولد إلى الآن وما بقي من أولاده فغير مولدين جمع
صغار لم يستعملهم في شيء ومن الأمور ذكر قيام الحاج
عبد القادر بن محيي الدين ظهر في حدود الأربعين فقام بر سيع فائدة
الجهاد في الفرنسيس وتبعته قبائل تلك الناحية بأجمعها وانتظم
أمره وثبتت معالمه ونما ناموسه واجتمعت عساكره من خيل
تلمسان واستولى على نواحيها والمعسكر ونواحيها والبليدة
والقرية وعقد الجهاد ثم نفى الفرنسيس على مال يدفعه الفرنسيس
له ثم إنه حرب وأغار على من والاه من قبائل الأعراب ووصل
إلى عين ماضي والأبيض وبوسمغون وماصر ولد الشيخ
أبي العباس سيدي أحمد التجاني أشهرا وطال عليه حتى طاعه
على مال وكثرت أمواله وأفعاله وخيله ورجاله وذاع صيته
الحرب عنهم كغيره وعلت الأسماع وامتنع الناس من سلطانه
وكان له قواد وخلائف وقضاة ورؤساء وطابع وسمي

بالسلطان في تلك الاوطان وكان يبعث لاميرنا الدراهم يحضه
على الجهاد ويستنجده بالمال والرجال وفي الة الحرب وهو يبعث له بذلك
ويعضده ويسميه في الرسايل بامير المومنين ولا احد يسميه بالولد
ورسايله لا تنقطع وخطب به وبعث له بالبيعة وكان يقول
انما انا نايب عن مولانا عبد الرحمان ومشتغل بجهاد الكفر على ان يزيد
بالمراسلات وهو يحثه على العمل فيه كتب له ابو زيد ابده الله محل
الولد البار الاحظى المجاهد الارضى السيد عبد القادر بن
محيي الدين امدك الله بالعون والتوفيق ونظمنا جميعا في سلك
عباد الله المتقين وسلام الله الاعم ورضوانه الشامل الاعم
يتوالى لديك في الحواضر ويحفظك بتواتر الامداد الربانية
والعوارف ورحمة الله تعالى وبركاته تترى وتتوالى
من العزيز وصلنا كتابك الذي فرحنا بنشرها وامرى بشارتك وما
وبشرى بفتح البلاد وفتح الله المجاهدين من بشاير العزايم وما
تولى على الكفر ونشبعه من النكبات والهزايم فالحمد لله
حمدا يليق بجلاله ويوذن بزيادة النصر واتصاله فقد
سعدتم والسعود خدمكم وحزتم من اجر الفوايد ما حزتم لقيامكم
بفرض الجهاد المتعين وسعيكم لهذا الغرض البين فاحمدوا الله
ان جعلكم ردءا للاسلام واهله وخصكم بالجهاد في هذا الزمان
والبسكم رداء فضله واشكروه على ما اهداكم من السعادة
وكتب لكم الحسنى والزيادة فان الجهاد مما شرف الله به
صدور الاسلام الصحابة وتابعيهم اهل الخير والاصابة وجعلكم
الله ممن وعظ به البسكم لبوس التقوى واعطاكم بطاعته جنات

تمجا

شرها أعظما وأجرا عظيما يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزا عظيما
فإن الجهاد لما علم فضله تغبط فيه أهله لأنه كفيل السعا
دة ومفتاح الرحمة في الغيب والشهادة وحسبك ما أعز
الله للمجاهدين في الدنيا والآخرة وما خصهم به من المراتب
العلية والمنازل الفاخرة قال تعالى إن الله اشترى من المومنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية قال بعض المفسرين في ابتغاء
اشترائه تعالى على أنفس المومنين وأموالهم غاية التشريف لهم
لأنهم قالوا إن نفاسة السلعة تعرف بثلاثة أشياء بعظم
المشتري لأن العظيم القدر في العادة لا يباشر إلا شراء الأشياء العظ
العظيمة. وبحال الواسطة في قدر المتوسط فيه وبعظم
الثمن فإن من أعطى الجنة في الثمن أعطى فوق الأمنية فجمع في هذه
غاية شرف المجاهدين عند الله تعالى ومن شرفهم الحياة الأبدية
والكرامة السرمدية قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفي الصحيح أرواح الشهداء
في حواصل طير خضر تسرح في أشجار الجنة وقال عليه السلام وقد
سئل عن أفضل الأعمال فقال الجهاد في سبيل الله وقال من مات ولم
يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية وقال الجهاد رهبانية
في الإسلام وأكرم جهاد ونية وقال ما أحد يخرج من الدنيا وله عند
الله خير فيتمنى الرجوع إليها إلا الشهيد لما يرى من فضل
الشهادة ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا
ثم أقتل وقال والله لا يلج النار عبد حبست في سبيل الله وعين بكت

من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وقال والله لا يجتمع غبار
في سبيل الله ودخان جهنم في جوف مسلم ابدا وقال عليه السلام يأتي
الشهيد يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح
المسك وقال عليه السلام رباط يوم خير من الدنيا وما فيها فهنيئا
لكم يا معشر المجاهدين وبشرى لكم بما لكم عند الله من الخير العظيم والاجر
الجسيم فان انفاسكم وخطواتكم حسنات وسائر اعمالكم عند
الله درجات قال الله سبحانه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب
ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينا
لون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح الآيات فايقنوا بنصر الله
وصمموا عزائمكم على الجهاد ووعد الله ولا يهولنكم ما يرجف به العدو
على النصارى شيئا كثيرا من كثرة الحشود والجموع وما يظهرونه من القوة
ومن عدد وخيول فانما ذلك ترهات باطلة وتمويهات كاذبة
ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله مع انه
بلغنا على النصارى الطغاة انه قد كثر العسكر من صبانية وغيرهم
ليوهموا بكثرة العدد والعدد وذلك كله سراب لا طائل تحته
وكيف يرد الهزيمة او يدفع الموت من هذه صفته مع ان المسلمين
المجاهدين ينصرهم الله على اعدائهم من فجورهم وعنادهم على قتال
العدو وظهوره وقلوبهم بما عند الله مسرورة ومن يقاتلون
على دينهم وبلادهم الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان
ان كيد الشيطان كان ضعيفا فتوكلوا عليه سبحانه كم من فئة

قليلة

قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وقوله
تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزا
دهم إيمانا إلى قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء إلى قوله مومنين وقوله وهن الله كيد الكافرين فقال سبحانه
ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين وقال سبحانه يا أيها النبيء
حرض المومنين على القتال الآية وكان في صدر الإسلام لا يجوز للواحد
الفرار من عشرة والعشرون لا يفرون من مائتين والمائة لا يفرون من الألف
حتى كثر المسلمون فخفف الله سبحانه فقال الآن خفف الله
عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
الآية فيجب على المسلم الفرار من كافرين والله مع الصابرين بالعون والتأييد
ولعل من له الخبرة والمعرفة بأحوال هذا البر لا يشك أن الله يجعل
تدميره في تدبيره فقد عوده فضل الله وأجراه على الخروج من الجزائر
على ثلاث طرق من وهران ومن مستغانم ومن قسمطينة في يوم
واحد وساعة واحدة على ما بلغنا وذلك بحول الله سبب خذلانه
وتفريقه وتوهين كيده وتفريقه فإن عادة الله في هذا العدو الأصغر
مهما طغى وتمرد وتعجب في نفسه يفرقه الله سبحانه ويفنيه
ويورده موارد شقائه وغيره كما وقع له في مصر وغيرها
وأذكر غزوة وادي المخازن على عهد السعديين فإن أعداء
الله خرجوا في مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا وكان إذ ذاك
مولاي عبد الملك ونصرهم بعساكر المغرب حتى التقى الجمعان
ومات مولاي عبد الملك رحمه الله فكان بعد حمي الوطيس وكان

اخوة مولاي احمد من ابن امه فهزم الله الكافرين وقتلوا وسبوا
وغنموا ولم يعلق بنا الفزع اليسير وكان معهم السلطان الزاغني بعض
وطاغيتهم سبستيان وغنم المسلمون كراعهم وما جروا اكبر غنيمة
من يوم حنين حتى الان ونسال الله ان يجعل مثل هذا الفتح وتنظيم نعمها
على هذا العدو الكافر فإن الصبر نعم الصبر فإن الشجاعة صبر ساعة
ومع تعريف الصبر عند الصدمة الاولى وليس للكفار تثبيتهم الله الجملة
غير الصدمة الاولى ثم يفشل جمعهم وتنفصم عزائمهم والصبر
والثبات يكسران الوثبات ولم يكن الصحابة والتابعون رضوان
الله عليهم يقاتلون بكثرة عدد ولا عدد وانما كانوا يقاتلون باليقين
لاعلاء كلمة الله رجاء لما عند الله حتى انتشر الدين في المشارق وال
والمغارب فاصبروا وصابروا ورابطوا واذكروا وابشروا وايقنوا ان
الله متم نوره وناصر جنده انجازا للوعد الصادق ونفاذا للسابق
قال سبحانه والله متم نوره ولو كره الكافرون وقال صلى الله عليه
وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم
حتى تقوم الساعة وهم بالمغرب وفي رواية بالمغرب نسال الله
سبحانه ان يجعلنا واياكم منهم فقد كان الدين عند ابتدائه غريبا
فاظهره الله على الدين كله واقسم سبحانه بنصر من ينصره فقال والله
ولينصرن الله من ينصره فهو تعالى المتكفل باعزازه واعلائه والحمد
بالظهور والنصر لاوليائه فعلينا امتثال امره وعليه سبحانه
امدادنا بنصرته فاثبتوا ولا تفروا وانتم الاعلون الى هنا
انتهت هذه الرسالة من خط ابن ادريس وعلى هذا المساق

الرسايل

الرسائل التي كان يبعث له منذ كفر الى ان غبر وانقطع منه
الاثر، والله اعلم قبل او من بعد، ثم انه بعد ان كانت بيده الامارة
وطمع في ترتيب المملكة والوزارة ثم دعته جماعة كان يقاتل
معه وكرهوا اتباعه ورضوا باتباع العدو الكافر وذلك
حين انفسخت الهدنة التي كانت بينه وبينه وكر العدو
الكافر على مدينة تلمسان فاخذها من ابن زيان من غير قتال
واعانه على اخذها الاعراب لانهم اضمروا العداوة لابي محمد الزياني
فاخرجهم منها ثم جهز العدو الكافر جيشه الى مدينة قسمطينة
فاخذها بعد حرب مع منصور بن وعمار عشير من خلفها في سنة
احدى وخمسين ودخل ثغر عنابة قبل اخذه قسمطينة واستولى
على جميع تلك النواحي فانتشرت عساكره في قراها وبواديها
فضاقت الارض عند ذلك على ابي محمد الزياني وخلفائه فجمع واهله
للاخلال بالة امير المومنين ابي زيد من جعل في مكان يقال له عبد القصب
فسمع به الكافر فتبعه فجهز العسكر الذي هو منتهى [illegible] النبي
وسموا في ناحية قريبا من وهران وجعل يبني قصبة في جامع
الغزوات على شاطئ البحر لتقرب منه مراكبه وتنزل فيه عساكره
فلما سمع به ابو زيد انزعج وخاف من غائلته فجهز جيشا في نحو
الثلاثة الاف من خيل ورماة ورأس عليهم خليفته على ابن الطيب
الجناوي وامره ان لا يبتدئ حربا مع الكافر حتى يأتيه امره فلما وط
عاملة الوهراني فجعل يتكلم معه ويبين الكلام في سبب بنايه على الوادي
وبينما انقضوا في الكلام فبادر عسكر المسلمين بالقتال مع الكفار

وذلك كان سنة ثمان وخمسين من خلفها واقام فيها مدة ثم خرج منها وتركها ثم رجع اليها في سنة تسع وخمسين والله اعلم

وقصبة على الوادي يسمى الحاجمة مغنية فيما

من غير استئذان له فيسمع فلما رأى رئيس الكفار ما وقع من المسلمين
أشار لعسكره فحملوا على المسلمين في عرض الوادي وأحاطوا بهم ووقع
على غرة فقتلوا منهم نحو المائتين وقيل أكثر وقيل أزيد من ذلك فرجع
المسلمون لوجدة مدبرين ثم إن الكافر تبعهم لوجدة فسمعوا به
فخرجوا منها للعيون سيدي ملوك وبني علي مسيرة مرحلة من وجدة
فدخل الكافر وجدة فوجدها خالية فبات فيها ليلة واحدة
وخرج منها وتركها لأهلها ولم يأخذ منها شيئا إلا أنه وجد
فيها البارود وأثر طاجين الذي كان موضوعا للعسكر فحصن عليه [illegible]
فيسمونه وذهب أثر طاجين ومجمته فيها ينتفع به فلما بلغ الخبر
إلى أبي زيد بعث لولده وخليفته سيدي محمد وكان بفاس وأبو زيد
كان بمراكشة وأمره أن يتجهز لوجدة فجهز جيشا فيه من جميع
القبائل المغربية وعدده يبلغ ثلاثين ألف مقاتل وأمره أن لا يحارب
الكافر حتى يأتيه أمره فسار الخليفة في عساكره إلى وجدة
وقبض على رئيس المحلة التي كانت بوجدة وهو علي بن الطيب
ونزل قريبا من وجدة على واد يقال له إسلي فسمع به عدو الله
جاء إليه فيها فلما سمع المسلمون به حتى تقابلوا بعسكره
عشر [illegible] الشمس فلما رأته المسلمون وزحفوا له فلما تقابل
الفريقان ورأوا أمر عدو الله [illegible] وأمر قوته وحزمه وترتيب
عساكره وحربه فروا منهزمين لا يلوي بعضهم على بعض وتفرقوا في كل
وجه وبقي الخليفة منفردا ليس معه أحد إلا نحو العشرة أنفس
فرجع عدو الله للمحلة فوجدها كما هي لم يتلف منها إلا كاب

الكثير

أخبرني بعض التجار أنه رأى
في كوازيت النصارى أن عدد
عكسر الروم كان [illegible]
كانوا العشر و[illegible] الأعراب
كانوا [illegible] 330 ج 1800

الخيل

الخيل وافتحوا باب الرماة وتركوا القرابين من خوفهم في محلتها فيها
الامتعة والبغال والاموال والاخبية والاشربة على ما هي عليه
وليس فيهم من يلتفت وراءه من شدة الخوف واخذ العدو ذلك
كله وانقلب راجعا الجملة ورجع الناس في ذلك اليوم وتركوا
ولد امير المومنين راكبا على فرسه مع بعض عبيده في وسط العساكر ثم ان امير
المومنين ابا زيان لما بلغه خروج ولده من فاس لوجدة اغتم لذلك
فخرج من مراكش يصحبه اهل الكيبا العلم بدري الخرق قبل
ان ساعة فلما وصل الرباط الفتح بلغه الخبر ان عدو الله جاء
لطنجة في عدة مراكب فاصرا من جهتها فازداد غما بذلك
وبعث ولده ابا الربيع مولانا سليمان في خيل لحراسة طنجة
ثم ورد عليه الخبر بان العدو حارب طنجة ورمى عليها خمسة الاف من
من الكور والبنب في نحو الست ساعات وهدم منها اماكن كثيرة
ثم ارتحل عنها الى مراكبه وتركها خالية من اهلها لانهم اخلوها قبل
قدومه عليهم حين سمعوا بمجيئه فنقلوا اموالهم واولادهم الى البعض
ولما بلغ الخبر ابا زيان بما وقع بطنجة عزم على الاقامة بالرباط
خائفا عليه من هجوم العدو عليه فورد عليه الخبر بما وقع لولده
بوجدة فرحل من الرباط من حينه وطوى المراحل حتى وصل
الى فاس فاقام فيها فبلغه الخبر ان عدو الله قدم بمراكبه
الى ثغر الصويرة ورمى عليها الكور وحاربه اهلها فلم
يقدروا عليه ودخلها اعراب الزبير حولها فنهبوا دورها
واسواقها وافسدوا ما قدروا عليه وهتكوا الحريم وابادوا
خضراءها وتركوها خاوية على عروشها فلما بلغ الخبر بذلك

لابد من عظمت عنده المصيبة ثم انه لما راى ارتكاب العدو عليه
من جميع الجهات واشتغال ما بيده وحصول الضرر للمسلمين في جميع
جوانب الايالة في باديتها وحواضرها وعدم نهوض الدواعي
لقتال العدو لضعف الاسلام وفساد البادية وخيانتهم على
عمالهم في جميع الجهات مال الى المهادنة مع عدو الله وترك
الحرب فيما يتسع الخرق ونعوذ من صفقة الغرق فانعقدت
المهادنة عقب مدة انتهى في رابع الثلاث سنة ستين
ورجع الامر لما كان عليه قبل واطمانت نفوس الناس عند ذلك
وقبض على جماعة من المتهمين في وجدة مع ولده وعاقب
ذوي افسادهم فسجنهم وحلق لحاهم وقطع خراجهم وتركهم في السجن
مدة ثم سرحهم وعفا عنهم وسار الى مراكشة بعد ذلك بستين فنزل
في رباط الفتح فاقام فيه اربعة اشهر وقبض على اعيان
الذين قاموا على عاملهم القائد محمد السويسي وبعث بهم لسجن
فاس وولى عليهم عبد اللطيف فرج ورحل عنهم فسار حتى وصل
الى ام الربيع فعبرها على مشرع بولعوان وبني عاملة فغزى منها
خلقا بزعمهم على سبعة ايام وعرقت الفتنة واشتغال من جاء ولده
سيدي محمد نازلا على احلاف كدالة في سيدي بنور فقتلا في معدود وبعثه
الى فاس ثم اقام القبض على جماعة من احلاف كدالة وهم نحو
الاثني عشر فمات في قبلهم على عاملهم ابن بوشعيب الهلالي ثم رجلا
ارتحل عنهم وسار الى مراكشة فاقام فيها فبلغه الخبر ان ابن
محيي الدين قام في قبائل الجبال وتبعته اعرابها وبرابرها
وقاتل طائفة من اهل فلعية وقتل منهم نحو الثلاثمائة وسار

حتى

حتى وصل الى غرب تازة عازما على الدخول للغرب واتفق
مع بني عامر والحشم على الملاقات في وادي الحمايدية ودخولهم
جميعا الى المغرب بقصد التغلب فبعث لولده سيدي محمد
وامره ان يقطع بين عامر والحشم لئلا يدخل الى ايالته فعرض عليهم
سيدي محمد امر ابيه فقالوا سمعا وطاعة وتحزموا بانهم ليس
عندهم ما يحملون عليه اثقالهم فقال لهم سيدي محمد انا اعطيكم
جميع ما تحتاجون اليه فخرجوا امر عشرة على قبة ابن جمل
وبعث معهم خيلا تقف عليهم وتوصلهم للارض التي امروا بالن
زول بها فلما وصلوا الحياينة قال بعضهم لبعض لا ننتقل
من هنا ابدا حتى نموت واحد بعد واحد وقام واحد
منهم وضرب رجلا من الحياينة الذين بعثوا معهم فنشبت الحرب
بين الفريقين واجتمعت عليهم القبائل من كل جهة وطاروا
اذ كمات الناس عليهم الغارة والغابة الدرر فقاتلوا حتى قتلوا
عن اخرهم ولم يفلت منهم الا من قبض باليد ووضع الحديد في رجله
وجاءوا للعاس بمعيرين في الاغلال وجاءوا نساؤهم وذراريهم
الى فاس وصار الباقون لنا حجة الشرق فلما سمع ابن محيي
الدين ما حل بهم من القتل والسبي رجع الى افعال الربع
عن جبل بغلان لم سلكوا ونشب الحرب وزالت الحشمة
التي بينه وبين امير المومنين وبرز واظهر العداوة ودخل
في الناس فقد اين عبث حوط الجوز بين الى فاس وبعث ولده
سيدي محمد في جيش يزيد على عشرة الاف مقاتل فسار حتى

وصل الى تازة فنزل فيها واقام فيها اياما فبلغ الخبر لابن محيي الدين
فبعث خليفته الفقيه ابو حميد فخرج الفقيه ابو حميد على الامير المتوجه
ابو زيد الى فاس يطلب منه الصلح والنزول على حكمه فتلاقى
معه في جنان ابن الجنوي فلما دخل عليه وجلس بين يديه
قال له ابو زيد ماذا تريدون فقال له الفقيه ابو حميد نريد خاطرك
ورضاك وان تعفو عما سلف من الذنب فقال له ابو زيد اسمع
اقول لك ان الحديث الذي احدث اصرفه وان لا اقبل منكم
الا امرا واحدا لكن الدخول للداخل البلد فيتم لعون عسكرنا
في عز واكرام واما ان تخرجوا من البلد وتمتعوا فتعملوا حيث
شئتم ولا اقبل منكم غير هذا فقال له الفقيه ابو حميد امهلنا حتى
نراجع ابن محيي الدين فيما قلته فقال له ابو زيد انت في امان
ومهلة فجلس الفقيه ابو حميد في فاس في ضيافة ابو زيد وبعث
لابن محيي الدين واخبره بما اشترطه ابو زيد عليه فما عرض عنه
ولم يجبه وسار الخليفة من تازة فنزل في سلوان فاغار
عليه ابن محيي الدين ليلا والناس على غرة فجاءهم بالبارود فقال
الناس لخليفته فكردوا عنهم ولم ينل منهم شيئا ثم ارتحل
من مكانه وسار معهم وادي سلوان فسمع به الخليفة فتبعه
فتلاقى العرب على الوادي فتقاتلا قتالا ما كان الا قليلا
فهزم ابن محيي الدين ومن معه وباع نحو الخمسين فارسا وبقي
عسكره في الخيم فقتل منهم نحو المائتين وازيد من ذلك واسر نحو 86 واسر منهم
منهم الباقون وجاءت ارؤوس الاسارى الى فاس ووضعوا

كما الدائر

بوعيسى

في سبتة فاسترد ذلك المكان في صفر سنة اربع وستين واقام ابن محيي
الدين فانه ما رجع عن قصده حتى وصل الى جامع الغزوات واخذ لنفسه
الامان من ابن الطاغية الفنسيس على ان يسلم نفسه اليه فلا قدر
في الماجور وسار ولده ومن معه من عبيد الدولة الصابرة وخلا صقعه
فانزلوه في كلوق ومن معه من قواعد من انفسهم ومواطنهم الى كل
غمة بربيس فامر فيه فتقطع منها في قرية من قراهم ولم يتعرضوا
له بسوء ثم ان دولة الفرنسيس اختلفوا فيما بينهم فبعضهم
يقول لا بد من قتله لانه اغضب رجال البلاد وامر الناس وكل الطاغية
لا يوافقهم على ذلك فاشتد نزاعهم فتفرقوا فتلوكم حرب الطاغية
للونبرديين ومن معهم من عدة الانجليز واشتد القتال بينهم في بريس
ونواحيها سنة واربعة ويبقى ابن محيي الدين في بلادهم الى الان
ولما ورد الخبر بهروبه قلت شعرا

بشرى بسراة الخير بعد تنادبا | نعمى فوافاك جزاء عن نعماء
عرج الى الروض المنعم واغتنم | رضوانه بما اكنه جزاء علاء
خبر تنزل الحمى يلوح الصفا | ان الخليفة خاصه الاعداء
فكانه البدر البهي لطلوعه | وقت الغروب فتنجلي الظلماء
طلعت خيوله في العلياء كانها | الشهب السنى وكانها الافواه
وعدونا لما استفحل ابراجه | مقر النعيم وحانت البلواء
ثم الخلافة بالبديع مراده | نشر المظالم وغرة شعواء
سطعت عليه نجومها بصواعق ترمي اللهيب ووميضه دهماء
ترمي الشياطين من سواد ميسرها وتنزيفها وبلا وبيه وجاء

فتمزقت من ذا الكلام كتيبة ∴ ذكروا المهامه صوبها الصحراء
وتفرقت بين الشعاب جموعهم لا يلتقوا منهم من يبيه غناء
وتقدموا لغزو النصارى كأنهم أبناؤهم وهموا الهم دأجلاء
وتباشر الكفار جموع فرو منهم أطفالهم ورجالهم ونساء
كفروا بما أمر كان يبغي عادة ∴ وقبيلة العجماء والغفلاء
لا سيما يوم الحلول بأرضهم أسرى تحسروا واستخالوا مراء
وإذا العناية أحرستك عيونها دام النعيم ودامت السراء
وكيف لا يستبشر الإسلام الذي بأشرقت وتشابه الأعداء
أنت الحبيب بما يليق نحا لنا وبك الدواء فليس بعدي داء
دانت لك الأيام يا ابن كريمة تدعى لعزة جمالها الزهراء
نزل الغصى إذا عطفت تكرمًا وترحما وتعطفا وجلاء
وتفعل الأدنى الليس إذا برت منه الشناعة لا باد به عطاء
ولما فرقته بين يدي رؤس الكتاب ومن كان حاضرًا معه منهم
أنشد بعضهم وهو أخونا الأديب السيد محمد السكي بن الختم
وهو قوله
ماذي الجواهر نظمنا بقلادة تشبعي برغبة العظما الفخراء

وقلت فيه ذلك

وتحركت منا الأعادي ما يخفف جفن القوم الغافل الوسنان العزاة
خطب تشيب الطفل عن بيانها وتهيج أهل الكفر بالنيران
وإذا الحروب تتابعت أرسالها وتقدمت نيرانها تجمان
وتعين من ذا يعاذ علاجها وتبرد شاردها إذا ذو جران
فالأمر إنك تدعو إذا بغى بين السر وأهل الطغيان

١٠١٩

وإذا سأل الله العالمين جميعهم   من ذا يقول بما أراد الرحمان
بيد أعزة للمكارم والندا   وسيوفه يوم الوغى البتان
فله إذا شاء النوال إنالة   وله إذا شاء النكال بيان
وكأنه يعفي العدا يوم الندا معروفة   بتعاظم الإقران
وفروعه المحمود عنصر أصلها   معروفة لنكاية الشيطان
ملك بهاما نهوضه في جيشه   ونجادها سطوته بنو ساسان

وقلت أيضا في معنى ما قبله

لأبلغن أهل المنازل مرغما   وأدنيا ما من حبيب مواصل
وعن جدوده الشوه عن سفيهة   ومن رجال الأمر دنا بتواصل
وقل منه أخرا وخيرة حيثما   وبدروا آخر بالعاص معا فلل
وخل سبيل من تغافل عنهم   وقطع أرجاء المودة
وسير لأبيها سير جد وهمة   ولا تتوانى في استنباه الأوائل
إلى نبي ترجى الشفاعة عنده   لكل ملم بزمل الغفلة معضل
وقل يا رسول الله اسمع أتيتنا   بروم انتصار من جنابك مستقل
وبرجوا التفضيل حاشر إلى سطوة   وتدمير أعداء كفعل الأوائل

وكان من يجب أن يترك على الغسيلة لبنا مقتضيا كأمس البادر بعقل الرجال وبسبب الزراري والعيال وبإحراز الأموال وجعله في ذلك امتناعهم من عقابه عند على عقبان العدو الكافر وأنه قام أولا بدعوى الجهاد وإخراج النصارى من البلاد وجعلان على أعداء الله بلاد وكان فيها الله معاد وقرى في أعين الكفار وسبيها طردها إذا جعل ينتكر الجبل والنيا وحصون الجبال في افتتاح أعمارهم ويعمر الحرماد في أغنام

أرزاقهم، كالوابل خالو وبالاولا ولا عدو الا اشتغال منتقلا في قتال الانزال،
لا يستنزع جواده، ولا ينفك عن الاكرام عواده، وخلفاؤه دائبا في رباطه
والجير في اجبرة الاعدا، ولوج سم الخياط، وجنوده، تتبعها بنوده،
والنصر في رعب وذعر، يبثه في كل سهل ووعر، بين يديه ومن بين
يديه ومن خلفه، ويدعو الجهاد بخيله ورجله، ويامر به امراء
الاجناد، ويحث الناس عليه في حاضر وباد، كنا في ابتداء امره
وانتهائه، نتيمن بذكره، ونستبشر بهديه، ونتقاضى فيه الغريب
والبعيد، ونقول ان عدوه لا يفلت منه ولو كان في قصر مشيد،
ولا كالغادر المغرور، والامر المحتم المقدور، تدور الدوائر على اهل
الثغور، ونبادر بهم حوادث الدهر بما هو كائن وما يكون وانه تسعى
بمساواته، والجهاد يكفيه، والله يختم لنا وللمسلمين بخاتمة السعادة،
ويجنبنا موارد الشقاء، ممتعين بالحسنى وزيادة، فانه في هذه الازمان
لما زاغ ايراع الجدال، ونعرف الاحباب، نزحف لهذه البلاد التي مستقر
اهلها، وقطائعها التي يعتمدها اعرابها، وانا موفي جر الغرور،
ومن جوالة الغواة الغاصبة للظهور، بمالهم ولمحاربة سلطانه
الذي اعلن بمنافقته، واتفاد تسمعه وقطعه، وهاذ... ومنازعة
الملك فيما بايديهم، تتدارك الدبار بالقمع، وانا لله فكلما قدر الله
لا بد واقع، ولما فرغ امير المومنين من امره، واستراح من نزوله كان
له النوم، وذاقت لذة طعاب الغوم، فجهز جيشا وقوجه لتلك
النواحي، واقام على اهلها حتى اذاقهم الهوان، والبسهم من البلاء
السربال، وجمع وما لديهم من حر الاموال، فاظهروا التوبة، وعروا

بالأوبة ثم رجع إلى فاس وذلك في سنة أربع وستين وبقي
أحد وستين بعد عقد المهادنة بعث خديمه الحاج عبد القادر بن
محمد أشعاش عامله على ثغر تطوان إلى طاغية الفرنسيس فسافر
مع جماعة من أعيان بلده تطوان وصحبه معهم وهو شاب وحضر
وغيرها وتم ما جلبها ووصل البلاد بعد احتفلوا به وأكرموه وأروه من
عجائبهم وحروبهم وصنائعهم وأجروا خيولهم لجلبها وبعثوا عشرهم في ضيافته
وإكرامه وقدم من بلادهم مسرورا بما شاهده من الغرائب منهم ثم بعد
ذلك بعث الطاغية الباشدور إلى أمير المومنين وكان يومئذ
في مراكش فدخل البلد في موكب وأنزله في المامونية ورتب له
المونة الواجبة وتلاقى معه في قبة الصويرة وناوله كتاب
سلطانهم فقال له أعزنا بكم مع كل ما كان أسلافنا معكم وكلامه
بشبه هذا ثم سافر من مرسى الصويرة وفي سنة خمس وستين بعث
ولده أبا الربيع سليمان وأخاه الرشيد إلى مكة في ركب حافل في موكب [illegible]
ذا خليفة فحجا وزارا وأيابا وصحبا معهما إلى عباس أمير مصر هدية سنية
تشتمل على خيل وسروج مذهبة وبغال عادية وغير ذلك من طرف
المغرب فكان ناله ضعفا منهم يوم حلولهما في ثغر الإسكندرية
إلى أن رجعا إليه من بيروت وقام بكل ما يحتاجان إليه من زاد ومركوب
حتى وصلا مكة ثم من مكة إلى الإسكندرية وبعث معهما أمواله
صرفة للحرمين وكان مدة السفر ذهابا وإيابا بالخمسة أشهر وما أقاما
بمكة ومن مكة إلى فاس ولما أخذ ما العادة [illegible] الغزو ومعهما
فاعلا بأساة لكم السعادة وأصلحنا بجلوكم أرض النبي محمد

نزولكم حيث المنازل من منى وشهودكم خيف المخيل الاماجد
ووقوفكم عند المشاعر للدعا بالخير والفضل العميم السرمد
وطوافكم بالبيت ثم بسعيكم بين الصفا بتخشع وتودد
ووقوفكم عند الحطيم بنية وسؤالكم عند المقام الاسعد
ورجوعكم بعد الافاضة للدعا عند الجمار وعند كل مشهد
وقفولكم عند المحصب ساعة اشهى واطيب من عناق الخرد
ودخولكم باب السلام لاحمد لزيارة القبر الشريف الامجد
ثم السلام على النبي وصحبه وعلى الايمة في بقيع الغرقد
ما البدر ما الدر النفيس كحجكم ومزاركم روض الحبيب المرشد
واذا الملكي بكم بلغو مجدا تعزى الى شرف عظيم وسود
وركوبكم جبل الخضوع بلحظة كالبرق يلمع في الجحيم الاسود
نار تلعب في حشاه وزفرة تجري ويجري معلنا بتنهد
بطلوع المشارق والمغارب سرعة فكأنه سيف تصاول بارعد
وكانه ذكر النعام مجوب في وسط الفلا متخوفا من ابد
يحيا الغدو وذا الاسود بحجركم ومناده بكم يا سيدا من سيد
لله الذي خلق البرية عز ثم بزيارة ختمت بقبر محمد
صلى الاله عليه ما قطر الندا والآل والصحب الكرام الرشد

وفي صفر الخير سنة ستين احترق سوق مراكشة بسبب شعلة نار في اعبير كما كان في اقرب اوان وبعد ذلك في شعبان من هذه السنة احترقت حومة الشراطين بفاس وتهدم المسجد المعروف بمسجد الرابين ونهب ما هو لديه من الدور والحوانيت والكرازات وماتت تحت ذلك اناس

اخرجوا

اخ جوامع تحقق الردم والاحراق وقع بسبب البارود وفي عاشر من وماذيل

ومائتين اولع اهل مراكشة بادخال العسكر لمراكشة وكان ان دوار

ذاك الحاج محمد المرزوقي لانه كان عامر جامع الفنا وادخل عبيدا على باب

الرب وحرس عليها عن منعة التي تقتطع بعض السلاطين يوسف بن

تاشفين فمنع عمر الناس على الحلو وكثر بسبب ذلك الحرس في داخل

المدينة من جميع الجهات وكثر طلاء من الكثير على الناس بيتها يجسمون في ذلك

الى اليوم والناس يتحدثون ان من الكشنة طارت وجماعة بسببها الفناء

الراحل العطاوان جوابها كان غير ذلك فبعثها كيلاتم فيسدو في

الحرم من منعة الشيخ وتقبض عن [illegible] عرب الشرق من عمرو والله الي تسيير

ومم الحشم وبنو عامر والغسول وخلو الداخل البراكة فبلغ الخبر

بذلك الى الجزيرة حين كان بعد رباط الفتح فبعث البرو صبعه الغابر

في جي والفيحان يجعل الحلال بلا قسمة لحرثهم وما شيتهم واستوطاه

بهم خيرا ممن لم استقروا واكل الهلال بهم لتسلا [illegible] شبعوا اعتدوا

في الارض العصاو وقوا اتفقوا مع ابن محمد الدريع على ما يشهر من جند

من انهم بينالفوا معه في البراحة وبغيروا على العرابة تلك احسنوا اجم

جملة بلغ الخبر للخليفة غارت عليهم الخيل والرماة والجنود مع

الغابة وقتلوهم وسبوهم فتشتتوا اي تشتت وقد تقدم ذكرنا

لهم فصل جند بنو الحلاف ورئاسته في بعضه

اشتد وبعود جملة امراء [illegible] سوق من الكشنة [illegible]

العوف [illegible] اعفر الشراء والجمل [illegible] وفعل [illegible]

العوف [illegible] الجمل [illegible] عبد الله [illegible]

ازراو بسبب فجار الفاسق في اخراجه من الزاوية فلم يستطيعوا فعلم الناس
لا وقعه ان بملكه يهودي فتفزع لذلك جدا الجماعة واتفق ان واحد
(وادي) من فشاع في مراكشة ان الجمال كره ان يملكه يهودي واستجار
منه في سيدي عبد الله بن ياسين فبلغ الخبر الى السلطان فامر
باحضار الجمال فاحضر حتى وراه ثم بعثه لاجرانه وادي الطاعة
ثمنه وحرره من الخدمة فهو فيها يأكل العشب ويشرب الماء الى ان يموت
حكاية كانت عندنا في فاس امرأة من فقالة
شحاذة تسأل الناس وعندها ولد يكون في الاسواق معها يتسول
الناس فماتت فجأة فتشت تركتها فوجد مالها من الناض والدويري
فوجد عندها الخمسمائة ريال وهلوم تبلغ السبعين مثقالا
ووجدت في الذهب وفراش فتشوه الغاني على قبر انها فامرته ان يوضع
عند ابن العوارث وابن زيان والجمعة بالصلاة والدعو بلغنا ايضا
ان بعض الاشراف من اولاد سيدي احمد ادراز الغبطون بفاس اشترت
عليه المعيشة في المسغبة التي كانت في سنة اربعين وعشرة
صبيان صغار لا يقدرون على مكابدة الجوع فجعل يشتري القمح ويجعله خبزا
(الرفيعي) ويبيعه ويأكل من الربح واذا فضلت الخبز ابقت منه شيئا ايام ما (زوجته)
حتى تجمع لها مقدار عشاء فيها منه فكانت تصنع لزوجها منه
العشاء في كل اسبوع فجعله كسكسا وتجعل فيه لحما او قديدا وتعشي
اولادها وتترك لزوجها الحاية عنه في زيادة وتقصد بذلك
ان يشبع زوجها لانها تؤخر ذلك الطعام حتى ينام الصبيان
لئلا يضيقوا على ابيهم في عشائه فاذا جاء زوجها هيأت له

العشاء

العشاء ووضعته له فلما قرب بين يديه البواكل فاذا هي تسع عشرة فتناول
الثلاث فقالت جاريته كدت ان اموت من الجوع فعشرون التطوان
ذلك الشريف قال له وتنكر ما اعز الله ثم تتصدق عند
الله فيقسم عشاءه نصفين ويخرج بالنصف منها الى فقيل
فيه مسكين ثم يرجع الى الدار فيه التي كان فيها الطعام فيقسمه
بحاله فيفعل ولا يرجع حتى تكون الليلة التي فعل فيها الذي
الطعام لزوجها وبات ويقول مثل مقالته الاولى فتنكر ذلك
منه من غير ولما جاء في المرة الثالثة تعجب الشريف من امره وقال ما هذا
الا رجل من اهل الخير مكاشف او فيه نحو علم وقف عند نصف العشاء
لانه كان لا يأتي في الليلة التي يكون فيها ثلثا العشاء فلما
ظهر للشريف من الفقير في شأن العشاء انه خرج له بنفسه لينظره
فلما خرج اليه وفي يده العشاء فقال له اذا تمام وارادان ينظر من هو
فاخذ الرجل العشاء من يده ورمى له صرة مملوءة دراهم فاخذها
الشريف ودخل بها الدار وفتحها فوجد فيها دراهم مختلطة
من ذهب وفضة وفيها مال كثير فتنكر كما نعته ولم يعرفها وجعل
ينفق منها على نفسه في مدة الغلاء حتى نفدت من اخرها لانه
وسع على نفسه في الانفاق منها ثم لما نفد ما عنده لحقته الفاقة
واشتد اضطراره فتضرع الى الله عز وجل ان يفرج همه من الفقر ان كان يجمع
في ضريح مولانا ادريس فغلبه النوم فاشتغل بقراءة القرآن مدة
طويلة فراى في بعض الليالي وافقا وقف عليه وقال له اخرج
في هذه الساعة لضريح مولانا ادريس واطلب من نعمه فقال الرجل هذا

232 ارزاق بين يديه فاذا هو ميت موقع عليه في المرة الثانية فقال له مثل
الاولى وكذلك ان بها فاستيقظ وذكر السبب ورجع لشوميه موقفه عليه في
وادي فشلا فيتبعون الرباطين وغلق متغلق بسكينه وخرج من
عنده في سبيه تحرج المذكور وكان في تلك الليلة مع شربه وكلهم يريد
واحد من باب السلسلة ووطئ فما بات بتوميا تسول ولي احدا
من الناس في طريقه وباع الحرم فجعل يدور حول ابواب الحرم فوجد
رجلا مقبلا في الزقاق فحسسه بيده فوجده ميتا فقال له هذا
الرجل الميت المكروح في الزقاق والمكر ينزل عليه فجيء على ان
اواريه في مكان من الكرمة بطلع ابنها ولعل الواقعة التي وقعت على
ابنها وقعه لاجل هذا الميت لا واريه فموضع يده على بطنه ليستنجع ونه
240 وبلاد الابيات ليبعثه على حمله فلما وضع يده على بطنه ليستنجع وجد
على بطنه صرة معقودة على بطنه فحلها فوجدها مملوءة دراهم
فاخذ الصرة ونادى الابيات فرفعوا الميت من مكانه الى مكان
اخر وقال هذا رزق ساقه الله الينا وذهب الى بيته فعد فيها
فوجد فيها خمسمائة مثقال حكاية اخرى كانت عندنا
في فاس امراة مسكينة ساكنة في باب المحروق تجمع الكلاب وتطعمهم
والناس يتفقدون فيها الخير ويتصدقون عليها فلما ماتت فاخذوا
تركتها فوجدوا اخفية مملوءة ذهبا ووجدوا في داخل القمح ثلاثمائة بل مائتين
دينار ذهبا غريبة ناس يهودي في مراكشة في سنة ثلاث وستين
ثم بعد ايام ندم وذبح نفسه كراهية للاسلام ولم يفت وفي سنة ثلاث باي تونس
وستين ركب احمد باي سلطان تونس في بابور النار وتوجه لباريز

واجتمع

عن ساعة العشرة فقد اقبل
واجتمع على الطاغية ولم ندر سبب ذلك الا ذو نزل لف لتطوان
يتحرك الفاسد ان السبب الذي حمله على ذلك الحال فرفع بنا عمر
الجمير خان ان بعث ابنه في الغدوم على عيدها بني محلة
لانه يرى انه عاص في عدم امتثاله جملة اعلى الحاضر بعد عشرة فقد اقبل
الى الطاغية ليستشفع منه لنفسه وقد بعث ابن الجانب فتعاهده
عبد الرحمان فابرك الحاج عبد الغا واشعاشر الطاغية الاحد
في سنة احرى وسنشير بكتابه الذي تمت مدة المهادنة بينهما وخل
تبريح وتلقى بسلطانهم بعث للسلطان كتابا ثم ننتضر رد اخبار
عن الغرض من المدينة ودار الحكم فكتب بعد الجمعة وبعد تمام ما يجب
انهاؤه للكريم علمه انا دخلنا مدينة باريس يوم الاحد ثاني عشر في
من الحجة الحرام بعد ان مكثنا في الكريو سبعة ايام من يوم خروجنا
من مرسيلية في انزلونا منه الاربعاء ونظرنا فيها فخص احسنها
بربيعا . وهي من اعظم مدن الدنيا واسعها فاول من لقينا الوزير
اذ كان بعث لنا صاحبه من سبيلية واسمه البشكيزو واوجب
بنا والطعام فتفا واثنى خيرا واجرى سر وا و بشر ثم
جاءنا قايد المشور من عند السلطان يستخبرنا لملاقاته ثم
ارسله في الحين يرى علقينا يوم الثلاثا ثالث غروومنا فيما
في الطاعة والمدينة بنا وكان اشار علينا بعض من له خبرة بعوايدهم
ان لابد من انشاء خطبة تتضمن تعظيما لجانب سيدنا والسلطان مع
وجنسهم وانها لازلنا على العهد وتاكيد المحبة الى غير ذلك
من التزخاريف وقدم دستنا بعض زيد فيعلمنا ان الامر غير تمريج ولا

ارزاق بيده فما نقوله من قضيتي ولا يخل بواحدة من الملتزمين فلما العشا
لا وكيد ان يستقبلنا كتابا زورناه ثم جسره الترجمان فبعد فراغ
وادن بشبابيت صفتهم من جيبه وسرده بلسانه ثم فسر هذا الترجمان
عنده فيه بجمعهم انه يحمد الله ويشكره على ما حصل من تجديد المحبة
والصداقة بينهم وبين سيدنا نصره الله وانه لا زال على المحبة
من القديم والمشتاق وان ما حدث من المجاورة بيننا وبينهم يوجب
كثير الوداد الى غير ذلك مما كان جوابا للكلام منا ثم طلبنا منه كتاب
سيدنا فقبضه بيده ووضعه على كرسي راسه ونزل درجة عن كرسيه
عند قبضه تعظيما ثم بعد لوزيره ثم رجعنا من عنده ثم بعث لنا
بعد ضيفا للعشاء بعد مطرنا البيت وقت العشاء فالفيناه قد
احضر عظماء دولته وخواص مملكته ونساءه واولاده وجلس
معنا بنفسه في صالة لا يسع من الكتاب وصف ما فيها فاكلنا
ما يباح من الاطعمة وبعد فراغنا اخذ يتحدث معنا ويباسطنا
بطيب الكلام ويتفقد من كان معنا من اصحابنا ويقف مع كل واحد
منهم على حدته ويسال عنه وعن احواله ومن معه وما يعمل وكذلك
اولاده واقاربه حتى اعطوا لكل واحد حقه من ذلك ومما تشكر
به معروف وزيره وامرائه وخواصه ما فعله المسلمون بنا حجة
الجزيرة من اخراجهم ما قدروا على اخراجه من فكاك اسير الذين انكسر
مركبهم في شهر ذي الحجة من سنة احدى وسنبين هنالك وطلب مني
ان ابلغ سيدنا عنه في ذلك احسن ثناء فبقينا معه مدة
بعد العشاء وانه لنا في الزمان ثم رجعنا لمحلنا وذلك كله يوم

الثلاثاء المذكور

الموكور ١٥

الثلاثاء المذكور الى هنا من خمسة وتسعين العشرة فتقابل
السيد محمد الصفار التطواني لانه من الكتاب ونزل لتطوان
وسافر معهم لبلاد باريز الدوش الفرنسيس وكان قبل هذا عند
المذكور والكاتب محبة لانه كان يحسن شيئا من علم الشريعة فقابل
رؤساء كلها ويحسن التكلم بالعربية وله البلاغة في تعريفها صفة
يعبر عنها النجباء من اهل اللسان العربية تقربا لدي كتابة جوهرها له
على نمط الادب ومكاتبة العتق والدواوين الشعراء ومع غير اهل أرضا ماله في كتب
الاسلام مما يحتاج اليه في ترتيب الكتب بعضها الكلام وكان يكتب
العربية ومقيما الى المستمع كان ابتداء امره من اعيان جند الفرنسيس
الذين كانوا بالجزائر بعد ابن محيي الدين رحمه الله منه جاهدا ابن محيي الدين
اسيرا فتعوذ بالاسلام فيسلم من العقل ما اسلم وقرا القرآن وجمعه
وطالع كتب الاسلام وتعلم اللسان العربي وطالع دواوين الشعراء
حتى صارت له معرفة بايام العرب وامثالها وينشد الشعر حسبما
بلغنا عنه على اللسان من خالطه ويدعي انه يحب المسلمين واهل
الحاج عبد القادر بن محيي الدين ما انه لما دار انجا بنفسه فر بنفسه وطار
عنده ملحوظا ثم لما انفسخ عقد الصلح بين ابن محيي الدين وبين
الفرنسيس هرب الدوش واظهر الكفر الذي هو دينه ودين
ابائه ورجع للفرنسيس وصار عندهم عينا على المسلمين يخبرهم
باحوالهم فلما انعقدت المهادنة بين السلطان ايده الله
وبين الفرنسيس بعثته صحبة القونص لطنجة واقام فيها كاتبا
مع القونص واقام في طنجة الى سنة ستين وستين صدر منه

ازراسين صاحب سوسة جوفيري وابي علي شأن دعوى نشأت منه
للاولاد ان يعاشيه ما كان الحنق والغنا وابي ان لا يكون الا نائبا
وادى حيث انتفى ذلك بناء وبعث باعمال الجبين فاعرض عنه ابو زيد
منه في سنة بجميع الكاغيتين وانكر واخبرهم بما حصل من الرويش
ما حضر بينهم الجنون والتشتيت وقال له لابد من عزله لا يصلح ان
من اهل واسنده وان من ينبغي عزله وتقل الى بلده من افسيم وسماه
في محيي الدين عمر ذلك الذي نزل بيرعي بهذا الاسم بعد ان زاده
شيو من اجل عزله عن خطة القضاء وخطة الفقيه الا ادبه السيد
محمد بن عبد القادر الكرودي بسبب انه عاقب يهوديا امر بعقود خطبة
في مقالة صدرت منه في حق النبي عليه الصلاة والسلام
فلما الفوقي سر اليه ضربه ضربا وجيعا وسجنه وكان اليهودي
في جوار جنس العرنسيس فتعصب له الرويش واخرجه من
السجن بغير رضى القاضي المذكور وفي سنة خمس وستين وقعت
زلزلة في فاس ليلة الاثنين تاسع عشر ربيع ومقدار ذلك
كان عند اذان العشاء وفي سنة احدى وستين زاد البحر في رباط
الفتح زيادة لم يعهد مثلها فمات ذلك حتى وصل الماء الى البسيط حامد
وفي هذه السنة بلغنا الخبر ان وادي سوس زاد زيادة عظيمة
حتى هدمت منه القرى وغرقت البلاد ومات خلق كثير وفيها
تحرشت الناس في مجلس الكتاب عند باب السلطان ومر برباط وقال فيها الشاعر
وقد خلت ام الخبايث راسه العنيد على الخمر وقالوا انها ام الخبايث وان الله قد حرمها فاغتاظ
مغتاظ عليه كل العقير وسلم بعض الحاضرين ان الحريم ملاح الخمر ووصفها وصفا جميلة

فقال له

وقال له بعض من حضر من النجباء ا الشيخ فتسلعف العشرة فقال
انه كثير ومنافع للناس ولا يكون غير الا استاذ وتزلف لتطوان
وقد يذكر الشيء بما فيه لمعنى دا ومشى حتى وقع بها عند
فليس المدح لذاته انما قصد بذا على هذا الطالب عشرة فقال
بقصد الناس من جهة العادة من معها الرجل واخذ منها فقه
ومستعملات البديع ومطا من الواحد الذي اخذ ما حكاه لنا
مقصود الحرب وغيره محرقه من الكريم العارف احد علماء فاس كان
لا يتكلمون عبثا ولا يصف ب جبلة لخلوة الشيخ الذي [illegible] ويلقن
به معك اسنار الشريعة و [illegible] ويشتغل الشيخ كان مولعا
مقصد حسن ومن ذلك ما اعتقد [illegible] الجبل المبنية التي بها ملة
سيدي عبد الرحمان السبوطي في [illegible] في خلوة الشيخ مسكن
عشرين عوضا مفردة الوقوف العظام التي تكون في الخلوة
على بعرسه وتبعيته لا عشقها [illegible] الذي [illegible] دعوه
اذا كان نحويا او لغويا او نحو بعيدا او [illegible] مذكور بلغ مراده واديبا
او بيغانيا او غير ذلك من جميع فنون العلم [illegible] لكل واحد
يعامل زوجته ويفارقها على حكم علمه الذي [illegible] اصطلاحه فمن ذلك
[illegible] ونقل العلم مفرد جان في مسائل الجنون ليتنبا دو الى الذين
بسرعة لان النفس مطبوعة الميل الى سماع المجون واللهو وعلما
[illegible] العلماء ان النفس مجبولة على حب المجون ادرجوا الاحكام
الشرعية والفوائد العلمية في مسائل اللهو ليتمكن ذلك في ذهن
والشيء بالشيء يذكر [illegible] ذلك ما جرى [illegible] الشاذات

245

ازرا[ء] بمن يتوجد من فرط قلبي ولا يجيز سماع الالحان والنغمات جهرا
للابدو [illegible] باستيفاء [illegible] [illegible] الاصوات الحسان في حلق
وادي وطـ[illegible] اي [illegible] [illegible] العشق [illegible] اهل بذكر ليلى وبثينة وسعدى
الى [illegible] بجمعهم [illegible] ونحو [illegible] الصدا الاسم المعهود ونحو ما يلهون
فيه في [illegible] لطاغيتهم فراى [illegible]
[illegible] بين الجمهور المشتهر وفا[illegible] فيفهم انما يشيرون للمعنى
من الطلول والمشاب[illegible] ذلك [illegible] معزل وفا[illegible] ان يفصلوا بذكر هذه الاشياء
في [illegible] الدين عن غير ذلك [illegible] [illegible] في تنشيط المريد للذكر وعدل
ومراحلهم عن [illegible] الغطا في [illegible] سواه لانهم لما علموا ان النفوس
مجبولة [illegible] [illegible] الكرور [illegible] بسبب انه [illegible] موجب التعبير عنه ولا يحصل لها
[illegible] صرت منه في حق [illegible] الوثر

ذكر من [illegible] من بعض العلماء

منهم الفقيه [illegible] توفي [illegible] ضربه ضربا
بسبب جوار جنس [illegible] [illegible] وكان معتنيا على رياسة [illegible]
[illegible] في غير [illegible] العلم المذكور في وقته وشدت اليه الرحال للحضور
عليه وا[illegible] مجلس [illegible] [illegible] العلم من جميع الاماكن وحضر كل من له
للفقه انتسب [illegible] العشا [illegible] ومنهم المختصر وكانما على راسه الطير
ولم يكن في [illegible] [illegible] مجلس يشبه مجلسه في كثرة الطلبة
وتوفي [illegible] [illegible] في سنة [illegible] واربعين ثم خلفه في ذلك
تلميذه الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن العمرة اشبه بشيخه في حسن
التقرير وتحقيق العبارة وتطبيق المعنى التي لا ادهان بلا وضع اشارة
[illegible] وفتيا منه [illegible] [illegible] من الشيخ خليل فشد له الرحال
من كل شاسع ويجتمع في مجلسه كل نجيب بارع جم البرهان

فاضلا ابقاه الله لنفع المسـ…
الفقيه القاضي ابو العباس احمد
من اشراف سجلماسة وولي قضا…
ثم ولاه ابو زيد القضاء بفاس ثـ…
سنة اثنين واربعين وولي ا…
مع جمع قضاء الجماعة الى و…
اياما فلا يبل في جامع القرويـ…
ثم مات في سنة واربعـ…
المنتفع اشتهر في تقرير النحو…
ثم اصيب بالفالج فلزم بيته
العلامة ابو عبـ…

ومنهم

من الفحول في زمانه جلس…
الى ان توفي في سنة
مع ابن ابي محلى في زمانه علما…
ابن محمد المكناسي كان فا…
خنص بن ابو زيد وكان يقرا…
وخمسين

ومنهم

الكومي كان عند ابي زيد
ثم سافر للحج في سنة اثنين وخمسين
وخمسين

ومنهم

الاستاذ ابو ال…
كان اماما في القراءات …

ابن الجابر وكان مشهورا بتعبير النحو
خمسين

بي وكا في زمن اعلام المدرسين في جامع
ابن اوازير لجعون حصلت بينه
العفو ابن الخمس فتوفي يوم الاربعاء سنة
با محمد الله ومنه الشيخ سيدي محمد السنوسي كان
فرماكي فقيه واماما اماما وخطيبا في
نهم ي سنة وخمسين
شتهر وفا ا فقيه ذو الراي السديد
جعفر ول وفنه مكان بغرزه احسن فقع جد
الرحمن بير عم توجد به بالغ فعيم عرض عليه
فضاء في طه ابن الربيع مولانا سليمان
ب انه ع عنده ليلة ورجع لمكانه
حو الى نزار
ضر ما فكان ليلة الاحد من سنة خمس وستين
مس متع في وفنده في كانت له مشاركة
في مجلس
العلم من جميع الدواوين وصلاة من تلده ومداومة
بغر ومنع المحنة بعد عن الناس مكث اماما
مجلس يشبه مجلسه فتوفي يوم السبت من سنة ثامن الحرم
سنة اثنين في مقصورته التي كان
غير الرحمان وفيه ان الاستاذ مولانا عبد
وتبليغ الى اليتيم ابقى على قبر من جعلته
تفر من ابن ابو سهل عن شيخه سيدي
في مجلسه كان وكثير ناتيه فقال كل ذلك

فمن كان

قد كان وأخبرني أن ابن مشيش قال ا

في المغرب كان سلسلته التي ا

عن الصلاة المشيشية التي أولها

وأن بعض الناس فسبقها البير فدار ع

يقولون لها الصلاة المشيشية الد

رضي الله عنه وقال إن أباه ... عبد ال

لمولانا عبد السلام هل حصل ... عبد ا

حتى توفي قال بل ووقفت لدا ... الكتب

التي كانت عند أبا الطواجن ... الزنب

فقتله أبو الطواجن وأخبر ... هنا

عبد السلام بن مشيش جد ال ... إذا و

لم قصعتين من الكسكس وإن تبشت

أن سورة مختصر الشيخ خليل ... أهل ا

أن مالك سبعين بيتا في كل ... أكبر ا

الفتوحات المكية التي وصمم ...

الكلية استفتح الأوراد ... وجدي على

الكتاب جعل يرغبهم فيه ... الحبر بنا

أنكم تعضون بقراءة كتاب ... سمع ا

أيضا أن الشيخ التاودي ... منذ سنين

على محمد بقراءة الكتاب ... على جنازة

جملة من كان يحضرها وجمع عظيم

ان سبب شيء وجمعه فيها وكان الشيخ
... يقول لهم ما يمنعكم ان
... في الكلية وكان جميلا في
... القدر ... لاهل مصر فيفعل كما
... بكتاب الموطا الكتب
... الشافعية ذلك وقال له
... ولم تخرج اما فقها الشافعي
... موجود ان يخرج وكتاب الشرط
... وجد في شرح ان كان تلميذ مالك
... شغالة ... اياما فلا يبل
... علي من شيوخ ...
وكان ... اخبر الشيخ التاودي
... وفقد له العم الشيخ التاودي
جميع ... في تلك الليلة في قبره
... ... الشيخ ... البي
... مجالس ... العموم انه
... حدثنا ... عن الشيخ التاودي
... ... زيارة مولاي عمر
... الشيخ ... فقال له ... وعشرة
... ... درهم واحد فقال
... ... وكبر ... وسنجد

عدد التآليف ...
٢٠

في تطوان من يعطيها لك قال الشيخ فتسلفت العشرة مثاقيل
وسافرت للزيارة المذكورة فزرت قبر الاستاذ ونزلت لتطوان
فلقيني فيها الشيخ الجنوي فاخذ بيدي ومشى معي حتى وقف بنا عند
رجل من اهل تطوان فقال ادفع الى هذا الطالب عشرة مثاقيل
ذهبا فسلفها له فدفعها الذي معها الرجل فاخذتها منه
ومن مكاشفات الشيخ سيدي عبد الواحد الدباغ ايضا ما حكاه لنا
سيدي بدر الدين ابن الشيخ سيدي عبد الكريم اليازغي احد علماء فاس كان
صبيا صغيرا وكان كثير اللعب في بيت خلوة الشيخ الدباغ ويلتقط
العظام التي يجمعها الشيخ الدباغ ويمششها والشيخ كان مولعا
بجمع عظام الميتة فكلما وجد منها ذاك الجمل الميتة اتى بها المنزل له
فكان اصحاب الشيخ الدباغ اذا وجدوه في خلوة الشيخ يمسكونه
وياتون به ابيه فيقول والده هذا الذي يمشش العظام التي تكون في الخلوة
ويريدون ان يضربوه فيقول لهم الشيخ الدباغ دعوه هذا
زنبيل العلم فيتركوه فلما كبر اليازغي المذكور بلغ من العلم المكا نة
القصوى وكان الناس يسمونه زنبيل العلم لانه كان سمينا ضخما
واخبرنا عنه انه لما توفي نودي على جنازته كما هي العادة عندنا
في فاس اذا مات رجل من الطلبة ينادى عليه فلان مات وكان من
اهل الخير رحمة الله عليه فيسمع الناس ذلك فيخرجون مع الجنازة
تبركا فسمع بذلك العلامة سيدي سليمان الشفشاوني فقال في نفسه
ما احمق اهل فاس ينادون على جنازة عبد الواحد الدباغ وهو انما
بلغ من حاله انه كان يجمع عظام الميتة والناس يقومون يرجعون

فرى ويعلمونه والبانى داخل صحن ذلك المدرسة الطالعة فلما
اراد الخروج من المدرسة لم يجد بابا يخرج منه وجعل يدور حول المدرسة
وهو حائر في امره فتفكر في نفسه في الذي صدر منه فقال انه ما صنعت
شيئا سوى ما فعلت في حق الشيخ عبد الواحد الزنبور فلما علم ذلك
تاب الى الله وانفتح له الباب واخبرنا عنه ايضا انه رءا الفقيه
السيد عبد القادر بوخريص يوما يدور بين الديار يجمع العجين
وياخذه للفرن وكان صبيا للخباز فقال سيدي عبد الواحد
الزنبور ذا القاضي فسمعه بوخريص فالتفت من ورائه فوجد سيدي
عبد الواحد فقال له بوخريص من هو القاضي الذي تنادي به فقال له
انت فقال بوخريص كيف اكون قاضيا وانا صانع الخبز فستنظر
لذلك ففتح الله عليه في العلم وصار قاضيا فيما اسر الي بمثل
ما سمعناه منه عشية يوم العيد المذكور والشيخ بدر الدين صاحب
الترجمة شعر من ذلك ما انشده في رباديه الشيخ يوسف بن بدر
الدين المدني الذي وجد للمغرب سنة ستين وزار الشيخ يوم عاشوراء
عاشوراء في بيته وكان حاضرا معهما الفقيه القاضي السيد
الطالب حمدون بن الحاج فانشد الشيخ لهما قوله

ويوسف قد زار في عاشوراء ضاعف له ربنا الاجور
فحاز من مكارم الاخلاق معظمها فحاز الفلاق
وشرفت نسبته المنيفة الطيبة درجة شريفة
وقد اتانا معه الاديب الطالب المدرس الاريب
فرمنا منه الفا مضاله حمد الرينا الذي اعطى كماله

ومنه

ومنهم النجيب السيد محمد فطاره كان من المدرسين الذين شهروا
بحدة الذهن وجودة الفهم خصوصا في علمي البيان والنحو والصرف
والعروض جالسا في كرسيه ومع ذلك لم ينقطع عن القراءة في
زاوية السادات الفاسيين وكان النجباء يحضرون مجلسه توفي
في عشر من سنة سبع وخمسين ومنهم أخوه السيد علال كان
من المدرسين ومن المتفننين وكان الغالب عليه علم النحو وبه شهر
وكان أديبا توفي في من سنة
ومنهم الشريف الخير مولاي الطاهر بن المراني سكن فاسا وولي
الإمامة والخطابة في حرم مولانا إدريس وكان يقرأ فيه صحيح البخاري
ويقرأ عند الصباح الفقه والنحو في جامع القرويين وكان دينا
خيرا أديبا فقيها كان إذا أراد تنفيذ صلاة الخمس على الفرج المذكور
وغاب عنه أحد في الإمامة أعطاه ما ينوبه من أجرته في ذلك
الصلاة سواء أخبرت الصلاة أو تعددت قوله عليهم رحمة الله
بلغ سنه ستة وكان مقبول الشفاعة عند أمير المؤمنين
زيدان توفي في سنة ومنهم الأنجب السيد الحاج الطالب
ابن عبد الرحمن السراج الإدريسي نجب في الفقه والنحو وكان من المدرسين
بجامع القرويين توفي يوم آخر جمادى الأولى سنة أربع وستين ومائتين وألف
ومن علماء أهل مراكش الفقيه العلامة السيد الفضيل بن الحريرة السراغني
من أعلام المدرسين في المغرب كان خطيبا في جامع علي بن يوسف
وكان يفتي ثم ولي القضاء بمراكش توفي سنة اثنين وستين ومنهم
الفقيه السيد عبد القادر الدباغ كان من أعلام المدرسين

في حضر من الشعر منقولا ومعقولا وتصدر للفتوى وكان يعلم
اولاد ابي زيد العلم منفردا على دار الخلافة صباحا ومساء
توفي سنة اربع وستين ومنهم الفقيه العالم السيد محمد
عاشور الرباطي الاندلسي ولي قضاء [illegible] الشيخ [illegible] توفي
سنة

ومنهم العالم المحرر الاديب
السيد المودن الحرشي [illegible] في
المعقول والمنقول شيخ
غير القراءة مع الجمعة
بيتي محمد بكان يقرأ صحيح
البخاري وغيره ومن جملة
تلامذته الكاتب الاديب
الكتب [illegible] واثنى
عليه كثير اسمعنا عنه
ذلك حين كان معنا
في [illegible] سنة اثنين
وستين وتوفي في سنة
تسع او ثمان وخمسين

ومنهم عالم افريقية وعلامتها الشيخ
ابو اسحاق ابراهيم الرياحي التونسي دارا ومنشأ كان من
فحول العلماء في زمانه معقولا ومنقولا انتهت اليه التدريس
والحديث والبيان بجامع الزيتونة طالع الطابع في تونس
سنة ثلاثة واربعين وكان اديبا وجب علينا ان نذكر ما
تيسر لنا كتبه من قصيدته التي مدح فيها ابا الربيع مولانا
سليمان ويعرف بها مع ابي اسحاق مولانا ابراهيم بن سليمان المذكور
وذلك على مجده وسروره على قابس [illegible] فقوله

ما في المنام بانعم بحبيبه وصال ... فلطاله ما اضناك طول مطاله
ما ذا ولم او ليتني بالغمرة ... بفروه من منة وخوال
بشر تنمي بحياتي العظمى التي ... فركنت احسبها حديث خيال
بشرى ابن الرسول لوانما ... روحي ملكت بذلتها في الحال
من جمعهم من ضر الكتاب اما ترى ... لا المودة حين يتلوا التال
من همهم شمل العباد وانسبوا ... رحموا فيا له من مقام عال
من قومه اوه المكارم بعدما ... شادوا الهدى بمعارف ونبال
لولاهم كان الورى في ظلمة ... من غيا همها بكل ضلال
ابنا [illegible] اضحى اعمدا امل ... اسحاق يا نجل المليك العال

بأجنّة صحبه من قومه وعباره من سائر الأنجال
لو لم تكن أعماله محمودة لم يشتبك بحديث المفضال
لاكن توسم فيك كل فضيلة مجدا فمنك رأيت الإفضال
وأعدّ جودك بل وجودك زاده في سعيه ببيت الله حق جلال
إذ يستطاع عليهم ما عاقهم ترك الزيارة خيفة الأطفال
وبك المشاعر الكريمة بعرفة إذ وجرت على ولده بغير مطال
ووصلتها رحما مناك قطيعة دهر أمضّ وبالقتها أنكال
وتأنس الحرمان منك بطلعة أغنتهما عن وابل الهطال
كرم الكرام ربيع جمع أمامه عني سليمان بلا سؤال
ومنار الكرم وكان الكرم منزل يسطو الغريب بحده المنوال
يوم التشرف بلثم يمينه ويمتّع من وجهه بجمال
وتلذذ بخطابه المعسول إذ حففت به للأسرار رجال
لم أنسه يوما حسبت نعيمه للزائرين الجنات ضرب مثال
بجماله يحيي القلوب بعلمه ويميت جند الفقر منه نوال
وإذا تعلل الوغا بسنانه تعشو الرقاب إليه بغير قتال
تتلوه بالعتق المبين عساكر فرادها بالقطاجر نصال
تمشي الملوك بمقامه ولذكره رعبا فظن فؤاد حرب أبطال
وبذاك عاملة بخفض جناحه ما ليس يحصر منه خط جبال
حتى سعى لصغار منا مثله إلا الذي يسعى له ذوو الأثقال
وتمام هذه القصيدة مذكور في غير هذا المجموع لم أعثر عليه الآن
ولما ولي الإمارة أبو زيد مولانا عبد الرحمن بن هشام بعث

فتعب الملوك

له بهذه القصيدة وهي **قوله**

وجدي كما علم الانام سليم والعهد عن الدوام قديم نعيم
لو كنت لا ارعى المودة لم يكن جسمي سقيما والفؤاد ثم مقيم
لا تحسبوا بعد المسافة عنكم قطعا لسبب الهوى بين الكرام صميم
يا معرضين كانهم لم يعلموا ان الوفا وحفظ الوداد اهيم
ماذا على عالي شمائلكم مجدكم لو دام لي نظر الرفيع
نظر من الرحوم عمك عمني يجزى لي الانعام وهو عميم
ذاك الذي دكت السماء لعفوه واغبر وجه الارض وهو دميم
ما لهيب النار بعد مغيبه عجب ففي مغفر العنان حميم
لولا تداركه بعمرك ما بقي لعلا مشيد الملك وهو رميم
ما زوجها الا اليك لعلمه ان الكفاءة من سواك عديم
يا رحمة الرحمان ويا عبرة كل من للغير فيك عظيم
لا حق من اسمك بالتفاؤل رحمة في كتبنا للعالمين نعيم
وكفاك ان المصطفى لك والد رؤوف بكل المؤمنين رحيم
سعدت بك الايام فهي مواسم واضاء وجه الدين فهو وسيم
والملك اصبح شاربا كاس المنا الهنا والنجم فيه نديم
والعلم مبتسم الثغور كانما قد تعطر من شذاه نسيم
والدين من حوبا الحسام مقيله العدل لا زايلته سقيم
فرقت بذاك عن كل موحد وغرابه الشيطان وهو رجيم
ماذا اقول لخير يا سادة جاد واكرمنا بفضله كريم
من هذا الذي يرنو الشامخ عزكم لدكما يبتلي لكم تعظيم
ومن اهما تيسر لنا نقله من هذه القصيدة مع ما وجد منها وكان في بلاغ

نونس

تونس من اعلام المشار اليهم بالعلم والصلاح لانه كان خليفة
شيخه ابي العباس التجاني رحمه الله رحل اليه لفاس واخذ عنه
واجازه على اعمال الزاوية ببلده تونس وكان معظما عند امرائها
مقبول الشفاعة سامي المقدار والجلالة بكتاب الباي واجازه
السلطان بجائزة وسافر الى ارض الحرمين بصدقة الحرمين
وتوفي في رمضان سنة ستة وستين ولما تمت المكيدة لباي
زيد باهل رباط الفتح بالقبض على اعيانهم وولى عليهم عبد
اللطيف بن ج وكتب اليهم كتابا بالمنصب الجميل لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد خدامنا امناء اهل الرباط وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة
الله تعالى وبعد فقد كنا عفونا عما صدر من سفهائكم العفو
الجميل واعتقدنا عدم مواخذتكم بالقليل منه والجليل وظننا ان
العفو يكسبهم صلاحا ويزيدهم بصيرة في الطاعة ومنها جا
فيسلكون السبيل الاقوم ويطلعون طالبة بما تقدم فلم
تنشب ان طغا عودهم كلتين على الفساد وكثرة الاجتماع
على الغي والعناد وانهم يفعلون ويفعلون ولما نهوا
عنه يرجعون ورجع ابناء المصلحة منهم متقنين وما من فيح
افعالهم متنصلين بما نشا منهم وامر اجوادهم من ابنائهم الا غفلاء
عن ذلك يتبين وتتضح الكم ويجوز الينا سواعدكم وان نغض
الطرف منهم انتهى وجر الوسواس الى ان نعيسهم منهم تنافني عامرنا
بالقبض على الاعيان فشاء بهم من الذكر بجبة وانتها بما
لما حكمت به الشريعة ليسكن المساكين تحت ظلال الامن

والعافية ويظهر الضعفاء بالاعانة الواقية ويعلم المفسدون
ان العقاب بالمرصاد وان من عظ بقومه لادب المعتاد وقد
ولينا عليكم خديمنا الامير الحاج عبد الدهيبي فرج واسندنا اليه
اموركم الخاصة والعامة وبسطنا له يد التصرف عليكم فاسمعوا
له واطيعوا في جميع ما يامركم به من امور خدمتنا الشريفة
اسعدكم الله به واسعده بكم وامبر ومن حاد عن نهج الصلاح فلا
يلومن الا نفسه ولا يجني الا راسه وبعد فمنذ ايام بلغنا
تجاهرهم بشرب الخمر واجتماعهم عليه في انديتهم وخروج السكارى
للازقة يؤذون الناس ليلا ونهارا فكتبنا لهم كتابا بالتنبيه
بالحمد لله والصلاة على رسول الله مقاله وبعد فان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من وظائف العمال ومن اكد الواجبات من الاعمال
قال الله سبحانه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا
الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
وقد بلغنا شيوع الفساد ببلدكم رباط الفتح واعظمها التجاهر
بشرب ام الخبائث واجتماع اهل الفساد عليها وكثرة ما ينشا
عنها من الفتنة فيما والجراح والتعرض في الطرق ومن شرب الخمر
اتى كل معصية وارتكب كل جريمة لانها ام كل خبيثة فبوصول
كتابنا هذا اليكم قم على ساق الجد في تغيير هذا المنكر بالبحث
عمن معه الخمر واراقته وكسر اوانيه وعقاب من وجد ذلك
عنده واقامة الحد الشرعي على من اتى به سكرانا
وان علمت ان احدا يخرج من عشر اهل الذمة فشدد في منعه

ومن

ومن ظهر عليه منهم يزجر بالقبض والزعم حتى تنحسم مادة
المجانة وهذا لما ينشأ من التساهل في اجتماع الأحداث والتعامي
عما يصدر منهم في بعض الأوقات فإن شدد وضيق على أهل
الفساد وشرد بهم من خلفهم وكل من ظهر عليه أذى في شيء
نكل به لتلزم العامة حدودها وتهاب سطوتك فإن المثابرة
في الدين والشدة على المفسدين من شأن عمال الخير وولاة العدل
ليعيش أهل الدين والضعفاء في راحة وسكينة وافتتاح الأمر
بالشدة على أهل الجرائم والتنكيل بهم موجب لسكون الخوف
والرهبة في القلوب ومنجح للسعي فيما يوصل إلى المطلوب
وقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه في وصيته يصلح هذا الأمر
الشديد في غير عنف واللين في غير ضعف فإنك طالب
علم تعالى لله ولدينه واقتبالك حرماته وعدم قلة ما لك
ولبنائك لتقوم بحجة الله وتحمل الناس على طاعة الله فمن شعوذ
أمر لو قطعته له فابدأ بنفسك لا تزعج مع العمل انتهى
من النشأة الكاتب ابن أحمد رحمه الله ذكر ما يجري بين الناس
من الخرافات والفكاهات كنا في مقصورة الكتاب برباط
الفتح سنة أخرى ونشتري قال بعضهم كان عندنا في فاس رجل
التجار أمنه جماعة يوما على أكل ما بيننا وفيه من السمن
وما يكفيهما من الخبز فأكلها ثم أدمعها في جيبه وكان مع
أناس يريدون التشفي لتزميته في لحظة فاشتغلوا وأملاقى
حيرة لا كلهم وجعلوها على البغلة انتهى تحمل أم عجبة

الذي مضى وكان هو الذي يسوق البغلة فلما وصلوا المحل
الذي يريدون الحفل فيه نقضوا الخبز لياكلوا فلم يجدوا فيه
وحده الا خبزتين فقط فسالوا فقال لهم اكلتها وانا
ماشي في الطريق ويحكى عنه ايضا انه كان بينه وبين رجل
خصومة فرفعه للحاكم فبعث له الحاكم رجلين من اعوانه
فجاءه الرجلان فقالوا له ان فلانا خاصمك الى الحاكم
والحاكم يطلبك فتبعهما اليه فقال لهما السمع والطاعة
ثم مشى معهما شيئا قليلا واخذ احد الرجلين تحت ابطه
الايمن والثاني منهما تحت ابطه الايسر وعصرهما حتى
انقطع منهما النفس وطرحهما فتيبس ثم رماهما من تحت ابطه
وتركهما كخشبتين ملقاتين ومشى لحاله حكاية
اخرى ذكر بعض من حضر هذا المجلس انه كان عندهم رجل
في مكناسة يسمى الزيتوني وكان من الجيش البخاري فجاء الى زوجته
يوما براس بقر وقال لها اطبخيه واجعليه على الكسكس
فان عندنا اليوم اضيافا فقالت زوجته ما يعم الاضياف
من الكسكس وطبخت الراس ووضعته في قصعة واخبرت
زوجها بحضوره فخرج ثم رجع الى البيت فقال لها
احتجبي فاحتجبت فقال ادخلوا فدخل البيت
وحده ووضع القصعة بين يديه واكلها حتى اتى على
اخرها وزوجته تنظر من شق البيت فيه ياكل وحده
وقيل فيه ايضا انه ياكل خمسة رءوس من الغنم وحده

حكاية

حكاية أخرى ذكر بعض من حضر هذا المجلس أو ربطه الونشريس
اذا الطاب لا يكسر عظما ولا يخرج في الغالب لحما وحكى أن رجلا
حضر قتالا في وقعة وجرة سنة ستين فأصابته رصاصة في عظم
ساقه فنفذت في العظم فلم تكسره وقال آخر من الحاضرين أنا
رأيت الرجل الذي دخلت الرصاصة من جبينه ونفذت لقفاه ولم
تكسر له سنا ولا عظما وقال آخر من الحاضرين أنا رأيت رجلا
دخلت رصاصة تحت جفن عينه ونفذت من قفاه فلم تضره
وقال آخر أنا حضرت وقعة وجرة المذكورة فأصابت الشيخ شيخة
في أذنيه فلم تضره وأنا رأيت رجلا في الظهر وأخبره أنه أصيب
بعشر رصاصات كلها في جسده ولم يمت ولا زال يركب مع
أقرانه على الخيل ويقاتل معهم حكاية أخبرنا شيخنا أبو علي
الشيخ حسن الفويضي في بعض الأعوام أن رجلا دخل الجرجينة من
مداين الصحراء وكانت عنده دراهم فخاف عليها أن تضيع
فوضعها عند رجل من أهل السوق من التجار واستحفظه
عليها ثم ذهب وغاب عنه أياما ثم أتى ليستقرها فوجد دكانه
مغلوقا فسأل عنه جيرانه في السوق فقالوا له إنه مات في هذا
اليوم فانزعج الرجل وطلب الدراهم وقال المال ضاع وحكى قصته
للجيران فقالوا له لا تغتم فإنه لا يضيع لك شيء والغالب عليك
الغم فقال الدراهم التي عندي أصح فقالوا له تصبر ثلاثة أيام ثم
تأتي للديوان فإنك تجد الرجل الذي فتعرف له أنا انتكب تجد
فإنه يخاطبك إذا أتتك قال الرجل فتعجبت من كلامهم

واستبعدت ذلك غاية الاستبعاد ثم بعد ثلاثة أيام من موته
أتيت للدكان فوجدت طرحيني الذي دفعت له فعلمت أنه بعثه
وصيته فقلت له هاته أما قضيت أمري وضعفت عند كيف
فما كان أبلها وانظر فيه فيعنيني أن نعجب من ذلك فسألت
بعض أهل تلك البلد عن هذا الأمر وحكيت له القضية
بعينها فقال إن في هذه المدينة عادة إذا مات أحد من
أهلها وكانت عليه ديون أو له أو تبعات فإنه يأتي رجل من
الجن على صورة ذلك الميت ويدفع الديون الذي بيده ويقضي
كل ما يكون عليه من ذلك ثم ينصرف لحاله وكنا يوما مجتمعين
في مقصورة الكتاب سنة أربع وستين فاشتهوا الكنافة وهي
من الحلاوة التي يصنعها المشارقة تكون فيها الدقيق واللوز
والسكر فقلت لهم أنا أصنعها لكم فصنعتها في البيت
ثم دفعتها للدار الامارة فباس الحديد وحضرت أنا لست أسعى
عند ذلك فقلت
مأخذ الكنافة بالقوم فرحت مغمورة في مقدار السمن والعسل
قد كثف من أعلاه العسل عمة كأنها الغمرات تختال في الحلل
وزينت في بسيط الصحن محمرة كأنها الورد إذ مر بالعيطلة
فرحنا بالسرارة الحي نعم كما وذلك عند حلول الشمس في الحمل
كلوا هنيئا مريئا واشربوا أنها فرساغها الكر الحسية في حجل
وكان ذلك ثلاثة عشر يوما من ربيع الأول والحمد لله أنشدت بقوله
بوم كيما وطاوب مصر الربيع وقلت ابناء مرح

شرح الشيخ علاء الدين الصفدي على لامية العجم التي نظمها
الطغرائي شعر

واجيل نمير الفكر في غدر افتكفها بمحاسن الآداب سماء
توبيخ ما فيه فناظر لؤلؤ الغر السني به من الصنعاء
وانثني مولعه بكل غريبة فتبانه معانيها الذي الجوزاء

ولما مرض ابو ادريس المومنين مرضه الذي توفي فيه خرج يوما
عند الصباح وجاء الدار الامارة متوسما العافية فجاء به
الفواد رؤساء الاجناد يهنئونه بالعافية وكنت
حاضرا فقلت

ورد الفواد مهنيي رئيسنا لما استراح وكابت الانفاس
سطعت به مقصورة الاقتناء اذ طلع الصباح كانه النبراس

فائدة برز الامر من امير المومنين ابي زيد بيسر كتب خزانة
دار الامارة التي بمراكشة من جل الكتاب وجلسوا السرد بها
وترتيبها ثلاثة ايام وعدد ما وجد بها ثمانمائة
وخمسين مجلدا من جميع فنون العلم فامر بدخول رجلين
للخزانة التي بداخل الدار فكنت انا احد الرجلين ومعي
الكاتب السيد محمد السكي من خلفنا ومعنا الامير كاعاب
العواشر فبنا بما على اشتمال انواع العلم فجعلنا كل
صنف على حدة وذلك كان سنة اثنين وستين وقبل ذلك
سرحت الكتب التي بخزانة مكناسة الزيتون مع جرت
تزيد على الف مجلد وانت تقابل الكتب المذكورة بعينها وما بع

خزانة باشا الجزائر بعضـار في هذا العهد او يزيد عليه
غريبـــة كنا في مراكشة فاخبرنا بعض الناس
ان بيضة الدجاجة انتهت عن فرخ له اربعة اجنحة
واربع قوائم وولدت امراة اربعة اولاد في بطن واحد
كلهم ذكور ولم يعش منهم واحد وحكى لنا بعض الناس انه بل بعضهم ذكور
راى صغيرة تمشي على ثمان قوائم واخبرنا اخواننا انه راى
كبشا له راسان فــــ ابرة ثمانا وردا للباشا [illegible] ومن الغرائب
معجزة كانت غيمة الايمان فتسمى النبي من الكشف في سنة اثنين
وستين ليتكافى بالامير اجتمع معه رئيس النصارى الكبير محمود
ابن ادريس في عرصة الماموشية ومن من [illegible] الجنة المخزن في
مراكشة فقال له الباشا دور انكم يا معشر المسلمين تقولون
انكم لا تشركون بعبادة الله شيئا وانتم تصلون للكعبة وهي
بيت من حجر وطين واشبهت عيسى [illegible] وقال فلما اصبح الصباح
قال في ابن ادريس اخالف الفضلاء انتم يا معشر [illegible] الامة
تصلون للكعبة وهي بيت من حجارة فلقد لم نعبد غير الله
رب الكعبة ولا نعبد الكعبة وانما نصلي لها لان الله امرنا
بالصلاة لها ولا نعلل الشرع في ذلك فالله هو الذي جعل
سر ذلك فقال في العسكر ابن ادريس ومن هذا الذي اجبت به
النصراني فتواجد فقهم ومشهد النبي مسلك [illegible] منه
الحكاية غريبـــة سمعتها ان في دمنات رجل ليس له
يد ولا رجل ولا مقعدة انما هو قطعة من لحم يدير [illegible] في الارض

على

على جبينه ولبس له ردا وجه كجبيني ذا دعج وابيض ولما ورد
على حضرة المنصور القائد السيد محمد بن عزوز الاصقع احمد
وكان سيدنا في النحو المذكور اخبرنا ان احمد النظاري الاعرج احد
الذين يردون على بلدهم اخبره انه في هذه السنة وهي سنة
ستين ولد نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنين
وستين هاجر من مكة الى المدينة المنورة فقال فسالته فما
دليلك على ذلك فقال له علمنا ذلك من نجم لا يطلع الا عند
كمال اثني عشر مائة سنة وقد طلع في هذا العام ومن ذلك
القصيدة انشدها الاديب يوسف بن بدر الدين الواعر على
حضرة المنصور سنة سبع وخمسين وهي قوله

زارت تزيد تلهفي واواري   وتدير كاس الوصل بالاسحار
انسية سعد الجمال بحسنها   لما بدت كالشمس وجه نهار
تختال في ثوب الملاحة والبها   وتقول كل الحسن تحت ازاري
وتقول للبدر الذي ضاهى وجهها   ايكفيك حسنا ان ترى كسواري
او ما علمت بان حسني مبدع   من مبدع الهنا الامر جماله جوار
واتى يهنئ سيدا زفت له   شمس الضحى في صورة الابكار
وبعيدها نشر السرور ونغم ما   ملا المسامع من غنى الاوتار
ومواقع الافراح تهتف باسمه   هنيئا باعيد بكل فخار
وطلعت سعدا في سما كتائبه   تهدي اليك عرايس الابكار
وتقول يهنيك العلا وراثة   عن والد ماض مختار
لا زلت بدرا للاعادي للنحور   محبوبة السرى تخجل الهلال الساري

بمعنيك تاريخا وتلق سعادة وبلغت مرادها الى المقدار
واراد بالعرب المذكور فصيرته رئيس كتابه واراد امير
السلطانية السيد العربي بن المختار وانتشر ما الدبغية
بالتبنة بحمد حبرينا بها في سنة ستين وماية ولما اكتنا براتية
في سنة اثنين وستين جميع زيتونها اجرائه بخمسة الالاف مثقال

ذكر ورود الباشدور الفرنسيس على مقره امير
المومنين ورد من باريس ونزل في مرسى الجديدة يوم ست
وعشرين من شهر القعدة من سنة اثنين وستين وبعد رحل
من مراكشة في الثاني عشر من الحجة ونزل في المامونية وورد
معه من المسلمين من طنجة والجزاير خمسة عشر رجلا ومن
كفار بلده تسعة وعشرون ومن اليهود عشرة ورتب له في كل
يوم اربع ريال ورسم من الغنم ونصف ثور من البقر وماتيلي
خبزة وخمسون دجاجة وثمانية ارطال من الشمع وما يكفي
ذلك من السمن والزيت والفواكه والخضر والترجة والحليب
فتلاقى بعد ثلاثة ايام من دخوله وقدم بهديته معه
عشر المدافع وستة مدافع من نحاس مجررة محمولة
على كراريك مزوقة وكل مدفع معه الة اقامته واربع افراس من
اناث الخيل العربية الجميرة وكان ومعهم قبالة قبة
الصويرة ووقف امامه الجيش ولما تواجه مع السلطان
ناول كتابه الذي ورد به لغابر المشهور فجعله الترجمان الوارد
معه وقراه وهو واقف امام السلطان والسلطان راكب

على

على من سمعه يسمع ما يقوله الترجمان فلما فرغ من قراءته قال له
السلطان مرحبا بكم وكلام يشبه هذا فانكم اليوم جيرانا
ولكم علينا حق الجيرة وكنا قبل اليوم نسمع فيكم كلام
الناس لما لا ينبغي واما اليوم فقد تحققنا بصدق محبتكم في
جانبنا وكلما تطلبونه عندنا تجدوه ان شاء الله ثم دار براس فرنسيس ودخل
الجنان من جهة القصر الى المحلة واشتغل الخليفة باخراج البرابع
على ترتيبهم واهل المخزن ينظرون اليهم ويتعجبون من
سر عقلهم في اخراج البرابع وابيات شرح الاكتفا في المدرسية
في السنة الاولى من الهجرة وابيات اخرى وذكر الكلاعي في
سيرته في غزوة بني المصطلق ان الذين خاضوا في الافك حدوا
وابيات اخرى لما مدح كعب بن زهير بالانطا في قصيدته اللامية
قال ضربوا عليها جفوف الناس في علم يكن في قريش الذين
حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر من اسمه علي غير
عمر سنان رضي الله عنه لانه ان المراد بعلي كنانة بن مدركة بن
الياس كان اسمه عليا وقريش كلهم من ذرية كنانة
فيصير تقدير الكلام على هذا ضربوا ابنية على مجوف الخلاء
واقيم المحلة اليه مقامه وحمود من على حضرة امير المومنين
الرجل الصالح الخير الناسك الشهير بالصلاح في عصره سيدي احمد بن تمنكيشت
محمد تمنكشت بلدة على راس ثلاثة ايام وورد مع القائد بحكم بينها وبين
اربع مع الحوالي نقله من بلده مكرما بسبب اشياء نقمها
عليه وسجنه وكتب به لامير المومنين فامره ان يسرحه من

الغيبوبة بان به معه لمراكشة فلما قدم نزل بدار الضيافة والإكرام
وقدم للوزارة للإمارة ففتك أخي مع السلطان وبعث له أولاده الزيارة
وأكرم مدة عمره صحبة وتوجه لبلده وذلك سنة أربع وثلاث وستين

ذكر رحلتنا إلى المشرق الرحلة الثالثة

ولما أخذ لنا الطهر سواد الشباب ببياض المشيب
واشتعل الرأس في العوارض والذوائب ونزل بي التعبير وتوالت
عيون الكتب في تدبرنا من النفس لمربع تحكم ميدان الذنوب وتناثر
ميدان العيوب حيث نزل الوحي من عالم الغيوب واختارت
مجاورة من بالقرب من جاره والخفر له أنصاره ومعرب الأرباب
ومعتق الرقاب ومبشر الحساب وما يذكر إلا أولو الألباب
هجرت لأجله الأوطان وتبرأت من جميع الأوكار وتخليت
عن خدمة ملك الأرض إلى الله ملجئا تعظيما ملك الملوك
في الطول والعرض فلما أزمعت في ذلك عزمي ما رقت وكربني وما
عزني من سرني ولا أخذت من أكرمني ولا سألت من ساءني
ولا ظاهرت من كاتمني ولا عاتبت من عاتبني ولا أخذت من ضرني
ولا ندمت على ما مررت ولا ابتهجت بما سمعت ولا آثرت على من
أحببت فإلى باب الله قلبي وجهت وبرحابه نزلت
وعليه في أموري توكلت وبحبله اعتصمت وبعزه تعززت
وعليه باشتغالي حططت لعلمي أنه لا يخيب راجيه ولا يكل
من توكل عليه حسبي في السر والجهر ونسيت أنسي وقراري
وعلو قلبي بجواري ولما عزمت على الانفصال عن ماس

وتمثلت بقول الحريري في مقاماته بقوله

وقلت للائمي أقصر فإني سأختار المقام على المقام
وأنفق ما جمعت بأرض جمع وأسلو بالحطيم عن الحطام

وكذ

رضيهم وكنت اخا افكار وهموم ووسواس فقلت وليي الله
الذي يتولى من توكل لا احذر الفقر ولا اخاف من حزن في منه — ولو في سماء الجو أستغفر
[illegible] استغفر الشيطان يعدنا بالفقر
ويوقعنا في الزلل والله يرزقنا من حيث لا نحتسب وعليه
توكل فخرجنا من فاس يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الا
خيرة وذلك عام سنة ست وستين فبتنا في عزيب الحجوج
سيدي محمد بن داود بن احمد مبيت لغياب اصحابه ضيافتنا
احسن قيام وبات معنا فيه ولده الانجب الصالح الصموت
الفالح ابو العباس سيدي احمد وكان معه جماعة من الطلبة
كلهم في الحسن على شكله وبات معنا اسرة من بني ماع
من السادات العمرانيين بارك الله في صغيرهم وكبيرهم
وانضم اليهم من اصحابهم رجلان من اهل مودتهم فبات الجميع
معنا وعند الصباح توادعنا وسرنا يومنا ثم نزلنا
في عزيب الفقيه ابي محمد بن عبد الكريم الشريف فقلنا ما اشبه الثاني
بالاول وعلى الاول يكون المعول كان قبل اليوم مسيرا كنا
نسمع عنه لا خصيبا كل من بات فيه نال منه نصيبا واليوم اجدب
من علاه وخاب للوارد اليه مسعاه واقفر فناؤه حط رحل النزل
نسمع بالمعيدي خير من ان تراه فبتنا فيه وعند الصباح ارتح
ارتحلنا فنزلنا في اولاد النصار في دار الفقيه ابي محمد بن حشي فبتنا
عنده احسن مبيت ثم ارتحلنا من عنده وسرنا يومنا ذلك
فنزلنا في جزء من الليل عند الفقيه ابي محمد الحريبي السفياني فبتنا

عنده واحسن نزلنا كذلك وكان الذي قبله فان بنى معشر وبنى
وسرروا عنده وبروسرّ وشنّف سمعنا بالغناء والنفير
ووجدنا عنده جماعة من ذوي السوية من الاشراف واعيان الناس
فحصل باجتماعهم الايناس والتأنيس بعد بالعشاء واحتفى
في المساء وعند الصباح بعث واردنا ليودعنا الى حيث بتنا
خط له فينا الرغيب فلم يجاوز باب الغيب فلما ذهبنا لنا معه ادى
الاكرام فافترقنا ثم ودعنا وقال اذهب بسلام فقمنا من
عنده فبتنا مغمومين بالمراء وبشاشة الوجه خير من القرى
فارتحلنا من عنده ونحن نتعجب من امره ونتعوذ بالله من شكله
مع طلنا للفحص الكبير فنزلنا خارج المرتبة واعتزلنا
الدخول اليها فبتنا فيها لم تكتحل العين منا بنوم لشدة
الخوف من هجوم القوم وعند الصباح ارتحلنا فبتنا في
بادية الخلط وتركنا الدخول للعرايش مع طلنا الخيمة
عند غروب الشمس من اليوم السابع من دخلنا البلد ليلة
فنزلنا في مقصورة الجامع الكبير وكان نزولنا فيها من حسن
التدبير واقمنا فيها خمسا وعشرين يوما فاكرمنا فيها بعض
الاخوان ثم سافرنا منها يوم الجمعة الموفي احدى عشر من شهر
رجب الفرد وكان ركوبنا منها في بابور الانجليز من غير تعول ولا مؤنة
نبني في طنجة مسجد جاء في غاية من الحسن وكان بناؤه على يد
القايد بوسلهام بن علي جزاه الله خيرا وصليت فيه الجمعة وزينا فقه
مستحسنة غريبة عند الفقيه الاديب السيد محمد

الدرو

271

الكرد وفي اقامته مع العزيز على ذمي خال مغالة تشيعه
في حق النبي عليه السلام فضرب ضربا وجيعا وسجنه فاتهم
له عدو الله ليبوي امره للشرع فصيح واخرجه من السجن بغير
رضى القاضي المذكور وكتب بذلك لامير المومنين فعزله عن خطة
القضاء ثم سرنا من طنجة نحو الست ساعات وفي اخر النهار
دخلنا جبل طارق فاقمنا فيه نحو العشرة ايام وعند كمالها
انتقلنا منه في مركب النار فدخلنا مالطة بعد تمام خمسة ايام
فاقمنا فيها اثنى عشر يوما وكانت النفس لا تخلو من الضجر
والغمرة مع ما اشتملت عليه من حسن الشكل في الديار والاسواق
والزيادة في اتساع الشوارع واتصال عمارة في جوانبها الاربع
وفيها من انواع الفواكه والخضر واللحم والدجاج والبيض واللبن
وغير ذلك مما لا يحصى ولكن ضاقت علينا بسبب انتحال
كلمة الكفر وقلة المسلمين وعدم انبساط لزي الكفار وما نشاهد
ونحن غرباء من الصدق لاقامة معالم الدين وشعائره في بلدهم
فخرجنا منها بعد حصول الضيق لعدم وجود الصديق
وركبنا في مركب القلع فكانت في الحسن وخفة الجري كمركب
النار فدخلنا الاسكندرية بعد ستة ايام تامة فدخلناها
ضحى من يوم الثلاثاء الخامس عشر من شعبان فوجدنا
ها اكثر البلاد عمارة في برها وبحرها واسواقها ودورها
ووجدنا عندهم اشياء من فواكه لا نعرف اسمها فيما
من ذلك ان كل من ورد عليها لا يدخل الا بتذكرة ياتي بها
من البلد التي ورد منها فيها ذكر صفته وحرفته وما رجاء

بها معه دخل البلد من حينه وان جاء بلا هو تبعوه
حتى يعطي ضامنا ان يتحمل بما يظهر منه وانا لم اتكلم معهم
تذكرة من جميل الطرق فتعبنا وحرنا في عدم ابوا الانبا
حتى ذكرت لهم اسمي وحرفتي وعدد من معي ولما
قيدوا اسمي في دفاترهم او فعلوا ذلك ضامن من رضي الله
ذلك على رجل من اهل الاسكندرية وكيلا الوكيل المغاربة
فسالني عن سبب وقوفي على جماعتهم فقال لهم انا
ضامن له فعند ذلك سرحوه وحين كنت في مدينة
اسكندرية الله رايت رجلا لابسا اللباس النصارى وعلى
راسه طربوش بلا ابن نيكه فالتبس علي امره
فسالت عنه لكي نعرفه هل هو يهودي او نصراني
فقيل لي انه نصراني مسلم فتعجبت منه وقلت يحي
فرق ان من لبس شيئا من لباس الكفار فقد ارتد ولو
المحرم فانه يجعل هاالنظاري في عنقهم حملا او ابت
منه الى حد اغلى هذا الشكل فقلت ما هذا الا حكم قوم او نشهد
جملة دخلت الاسكندرية وجدت العسكر السلطاني لابسا
هذا اللباس غير الطربوش خاصة وهو من زي النصارى
وهكذا في مصر فعسكرها وباشاها وجميع ارؤساء
الترك وجهابذتهم يلبسون هذا اللباس وهكذا عسكر مكة
وهكذا في جميع الاقاليم التي لولاية السلطان عبد المجيد
نصره الله والمبتدع لهذا اللباس هو السلطان محمود رحمه
الله والا فانه معهد له لما امرا عظيما ولا وجه له حتى ابتعنى

فيه نبتغي

فلما ... فوجدنا ... وكثرة ...

عشر من ... شيئا ولما اذا النسبة ... وجدنا من الخاصة في ... العـ

القنادل الغربية ثم ... الى مصر

مركبنا في مركب مغبوة من طنت بر ... وسار ...

ساحل العمودية من المزارع والمصانع الذي اصبح من ربح اول ما دخلنا فيها

على باشا شينا يغضي فنده العجيب مع اذ في العلم والناس يشتهرون في كلف

ولما قربنا من مخرج الترعة رأينا اشجارا ... الازهر وهو الشيخ ابراهيم ...

اثنا من كل الغابين ومن وصلنا للعوائد كور ... الحياة ... والشيب اخ

والغابات والفقها وانواع الخضر والنجوم والدجاج ...

في كل جانب قريبة وعلى الساحل من داخل العمودية وغا

رجعنا من المراكب ما لا يحصى كثرة فبتنا وعند الصباح

سافرنا في مركب اخرى الى مصر لان مراكب الاسكندرية

لا تصل الى مصر ومراكب مصر لا تنزل الى الاسكندرية لحصول

السد القناطر بين البحرين فسرنا في بحر النيل على رخاء

ومشاء وبعد ستة ايام وصلنا الى مصر القاهرة ولما قربنا

273 منها بقدر خمسة عشر ميلا رأينا شكلا ... نعمل بين

البرين البر الشرقي والبر الغربي عند مفترق البحرين

بحر دمياط وبحر رشيد من حديد على اقواس كثيرة مبني

على شكل عجيب ممتد على كلا البرين ومع جرنا قد بني

منه النصف او ازيد وكان الزامر ... المرحوم الحاج

محمد علي باشا فلما مات اشتغل ولده عباس باشا بتمامها

في سنة ... وصل

... جبيبة وان جاء باجر تعوق
حتى بعض ظ منا نحمل لما يظهر منه خ واهلنا في
تذكرة من جملة طرق فتعبنا جبنة فلما وصلناها
حتى ذكرت لهم اسم اهلها الاولين وطريا ضها
فبرزوا اسمي في جنة ذات اعراس وقصور انيقة محطل
ذعلى على رجل منا بر والجسور على جميع جوانبها والثمر
ومسايل عن عرصها والفقها والمتنزهات وصارت نطايع
ظعن الشيخ عيني في الشهر الثاني فبعثنا الاتمر انما جعل الفصل
انموذج والتنزل لا غير ولما حللنا في وسط مصر استرحنا
من تعب السفر ونصبه والفينا فيها عصى التسيار وا-
واستقر بنا النوى والدار واقمنا شهرين تامين مما تيسر لنا فيها
الاجتماع باحد من العلماء سوى الفقيه المحرر صاحبنا الشيخ
محمد عليش مولانا اجتمعنا به لا غير ومن الفقهاء المالكية
وبسبب عدم الاجتماع حروف الموت بمصر في نصف رمضان 274
واستمر الامر على ذلك الى اخر القعدة وغير لما خرجنا منها
في اخر شوال وتوجهنا للسويس وجبرنا اهل السويس
في شدة وروع وفزع من اجل ذلك فجلسنا فيه نحو الخمسة
عشر يوما وكان الحجاج يموتون من شدة الخوف والمرية
صغيرة والقليل فيها كثير وكان يموت من اهلها الثلاثون
والاكثر في كل يوم والناس في ضيق ثم تيسر الله الركوب في البحر
في سفينة ساعية من السواعي فيها من الحجاج نحو الاربعماية

اواخر

[illegible]

العلم من عالم ومتعلم ومطالع [illegible] شيخ الجامع الازهر وهو الشيخ ابراهيم

ابن محمد الباجوري والشيخ [illegible] من سنة [illegible] وستين [illegible] بالجامع الازهر والشيخ [illegible]

كثيرون لا يحصى [illegible] الحافظ البركة ابو المواهب [illegible] ثم سافر [illegible] من جميع

الجميع

على الوزارة وذلك كان في شهر [illegible] وسنة ستة

وستين وتوفي [illegible] الشيخ [illegible] وكان من الاعيان اهل

مكة [illegible] وصلاحها [illegible] ووفاته يوم السبت سابع عشر

صفر الخير من سنة سبع وستين ولعد صلاة المغرب من يوم

الجمعة [illegible] ثم كذلك نحو

اثنا عشر [illegible] وعشرها [illegible] ذلك

[illegible] الصلاة واذا [illegible] على المنارات [illegible]

ان الصلاة جامعة وصعد الخطيب على المنبر [illegible]

[illegible] ولما فرغت مكة انتشرت

[illegible] وبعثت بها الشيخ سيدي محمد السنوسي

ومعي

[illegible] العبادة والتقى [illegible]

ومشمرا [illegible] السيادة [illegible] التكبير والتهليل

[illegible]

بها معه دخل البلد من حينه وان جاء بكاهل تفعوه 272
حتى يعطى ظ منا نعمل بما يكون ونحن علمنا هذه
تذكرة من جبال الطرق فتفتيشه علما وطلبناها
حتى ذكرت لهم اسمي فنهاه الاول بان طريا ضها
فيروه اسمي في ... الناس من طريق الشيخ النفقة محمد
فعلى على رجل ... سبيل حتى تخالف من عمرة بن انسها والتجر
فيسال في ... وحلفت راسه لا اخر ... تطابع
ظ من الشام ومعشين
فنهجلا الا ... نه الشام ... في اخر شهر القعدة وعلمت من
نفسي انه لا اصبو أن ابقى على الاحرام تسعة عشر يوما
فتمتعت مع العمرة وكان دخولنا مكة يوم الخميس سابع عشرين
من شهر القعدة ووجدنا اهل مكة فتحوفين من الموت حين سمعوا 276
يعرفونها دار ض ... فلما كان اليوم السادس من شهر الحجة
دخل الركب المصري مكة حدث الموت وفزع الناس من ذلك
اشد الفزع وتاخر كثير من الناس عن الوقوف لاجل ذلك فوقف
الناس يوم الثلاثاء والموت فيهم ولا كره بشيء وابدا اشتغال
الناس بالوقوف فلما حل الناس منى شاع الموت فيهم
شيوعا كثيرا وتعرف من اجله جمع الناس واقتل الانقطاع
واشتغلوا ابن موتاهم ودفنوا وتعرفوا وكانوا يتحرجون
من الخروج من اماكنهم لرمي الجمار فمكث الناس يوم النحر
وثانيه وارتحلت الركاب في اليوم الثالث وكان يوم جمعة
والناس يموتون في طرق منى فكانوا يخرجون من بعد رجليهم وثلاثة

[illegible] الجامع الازهر وهو الشيخ ابراهيم

ابن محمد الباجوري والشيخ ابراهيم بن محمد السقاء الخطيب بالجامع الازهر والشيخ [illegible]

كثيرون لا يحصون عددا من المالكية والشافعية والحنفية ثم سافرت من مصر يوم

الخميس ثامن عشر من جمادى الثانية بنية [illegible] في اوله [illegible] رجب فاقمت فيها

ثمانية عشر يوما ووجدت فيها طلبة علم الكرام الشيخ محمد البنا الرشيدي مفتي الحنفية في

[illegible] وله فيها [illegible] كثير [illegible] وكان مقيما على الذكر في ضريح ابي

مكة و [illegible] تدريس العلم [illegible] الطريقة [illegible] اخذ عن [illegible] وشيخهما

عبد الله

في دار الخلافة [illegible] الحجيج [illegible] المدينة المنورة

على ساكنها افضل الصلاة والسلام يوم السبت بعد صلاة المغرب فذكر من عرفنا

حادي عشر من شوال فاصدرت الى مكة [illegible] من خلفاء هذا تحسين بالجلالين

الاربعاء الثاني عشر من شوال [illegible] الشيخ عبد [illegible] الازهري وجزت

بن غالب [illegible] الى مكة يوم الجمعة قبل الفجر تاسع [illegible] وجيها ومنهم

الحرام سنة 1267 [illegible] شيئا [illegible] فاختص

بايام [illegible] الفتنة التي كان [illegible] معتني بها [illegible]

وكان فيها [illegible] قبة زمزم [illegible] السواري [illegible] بالمطاف

بالالوان ودخلت العساكر [illegible] وكانوا [illegible] زمزم

حتى يعطي ظ منا ان نحمل لما يظهر منه وان الترك معي
تذكرة من جميل الطرق فنفعتنوا في حلنا ها ... ر
حتى ذكرت لهم اسمي وحرفتي به علما وطلبناها
فبروا اسمي في ما انها الاول يا وطربيا ضها
فعلى على رهطه آنس من طريق الشيخ نبغة يحط
مسائل في شيل حتى تخالف من عمرته بدا انهها واثر
ظاهر لديهم ... وحلفت رأسه لاغ احرم ا... نطي
فتمعل الاداة الشام ... في اخر شهر القعدة وعلمت من
نفسي انه لا يصبو انبغاء على الاحرام تسمية عشر يوما
فتمتعت ما العمرة وكان دخولنا لمكة يوم الخميس سابع عشرين
من شهر القعدة وفي ايضا الى اهل مكة فتحوفين من الموت حين سمعوا
بخروجها ارض ... يوم الخميس من شهر الحجة ... فقال وصية
ودخل الركب المد... ويقال رجل يا رسول الله اني ليعجبني ان يكون ثوبي غسيلا و
اشتد العزع وتنا... سير دهني وشراك نعلي جديدا وذكر اشياء حتى ذكر علاقة
الناس يوم الـ... سوطه افمن الكبر ذاك يا رسول الله قال لا ذاك الجمال ان الله عز وجل
الناس بالوضوء يحب الجمال ولكن الكبر من سفه الحق وازدرى الناس
شيوعا كثيرا ... وروى الامام احمد ايضا في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله
واشتغلوا عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد قط اذا
من الخروج اصابه هم او حزن اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك
وثمانـ ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به
والذا نفسك

احمد
ومن كان
فائدة

بعدها

عشر من [illegible] من ... خليفة ... جزيرة ... اكد و ...

العرب الكثير وسافرنا منه بعد عشرين يوما ... في الجاسية في ...

من جزيرة الكبرا البلاد نعما واقمنا فيها ثمانية او تسعة وسافرنا منها الى مصر

بنتعبنا فيه لقلة ما ... وما خلفنا مصر القاهرة يوم الخميس الخامس من ربيع اول واقمنا فيها

ماية يوم وكنا نتردد للجامع الازهر ... جزيرة ... حافلة بالعلم والناس ... في طلب

العلم من عالم ومتعلم وفيها من العلماء الاعلام شيخ الجامع الازهر وهو الشيخ ابراهيم

ابن محمد الباجوري والشيخ ابراهيم بن محمد السقا الخطيب بالجامع الازهر والشيب الخ

كثيرون لا يحصون عدة من المالكية والشافعية والحنفية ثم سافرنا من مصر يوم

الخميس ... عشر من جمادى الثانية ... الاسكندرية في اول ... رجب واقمنا فيها

... وعشرين يوما وجدت فيها طلبة علم الكريم الشيخ محمد البنا الرشيدي مفتي الحنفية في

ثغر سكندرية وله فيها ... كثيرون ... وكلا ... فيها على الذكر في ضريح ابي

العباس المرسي وتدريس العلم وسور الطريقة ... اخذ عن الشيخ ... الله وشيخهما

الشيخ ... رحمه الله ... وفي الاسكندرية من العلماء عدة وافرة فذكر من عرفنا

اسماءهم منهم الشيخ علي اللقاني كان مالكيا ثم تحنف وجدته يقرا التفسير بالجلالين

وله به الحام ومعرفة ... حصلت بيني وبينه في سنة اربعين في الجامع الازهر وجدته

كريم الطبع حسن الاخلاق وبشوشا ... كثير التردد على الاعيان وجيها ومنهم

الشيخ سليمان بن الشيخ ابراهيم باشا فانه من اعيان العلماء ... وجدته يقرا مختصر

السعد في مسجد الذي بناه والده وهذا المسجد لا مثيل له في ثغر الاسكندرية

لما اجتمع فيه حسن الصنيعة وكمال الارتفاع ... ومدرسته و ... اقامته

...لة معتبرة لهم في هذا المسجد مدرسة كبيرة واهم ...
... ه ... فوتهم ومن شيخهم ثم من اهل الاسكندرية الشيخ عبد الله
... او وجدته يقرا شمايل الترمذي ومن علمايها الشيخ خليل الغرياني ومنهم ايضا
الشيخ محمد المراكشي بلده مراكشة مرحل عنها في صغره واقام بمصر وقرا على جماعة
من اهلها ثم اشتغل الاسكندرية واستوطن بها وله شرح المولد على نظم المولد لعمه
الشيخ احمد الدردير فيه نحو الورقة وشرح هو في ثلاثين كراسة وقفت عليه
وكاتب منه نحو الثلاث كراريس او اربع وهذا ما حضرني من علماء الاسكندرية
وفيه جماعة من العلماء اجتمع بهم واجتمعت فيها على الشيخ مصطفى الكبابطي
الجزايري مفتي المالكية في الاسكندرية فسالني عن الاجتماع عن مشايخ بلدنا الذين كان يقرا عليهم
ايام حضوره بها منهم الشيخ الكبير بن كبيران رحمه الله ومنهم الشيخ سيدي محمد الزرولي رحمه الله
فبالغت انا في الثناء على الطول الكثير من الثناء فقال بل انا ارجح الثاني على الاول والثاني عليهما
خيرا وترحم عليهما ووجدته يسمع صحيح البخاري مع ولده واخي زوجته ووجدت فيه اسكينة وعقل
وانقباض وفيه انقباض عن الناس وعنده من الكتب عدة وافرة ولا زال يشتريها ويرغب في تحصيلها
ومن ابيات وجدتها في سفينة الراغب رحمه الله تعالى وسمى

خليلي قطاع الفياء الى الحمى ... كثير واما الواصلون قليل
اترجوا وطاب من سليمى ولم تجد ... بنفس متى نال الوصال نحيل

فايدة

ذو ذكر ان الارض معلوم بالهندسة ومن ثابته الالف من سبع
قيل اراد المامون العباسي ان يقف على حقيقة ذلك فسال
عنه من انفرد بمعرفة علم الهندسة في ذلك الوقت فاخبر ان
مساحة الارض في بسيطه مستوعب بحدود اما ذكر انتهى

تم مبيض العقيد ... محمد بن عبد الرحمن العجري يوم الجمعة
خامس سابع عشرة المحرم من سنة 1275

اقام السلطان بفاس
ستة سنين وسبعة من شهر
يوم الاثنين سابع شعبان
من سنة تسع وستين

فايدة في ابيات الشعراء من شيء
ويشفي صدور قوم مومنين ... شفاء لما في الصدور
فيه شفاء للناس ... وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمومنين ... واذا مرضت فهو يشفين
قل هو للذين امنوا هدى وشفاء ... ابن قال
السبكي وقد جربت كثيرا عن السبكي الغنيم
انه من مرض له ولدا ابن حي حيا تجرا الله في مناسه
فشكي له ذلك فقال له اجمع ايات الشفاء واقراها
عليه والتبها في اناء واسقه فيه ما ففعلت
فجعل فيه شفاء الله